

العلم الخفاق

من علم الاشتقاق

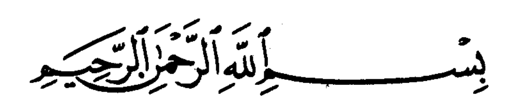
تأليف

العارف باللغون الجامع بين العلوم والفنون
السيد الإمام أبي الطيب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني
البخاري القنوجي محمد صديق حسن خان - رحمه الله -

تحقيق

نذير محمد مكتبي

دار البصائر



﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾

[البقرة آية: ٧٤]


العلم الخفاق
من علم الاشتقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار البصائر : دمشق ص.ب: ٥١٩٥ - سوريا
بيروت ص.ب: ٧٤٦٠ - لبنان

مُقَدِّمَة المحقق

نحمده تعالى الذي امتنّ علينا بنعمة اللِّسانِ، فأنطقنا بخير لُغةٍ وأحسنِ بيانٍ، وأكرمنا بالقرآن الكريم الذي أنزله هدىً ورحمةً وصراطاً مستقيماً، ونصلّي ونسلّم على أفصح ناطقٍ وأبينِ متحدِّثٍ سيدنا محمّد ـ ﷺ ـ المرسلِ بالهدىٰ والمبعوثِ بالرَّحمة، من نطَق بالحكمة، ونصَح للأمة، وأقام الحجّةَ، وأوضح السبيلَ، وعلى آله وصحبه الذين استوت ألسنتُهم، واستقامت عقولُهم، وأشرقت أعمالُهم، فأضحَوا مشاعلَ نور يُهتدى بها في شعاب الحياة. وبعد:

يُعدّ علم الاشتقاق من أعمق علوم اللُّغةِ العربيّةِ وألصقِها بجذورها، فهو سبيل معرفة أصولِ الكلماتِ وفروعِها والعلاقاتِ بينها وطرُقِ صوغِ بعضها من بعض.

وحيث يسبُر هذا العلمُ أغوارَ ذلك المجال الهام في ذات اللّغةِ، ويتناول البحث في جوهر كلماتِها وينابيع ألفاظِها؛ فإنّه يستكشِف بذلك مدىٰ تجدُّد تلك اللُّغةِ ونموِّها وتفاعلِها مع واقع البيئة وتطوّر الحياةِ، وبمعنىٰ آخر يضَعنا أمامَ دراسة تاريخيّةٍ عميقةٍ للكلمةِ بخصوص وللّغةِ بعموم. ومن هنا تبرُز لنا أهميّةُ هذا العلم وضرورتُه في نطاق بقيّة علوم اللّغةِ، بحيث يُعَد القاعدةَ الأساسيّةَ لبقيّةِ تلك العلومِ التي تشكِّل بدورها مجموعَ أركان ولبنات بناء علم اللّغةِ.

فعلم النحْو: يُعتَبر ميزانَ اللّغةِ وضابطَها الذي يُقوِّم لسان الناطقِ بها، ويقِيه غائلةَ اللحْن.

وعلم الصّرفِ: يعتَبر ميزانَ بُنْية الكلمةِ، فينظُر في سلامة تركيب حروفِها من الخطأ، ويبحث فيما يعتريها من ظـواهر الإعـلال والإبدال والقَلْب.

وعلم المعاني: هو ميزانُ ضبطِ معاني التراكيبِ.

وعلم البيان: هو ميزانُ تصوير المعاني في الألفاظ والتراكيبِ.

وعلم الأدب: هو ثمرةُ تلك العلوم المتمثّلةِ في الشّعر والنَّثْر.

وأمّا علم الاشتقاق: فهو كما ذكرنا مسبَّقاً: القاعدةُ الأسَاسيةُ التي ترتكز عليها تلك العلومُ، والتي لا يستقِرّ بناءُ علم اللّغة إلاّ على أساسها؛ لأنّ موضوعَه الكلمةُ من حيث أصلُها، وما تفرَّع منها، والتي هي المادّة الأساسيةُ لسائر علوم اللّغةِ.

وإذا أردنا وضع النّقاط على الحروف، وتوضيحَ ما ذكرناه من كون علم الاشتقاق يضعنا أمام دراسةٍ تاريخيّةٍ للكلمة نقول:

إنّ ظاهرةَ التفاعُل المستمرّ بين اللّغةِ والبيئة ظاهرةٌ تحدِّد لنا عُمر الكلمةِ، ومراحل تطوُّرها خلال مدّةِ حياتهـا. والتطوّر يتجسَّـد بصورةٍ واضحةٍ في مدلول الكلمةِ؛

فكلمة **كافر** كانت قبَيل الإسلام تدلّ على من يستر ويُخفي شيئاً، وقد تُطْلَق على الفلّاحِ الذي يبذُر الأرضَ، فيستر الحبَّ في التراب، ثم أصبحت هذه الكلمةُ في العصر الإسلامي تدلّ على غـير المؤمنِ بالله، والمجاهرِ بغير الإسلام، وما اكتسبتْ هذه الكلمة مدلولَها الجديد إلّا تأثُراً بمُعطيات العصر الإسلامي الذي أسبَغ على تلك الكلمة ذلـك المفهومَ الجديدَ.

وكلمة **الرِّيشة** مثلًا كانت تُطلق في الأصل على واحدةِ **الرِّيش**: وهو

كساءُ الطّير، ثمّ عندما أصبحت تُتَّخذ للكتابة صارت تطلق على آلة الكتابةِ، ثم أصبحت في زماننا تدلّ على قِطعةٍ من المعدن تُجعل في رأس القلم، وتدلّ على أداة الرّسمِ بالألوان الزيتيّةِ، ثم صارت تدلّ أيضاً على الرأس المُدبّبِ الذي يُركَّب في آلة الثّقْب والحفر.

وحيث تتجدّد مع كلٍّ طور من أطوار الحياة مؤثراتٌ فكريّةٌ وسياسيّةٌ واجتماعيّةٌ واقتصاديّةٌ، فلا بدّ من أن تنعكِس جميعُ هذه المؤثّراتِ في اللّغة التي تحرص على إمداد المتكلّم بها بكلّ ما تستدعيه متطلّباتُ بيئتهِ الخاضعةِ لظاهرة التطوّر المُسْتمرّ. وإذا عجزت اللّغةُ عن إمداد أصحابها بحاجتهم من الألفاظ والتراكيبِ التي يعبِّرون بها عن المفاهيم والمعاني الجديدةِ الناشئةِ في حياتهم، فعند ذلك تُصاب تلك اللّغةُ بظاهرة الانسلاخ عن الأصل الأول، وتسعىٰ لاتخاذ أصول جديدةٍ تُمدّها بحاجة البيئة ومتطلّبات التطوّر؛ ويعني هذا أنّ اللُّغةَ قد تصل إلى مرحِلة من العُقْمِ يجد فيها أهلُها الرّغبةَ في التحوّل عنها إلى ما يناسب معطياتِ بيئهتهم من الألفاظ والتراكيب.

وهذه قضيّةٌ نشهَدها في كثير من لغات العالمِ كالفرنسيّة والبرتغالية والإسبانيّة؛ فهذه اللغاتُ الثلاثُ تنتمي جميعها إلى أرومة واحدةٍ وهي اللاتينية، ولكنّ تطورَ البيئةِ، واستمرار التجدُّد الحيويّ استوجب التجديد في مدلولات الألفاظِ اللاتينيّة القديمة، وتطلّبَ صبغةً لغويّةً ملائمةً للحياة المتطوّرة الجديدةِ، التي أصبحت تعيشها شعوبُ البلاد الثلاث، وإذا بتلك الشعوبِ ترفُض التقيُّدَ باللّغة القديمةِ، وتحسُّ بأنّها عاجزةٌ عن إمدادها بحاجاتها المتجدّدة، فتتحوّل عنها إلى لغتها العاميّة التي تصبح بدورها لغةً رسميّةً لكل شعب من تلك الشعوب، وبذلك تنهض اللّغاتُ البرتغالية والفرنسيّة والإسبانيّة لتُشَيِّد بناءها الحضاريَّ على أنقاض اللّغةِ اللاتينية التي أخذت تضمحِلُّ وتَذوي لتُصبح حبيسةً في صفحات الكتبِ القديمةِ وبين جدرانِ مجتمعٍ صغير من البشر.

ولكنّ هذا التحوُّل والانسلاخَ لا يحدُث على فترات زمنيّةٍ متقاربةٍ،

وإنما يحدُث على مدىً سنواتٍ طويلة، قد تمتدُّ إلى قرْن أو قرنين. وقد يحدُث التطوّر الانسلاخيّ في اللّغةِ الواحدة عِدَّة مرّاتٍ عبر تلاحُق عددٍ من الأجيال. وأذكر هنا كلام الشيخ أحمد رضا العاملي من بحث «مولد اللُّغة»(١):

«وأنا لا أرتاب في أنّ اللّغةَ التي حملها الفرنسيسُ، أيام الحملات الصليبيّة إلى سوريا لم تكن اللّغةَ التي حملها حفداؤُهم إليها في هذه الأيام، وأنّ اللّغةَ التي نظم بها شكسبيرُ قصائده، لا يفهمها العاميّ الإنكليزي اليوم، أكثرَ مما يفهم [العاميُّ] العربيّ قصائد المتنبي، وأبي العلاء المعرّي، وأنّ لغة موليير الفرنسية - فيما أحسب - بعيدة عن لغةِ إميل زولا، بُعْدَ لغة ملتون الإنكليزية عن لغة دوسكن؛ بينما لم تتغير لغة المتنبي عن لغة شوقي، وبينهما ألف عام، إلاّ أنّ لغةَ المتنبي وابنِ الأحنف والطائيَّيْنْ تخالف لغةَ الزاجل في زَجَله اليوم، بل إنَّ لغةَ الزّاجل اليوم، تخالف لغةَ الزّاجل في عصر ابن خلدون».

وظاهرة الانسلاخ هذه التي وجدناها قد اجتاحت عدداً كبيراً من لغات العالم، خلال التطوُّر اللُّغويّ المستمر، نجد انمحاقها من واقع اللّغةِ العربيّةِ، التي تفرّدت دون غيرها بخاصّة الرسوخِ والثبات، رغم مواكبتها لظاهرة التطوُّر الشاملةِ. فلم تتأثّر بظاهرةِ الانسلاخ والتحوُّلِ الآنِفةِ الذكر، بل بقيت وثيقةَ الصِّلة بأصولها الأُولى، مشدودةً بسائر تفرُّعاتِها اللفظيّةِ إلى جذورها العميقةِ الضاربةِ في أعماق الزمان الغابِر. وما حفلت لغتُنا العربيّةُ باستمرار حياتها وعطائها على مدىً قرون عديدة(٢) إلاّ لسبب

(١) نقلاً عن مقدمة «معجم متن اللغة» - صفحة ٥٤.

(٢) ذكر معظم علماء اللُّغة: أنّ مولدَ لغةِ القرآن يرجع إلى عهد سيدنا إسماعيل عليه السّلام؛ وقد جاء في ذلك أخبار وأحاديث عديدة، ذكرها المحدِّثون واللُّغويون في تآليفهم. وجاء تفصيل ذلك في كتاب «المُزْهِر» للإمام السيوطي، كما ذكره محمد بن سلاّم الجُمحي في كتابه «طبقات الشعراء»، وأورده أيضاً كلٌّ من ابن عساكر وابن كثير في تاريخهما.

ورُبّ سائل يسأل: إذا كان القرآن قد تمكّن من حماية اللّغة العربيّة منذ فجر الإسلام وإلى =

واحد.. إنّه القرآن الكريم؛ أجل إنّ القرآنَ الذي عكفت الأمّةُ الإسلاميّة على دراسته منذ أربعةَ عشرَ قرناً كفل للّغةِ العربيّةِ الصَّوْنَ والسّلامةَ من جميع دواعي الانسلاخ والتحوُّل عن أصولها؛ وذلك لأنّ الله عزّ وجلّ أنزل القرآن الكريم عربيّاً فقال:

﴿إنّا أنْزلناهُ قُرآناً عَربِيّاً﴾

وحيث تكفّل الله سبحانه لكتابه بالحفظ إلى يوم الدِّين فقال:

﴿ إنَّا نحنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنّا لهُ لحافِظُون ﴾

فقد أصبح حفظُ اللُّغةِ العربيّة واستمرار عطائها على هدي أصولها الأُولى أمراً لازماً، وقضيّةً ليس عليها شقاق.

وقد توسَّع علماء العربيِّةِ والشريعة في بحث هذه الفكرة الهامّـةِ، وأقاموا عليها الحُجَج والبراهين القاطعة، وتناولوا بحثها في مُختلف فنون العلم حيث تطرَّقوا إليها.

فاللّغة العربيّةُ امتازت بقدرتها العجيبةِ على إمداد العربيِّ وكلِّ متكلّمٍ بها بكلِّ ما يحتاجه من ألفاظ وتراكيب تَضْمن له التعبيرَ عن كل ما يتجدَّد في حياته السياسيّةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيّةِ والفكريّةِ، مع ارتكازها المتينِ على أصولها الأُولى التي تفرّعت كلماتُها عنها منذ طفولتها.

وقد همّ بعضُ الأدعياء بالاعتداء على حُرمة اللّغةِ العربيّة، فاتهموها

= أيامنا هذه، فما الذي حفظها من الضياع والاندثار منذ مولدها، وحتىٰ ظهور الإسلام؟ والجواب على ذلك نوجزه بقولنا: لقد أحدق الخطر باللّغة العربيّة، وأنذرها بـالتشتت وانمحاق المعالم، عندما اخترقت أجواءها لغاتُ شعوب وأمم اتخذت طريقها إلى الإسلام، وانضوت تحت لوائه، فكان ذلك داعياً إلى فساد السليقة العربيّة، وانمزاج اللسان العربيّ بغيره من الألسنة الدخيلة عليه. فكان للقرآن الكريم الأثر الأكبر في حماية اللّسانِ العربيّ، بسبب فرض سلطانه على جميع الألسنة التي راحت تلهج بلغته التي أنزل بها، آناء الليل وأطراف النّهار. وأمّا السبب في حفظ العربيّة منذ مولدها وحتى نزول القرآن، فيرجع إلى العُزلة التي كانت تقبع فيها القبائل العربيّة دهوراً طويلةً في إطار الجزيرة العربيّة.

بالجُمود والعُقْم، وأنّها غير قادرة على مُواكبة التطوّر الحضاريّ، ولا تُفلح في إمداد شعبها بما يُلائم معطياتِ بيئةِ العصر؛ من الألفاظ والتراكيب.

وارتفعت أصواتُ أولئك الحاقدين تطالب بطيٍّ سجلّ لسان الفُصحىٰ، واتخاذ اللّغة العاميّةِ وسيلةً للتفاهم المعاصر، وجَعْلها لغةً رسميّة، يتمّ بها التخاطبُ على صفحات الجرائد والمجلاّت، وفي الكتب والمؤلَّفات، وفي مختلف وسائل الإعلام.

ولعلّ سلامةَ موسى وسعيدَ عَقْل كانا من أبرز من تولىٰ كِبْرَ هذا الاتهام الباطل، فوصفا العربيّةَ الفصحىٰ بالعُقْم بل بالموت، وكانت منها دعوةٌ أخرى هي أمكر وأخبثُ من الأُولى؛ لقد اتهما أحرف الكلمة العربيّة بالتعقيد والصعوبة، وأنّ الكتابةَ بها أمر لا يتوازن مع الحضارة المعاصرة، وأنّ لنا في الأحرف اللاتيْنيّة أفضلَ رموزٍ للكتابة. وتابع الدكتور أنيس فريحة مسيرةَ الهُجوم السافر على اللّغة العربيّةِ الفُصحىٰ، وكرّس جهداً واسعاً في سبيل تسويغ الدعوة القائلة باستبدال الفصحىٰ بالعاميّةِ، واتخاذ الأحرف اللاتيْنيّة رموزاً للكتابة العربيّة، وجاء ذلك واضحاً في كتابه «نحو عربيّة ميسّرة».

وإذا نظرنا إلى أبعاد هذه الدعوة الجائرةِ فسنجِدها لا تستهدف اللّغةَ الفُصحىٰ فحسب، وإنّما تبتغي من وراء ذلك القضاء على «القرآن» والرِّسَالة التي يحملها أوّلاً، وتحطيم وحدة الأمّةِ العربيّةِ والإسلامية ثانياً.

وقد تصدّى لهذا الهجوم السافر على الفصحىٰ كلُّ غيور عليها، وكلُّ مؤمن بأنّها اللّغةُ الفريدةُ المتميِّزةُ بجمال حرفِها، وحسن لفظِها، ودقّةِ مدلولاتِها، وقدرتِها الخارقةِ على العطاء والنماءِ، ومواكبتِها لمختلِف مظاهر التطوُّرِ الحضاريِّ المتسلسلِ عبر الحياةِ.

وقد نشطت أقلام هؤلاء في تسجيل أنصعِ الصفحاتِ، وتدْبيجِ أرقىٰ المقالاتِ المُفْعمة بالحُجَج الدّامغةِ والبراهين القاطعة، التي كشفت النِّقاب

عن حقيقةٍ طالما سعىٰ المُغرِضون في طمسِها، وحاولوا تزييفها بافتراءاتٍ تقطُر منها سمومُ الحقد.

وأذكر من هؤلاء الغيورين؛ الدكتور مازن المبارك في كتابه «نحو وَعْيٍ لُغويٍّ»، والدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه «المَنْهج الصوتي للبُنْية العربيَّةِ».

ولا بأس هنا أن ننقل مقتطفاتٍ من الحُجَج الدامغةِ، التي تصدّىٰ بها الدكتور المباركُ في كتابه «نحو وعي لغوي» لأصحاب تلك الدعوىٰ المُغْرِضةِ.

يقول الدكتور المباركُ في ميدان ردّه على الناعقين بالدعوة إلى العامِيّة، ونبْذِ العربيّة الفُصحىٰ: «إنّ العاميّةَ في الحقيقة لغةٌ ثانية، وهي لغة فوضويّةٌ، لا قاعدَةَ لها، وليس من منطقها ولا طبيعتها أن تكون لها قاعدة.

وهي لغة خليطٌ؛ فبعضها فصيحُ الأصل عربيُّ النسَب، ولكنَّه تغيّرت مخارجُ حروفه، أو لعبت به ألسُنُ العوّام فحرفتْه عن أصله، وأخرجتْه عن صورته، (يقول العوّام: بُوْعة أو بَعاة وأصلها: بُقْعة. ويقولون: وُئِع أو وُعِيء وأصلها: وَقَع. ويقولون: شلونك؟ وأصلها: أي شيءٍ لونُك؟ أي حالك). وبعضها غريب دخيل ما زال في العربيّةِ راسباً من رواسب لغات امتزج أهلُها بالعرب في فترة من فترات التاريخ كبعض الكلمات التركيّةِ (دغري. . . يوزباشي).

فالعاميّةُ إذاً ليست صفةً من صفات العربيّةِ كاللّهجة، ولكنها لغة ثانية تعيش على حساب الفُصحىٰ وتزاحِمُها».

ويقول: «والعاميّات في الأقطار العربيّةِ متعدّدة بتعدّد تلك الأقطار، وإقرارُها فيها إقرارٌ للتفرقة والتجزئة. وإنّ لنا في غيرنا لعبرةً، فتلك هي اللّغة اللاتينيّة التي انشعبت إلى لغات، فانشعب المتكلّمون بها إلى شعوب،

وهي شعوبٌ لا يَفهَمُ اليوم بعضُها عن بعض. . .».

ثم يقول: «وإنّ الدّعوة إلى العاميَّة وتشجيع اللهجاتِ المحليّةِ ليس في حقيقة الأمر من الوُجهة الاجتماعية سوى دعوة إلى التقاطُع والانزواء والعُزلة، وقوقعة المجتمعات المحليّة الضَيّقةِ في قواقع لا تتسع أكبرُها لمجتمعين اثنين من المجتمعات العربيّة».

ونجده يحتجّ بنشاط علماءِ الغرب في سبيل المحافظة على لغة قوميّةٍ مشتركةٍ فيقول:

«ثمّ ألا نعجَب نحن العربَ حين نسمع من ينادي منّا بتفريقنا وتمزيقِ لغتِنا وأداةِ وحدتِنا، على حين أننا نسمع في أوروبا دعوةً إلى إنشاء لغة غربيّة تجمع بين أمم لا رابطة بينها، فلقد دعا العالم الفرنسي جوليان باندا Jullien Penda عام ١٩٤٦ إلى تلك اللّغةِ. .».

ثم يقول في ردّه على الدّعوة القائلةِ: باتخاذ الحرف اللاتينيّ رمزاً للكتابة العربيّة بديلاً عن الحرف العربيّ، واتهامِها الحرفَ العربيَّ بالوُعُورة والتعقيد، وأنه لا يحدو بالكلمة المرموزة به أن تُواكب حضارةَ اليوم:

«كما أنّ في تَنْويع الحروف بأشكالها ونقاطها وكيفيَّة رسمها ما يُساعِد على جعل بعض أنواع الخطوط صوراً زُخْرُفيّة جميلة تَنبُّه إليها حتىٰ الذين لا تربطهم بها رابطة. قال دونسون روس: «إنّ حروف العربيّة مرنةٌ سهلةٌ، لها في النفوس ما للصور من الجمال الفنيّ. . . ولا سيما حين تُنْقش على مداخل المباني أو الأضْرِحة سواء كانت ثلثاً أو كوفيّاً ونسخاً. . .».

ثم يذكُر: أنّ أعداء الفصحىٰ يتهمونها بالبطء والتطويل في التعبير عن المعاني، وأنّها لا تتمتّع بخصال الدّقّة والإيجاز شأن اللّغاتِ الغربيّة كالفرنسية والإنجليزيّة. ونجده بعد عرض هذا الافتراء يدلي بالحُجّة القاطعة التي تكشف زيف هذا الافتراء، ويثبت الحقّ الذي لا ريبَ فيه، والذي نجده يعلنه بكلّ ثقة فيقول:

«الحق أنّ الإيجاز خاصّة من أبرز خصائص اللّغةِ العربيَّةِ، وهـو يشمل من هذه اللّغةِ حروفَها وألفاظَها وتراكيبها، منطوقة ومكتوبة».

ثم يشرع بتفصيل الحُجَج التي يسوقها في هذا المضمار حتىٰ يقول:

«وأمّا الإيجازُ في الكلمات فراجع إلى أنّ العربيّةَ ذاتُ أصولٍ يُشتقّ منها، وليسَ لغةً تركيبيّةً تعتمد على إضافةِ حـروفٍ في أول الكلمة أو آخرها، على نحو ما نعرف في غيرها من سوابق (PREFIXE) ولواحق (SUFFIXE). والأصول التي تُشتق العربيّة منها ثلاثية في أكثرها، وأقصىٰ ما تصل إليه قبل الزيادة خمسة، وقد تصل بعدها إلى سبعة. ولو أخذنا عدداً من الكلمات العربيّة، ونظرنا في عدد حروفها وحروف الألفاظ التي تقابلها في لغة أجنبيّة، لرأينا الفَرْقَ واضحاً بين اللُّغتين، وإليك مثلاً هذه الكلمات:

العربية	حروفها	الفرنسية	حروفها	الإنكليزيّة	حروفها
أم	٢	Mère	٤	Mother	٦
أب	٢	Père	٤	Father	٦
أبوّة	٤	Paternité	٩	Fatherhood	١٠».

وتتميماً للغرض المنشودِ من حديثنا في هذه الناحية نضيفُ إلى كلام الدكتور المباركِ ما ذكره الدكتور محمودُ الرِّبداوي في كتابه «دراسات في اللُّغةِ والأدب والحضارة» حيث قـال:

«وأمّا على صعيد ترجمة الجُملةِ والمقطعِ والباب بل والمؤلَّف فعندنا شواهد تشهد بأنّ اللّغةَ العربيّةَ لغةُ إيجاز واقتضاب.

فهناك ترجماتٌ جادّة قام بها كبار المختصّين لبعضِ الآثار العربيّة القيّمة ككتاب «أيّها الولد» للفيلسوف الغـزالي، الذي تُـرْجِم في عِداد مجموعة الرَّوائع الإنسانيّة التي تُشرِف عليها منظمةُ اليُونسكو نفسُها، والتي شُكّلت لها لجنةٌ دوليّة بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٨.

أقول: إنّ هذه اللجنة الدوليّةَ عندما ترجمت كتاب الغزّالي جاء نص المقدّمة باللّغة الفرنسيّة سبعةً وعشرين سطراً، مقابل عشرةِ أسطُرٍ في النّص العربيّ، وفي السطر الفرنسي عشر كلمات على حين هو في السطر العربي تسعُ كلمات فقط. والمقارنة تنتهي بنا إلى ما لا يدع مجالاً للشك بأنّ الترجمة العربيّةَ أوجزُ من الترجمة الفرنسية بعشرات الصفحات».

ومما تمخّضتْ عنه تلك الحملةُ الغادرةُ التي شنها خصومُ العربيّةِ الفصحىٰ عليها فكرةُ[1] استعمال الأسماء والمصطلحات الأجنبيّة في لغتنا

---

(١) إننا لا نرفض هذه الفكرة من حيث المبدأ، فقضيّة وجود الدخيل في اللغة العربيّة مسلّم بها، لأنّها ظاهرة طبيعية في جميع لغات العالم؛ إذ تنشأ بفعل التأثّر والتأثير المنبثق من طبيعة المجاورة بين الشعوب، أو اتصال بعضها ببعض بحكم الارتباط التجاري أو السياسي.
والباحث في اللغة العربيّة يجدها تضمّ كثيراً من الألفاظ الدخيلة، إلاّ أنّ وجود الدخيل فيها ليس دليلاً على عجزها وافتقارها، كما يزعم أعداء الفصحىٰ، بل أقول: هو دليل على أصالتها وقوّتها؛ لأنها استطاعت أن تؤثّر في هذا الدخيل، وتجعله ينضوي تحت لوائها، فيخرج من صبغته الأعجميّة ويدخل في الصبغة العربيّة، حيث يخضع لطرق صياغتها وعادات نطقها، فيتحوّل ليصبح واحداً من عناصرها.
واللغة الضعيفة العاجزة هي التي لا تستطيع الصمود أمام ما يفد إليها من اللغات المجاورة لها أو البعيدة عنها، ويزداد عليها ضغط ذلك الدخيل حتىٰ يفقدها أصالتها، ويمزّق وحدتها، ويجعلها تنسلخ عن طابعها، لتتخذ صبغة جديدة تتناسب مع المؤثّرات المنصبّة عليها من غيرها.
فلغتنا العربيّة تمكنت من صدّ جميع الهجمات المعادية، والصمود في وجه مختلف التيارات اللغويّة الجارفة مدّةً تزيد على خمسة عشر قرناً. وهذا يقرّر بما لا يقبل الشكّ أنّها اللغة القادرة على الإمداد والعطاء رغم اختلاف الظروف، وتغيّر الأحوال، وتجدّد المؤثّرات عبر امتداد الحياة، وتلاحق الزّمان، وتوالي الأجيال. فتطرُّق الدخيل إلى العربيّة الفصحىٰ ليس، كما زعم أولئك القوم، دليلَ ضعفٍ وعجز فيها؛ وبرهاننا على ذلك أنّنا نجد لكل لفظ معرّب أو مولّد مرادفاً من العربي الفصيح.
إلاّ أنّ استفحال الدخيل وبقاءه على صبغته الأصليّة دون إخضاعه لمؤثّرات العربيّة وقواعدها وقوانينها اللغويّة، هذا ما نقف عنده لنطالب بوضع الحدود والقيود التي تضبط دخول الكَلِم الغريب إلى العربيّة حسب النمط الذي ألفناه في المُعَرَّب والمولَّد الوارد في كلام العرب سابقاً، والذي أفردت له كتب ومصنّفات كاملة تبيّن أبعاده وحدوده وصور إخضاعه للصبغة العربية. كما يمكننا من جانب آخر تعليل استعمال الدخيل رغم توفّر المرادف الفصيح؛ بأنّه ثمّة أسماء لمخترعات أو مصطلحات أو أشياء شاعت على ألسنة =

العربيّة، وجَعْلها أصولاً تتفرَّع منها ألفاظٌ من جنسها؛ مثال: (تلفون) نشتق منه (تَلْفَن)، و(روداج) نشتق منه (رودج)، و(تلغراف) نشتق منه (تلغف).

ويعلّل أعداءُ الفصحىٰ هذه الفكرةَ؛ بأنّ استعمالَ الأسماءِ والمصطلحاتِ الأجنبيّةِ في لغتنا العربيّة هو ما يفرضُه الذوقُ العام، ويستدعيه منطقُ الحياة والمدنيّةُ المعاصرة التي تفيض بالاكتشافات والمخترعات الجديدة. وأنّه دليل على اتصاف اللّغةِ العربيّةِ بالعَجْز والقصور أمام التطوُّر الماديّ والعلميّ المعاصرين، وأنها غيرُ قادرة على إمدادنا بحاجاتنا المعاصرة من الألفاظ والتراكيب.

بل يدّعي فريقٌ من أولئك الحاقدين زُوراً وبُهتاناً: أنّ استخدام اللّغةِ العربيّة الفُصحىٰ في القراءة والكتابة كان من أسباب التخلُّف الحضاري في الأمّة العربيّةِ.

ولكنّ هذا التعليلَ الماكرَ لم يتمكن من التسلل إلى أذهان الناطقين بالعربيّة دون مجابهة عنيفةٍ من قِبَل أبناء الفصحىٰ البررةِ، الذين ساءَهم أن يَستشري بين المتكلّمين باللّغة العربيّة؛ حيث بدأت ألسنتهم تلهج بأسماء ومصطلحات وألفاظ أعجميّة غريبةٍ. فبادروا بكامل طاقاتهم إلى تفنيد ذلك التعليل، وإبطال مفعوله، وتنبيه الأمّةِ العربيّةِ والعالمِ بأسره إلى عظمة اللّغةِ العربيّةِ، وقدرتِها الفعّالةِ على إستيعاب ما تحتويه الحضارةُ الحديثة، وما يجدّ فيها من معطيات ومخترعات، وأوضحوا بما لا يقبل الشكَّ أنّها لغة حيويّة ولود لا يعتريها فُتور ولا تُصاب بعُقْم، وقد تميّزت بخصائص لم تجتمع في وقت واحدٍ في لغةٍ غيرها؛ وإنّ من أبرز تلك الخصائص التي

= مختلف الشعوب بلغة واحدة، هي لغة موطن اختراعها وبيئة منشأها فاتخذت صبغة عالميّة نحو كلمة: تلفزيون ـ تلفون.

فكانت تلكِ الصبغة العالميّة لتلك الأسماء والمصطلحات مبرّراً لاستعمالها في لغتنا العربية رغم وجود البديل من العربي الفصيح.

تدلّ على حيويّتها، ونشاطها، وأصالتِها، وعراقتِها خاصّةَ الاشتقاق.

نعم... لقد كانت خاصّة الاشتقاق أكبرَ حُجّةٍ تحطّمت على صخرتها الصمّاء معاولُ الهدم الضاربةُ في جسد اللّغة العربية الفصحىٰ. فقد أثبتت هذه الخاصّةُ أنّ اللّغة العربيّةَ غيرُ عاجزة عن مسايرة التطوّر الحضاريّ، وأنّها قادرة على استبدال الأسماء والمصطلحات الأجنبيّة بكلمات عربيّةٍ فصيحة، هي أحسن تعبيراً وأدقُّ دلالة على مفهومها، وذلك باستمدادها من الأصول المناسبة المتمتّعة بسِمَات الرُّسوخ والحيويّة الدائمة.

ولعلّ الاشتقاق الصغيرَ ـ وهو أحد أنواع تلك الخاصّة ـ يعتبر من أيسر الطرق التي نستمد عَبْرها حاجاتنا من الألفاظ التي نستعيض بها عن كل أعجميّ ودخيل.

فاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، واسما الزمان والمكان، وبقيّة المشتقّات في مختلف أوزانها تشكّلُ طاقةً لغويّةً عجيبةً، تتبدّد أمامَها جميعُ مظاهر العجز، فيجد فيها متكلّمُ العربيّة ضالّته من الألفاظ والتراكيب المُوائمةِ لمؤثّراتِ بيئته الحاضرة، ومتطلبات عصره.

وإيضاحاً لهذا نقول:

إنّ كثيراً من المخترعات الحديثة والاكتشافات المعاصرة التي اجتاحت بلاد العالم وهي تحمل أسماءً بلغات جهات تصنيعها واكتشافها، لم تقفْ اللّغةُ العربيّةُ مكتوفةَ اليدين أمامها، بل بادرت إلى تقديم الأسماء والمصطَلَحات المناسبة لتلك المخترعات؛

فكلمات مثل: صاروخ ـ مِدْفع ـ مُدمِّرة ـ مُدَّرعة ـ غوّاصة ـ راجِمة ـ حافِلة ـ قِطار ـ بارِجَة ـ طائِرة ـ مِرْناة؛ أسماء عربية لمخترعات أجنبيّة. ولو حاولنا تحليل هذه الأسماء فسنجدها تخضع لقوانين الاشتقاق الصغير؛ فمنها ما جاء على زنة اسم الفاعل، ومنها ما جاء على زنة اسم الآلة. وإذا بحثنا

في أصل كلّ اسم منها، ومصدر اشتقاقه، فسيتجلّى لنا بوضوح أثرُ ظاهرة الاشتقاق وفعّاليّتها العجيبة.

فكلمة صَارُوخ اسم لسلاح حربيٍّ على زنة (فَاعُول)، وهو أحد أوزان اسم الآلة كسَاطُور وشَاكُوش. وصَارُوْخ مشتق من (الصُرَاخ): وهو الصوت الشديد. وحيث أنّ الصَارُوخ يَصدُر عنه صوتٌ شديد عند انطلاقه، وأثناء اختراقه أجواءَ الفضاءِ، فقد ناسب أن يُشتقّ اسمه من (الصُرَاخ).

وكلمة مِدْفَعْ اسم لسلاح حربي على زنة (مِفْعَل)؛ وهو أحد أوزان اسم الآلة أيضاً كمِنْجَل ومِبْضَع. وهو مشتق من (الدَفْع): وهو يُفيد معنىٰ الانطلاق السريع بقوّة وابتعاد. وهذا شأن القذيفة التي تُقْذَف بالمِدفع.

وهكذا دواليك في بقيّةِ الأسماء التي أوردناها على سبيل المثالِ لا الحصر.

وإذا وجدنا الاشتقاق الصغير يحتَلُّ ذلك المركزَ الفعّال بين مختلف أقسام الاشتقاق، فإنّ بقيّةَ أقسام الاشتقاق يحتلّ كلٌّ منها مكانتَه في ميدان تلك الخاصّةِ، ويعطي أثرَه في الكشف عن ظاهرة الإبداع والتطوير في لغتنا العربيّة.

فالاشتقاق الكبير؛ نستهدي به إلى معرفة مدلول أحرف الكلمةِ بمختلف تقاليبِها، وبهذا نتوصّل إلى إدراك ظاهرة الإبداع الدَّلالي الناجمةِ عن تقلُّبات أحرف الكلمة الواحدة.

والاشتقاق الأكبر؛ يرشدنا إلى الأُصول المتقاربة في أحرفها ومعانيها، وبه نستطيع ردَّ الألفاظ المتفرّعة عن تلك الأصول كُلًّا إلى أصله المناسب بدقّة وإحكام.

وأمّا الاشتقاق الكُبَّار[1]؛ فهو بحد ذاته يكاد يكون ظاهرةً

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب «الاشتقاق» لعبد الله أمين.

مستقلّةً تميَّزت بها لغتُنا العربيّةُ تُعرف بالنحت، وهو كما يذكر علماء العربيّة أخذُ كلمة من كلمتين، مثال: عَبْشَمي مشتق من (عَبْد شَمْس)، أو من جملة، مثال: حَوْقَل مُشتق من (لا حَوْل ولا قُوَّة إلا بالله).

وهذا الضرْب من الاشتقاق تستدعيه مؤثِّراتُ بيئتنا المعاصرة لما تقذُفُنا به من اصطلاحاتٍ وأسماءٍ لمخترعاتٍ واكتشافاتٍ نحو: (بتروكيميائي)، و(برمائي)، و(قَطْسَر)[1]. كما هو ضرْبٌ من الاختزال اللفْظي. وبواسطته نستحصل على كلماتٍ حديثةٍ لمعانٍ حديثةٍ.

وحيث نذكُر تميّز اللّغةِ العربيّةِ بهذا الضّرْبِ من الاشتقاق، فلا نعني بذلك تجرُّدَ سائرِ اللُّغاتِ منه، بل نجده من سمات اللّغات الأوروبيّةِ أيضاً.

وآخر أقسام الاشتقاق: الاشتقاق المُركّب؛ وهذا الضَرْب من الاشتقاق يُسْهِم بقدر كبير في حصولنا على ألفاظ جديدة متفرِّعة عن المشتقّات، لذا سُمِّي بالاشتقاق المُركَّب.

وهكذا يُحقّق الاشتقاق بمختلف أقسامه نتيجةً يتقرَّر بموجبها أنّ اللّغة العربيّة هي أعظمُ لغةٍ حضاريّةٍ عرفتها الحياةُ، وأعمقُها جذوراً، وأطولُها عمراً، وأوسعُ لغات العالم انتشاراً في أصقاع الأرض.

ونظراً لتلك الأهميَّةِ البالغةِ التي بلغها (الاشتقاق)، ولكونه غدا ضرورةً عِلميّةً لغويّةً، فقد بادر علماءُ العربيّةِ منذ القديم إلى العناية بهذا العلم، وتقعيد قواعده، وسن أنظمتِهِ وقوانينه، وتوضيح أبعادِه. وجاء ذلك تارةً في ثنايا تآليفهم اللّغويّة، وأُخرىٰ مستقِلاً بالتأليف في كتُبٍ موجزَةٍ ومقالات مختَصَرة، ولكنّه لم يحظَ بالتبويب والترتيب إلاّ لعَهْد قريب. حيث

(١) (بتروكيميائي) منحوت من البترول والكيمياء.
(برْمَائي) منحوت من البرّ والماء.
(قطْسَر) منحوت من قطار سريع.
وهناك أمثلة كثيرة على هذا النوع من الاشتقاق انظر «الاشتقاق» لعبد الله أمين.

نهض فريقٌ من العلماء اللُّغويين إلى العناية به، والعمل على جمع أبحاثه، ولمِّ شمل قواعده، وجَعْلها في مصنفات مستقِلَّة منها المُوسَّع، ومنها المُختصر.

وهذا الكتاب الذي نُقدِّم له يُعتبر واحداً من أبرز المؤلَّفات الموجزة، التي اختصّت بالحديث عن هذا العلم، وببيان قواعده ودقائِقه.

ونظراً لضرورة الحاجة إلى ذُيُوع مثل هذا الكتابِ وانتشاره في الآفاق؛ انطلاقاً من العناية بنهضة اللّغةِ العربيّة، ورُقيِّها، ومواكبتِها للتطوُّرِ الحضاريِّ الشاملِ، فقد بدت لنا ضرورةُ إخراجه محقّقاً بصورةٍ تستقطِب إليه العقولَ، وتجمع عليه الخواطرَ، وتوجِّه نحوه الأنظارَ؛ ليغدو بعون الله سبحانه نبراساً يكشف بنوره كوامنَ الغموض، ويسلك بالقارىء الأريب إلى غايةٍ يستوضِح عندها سموَّ اللُّغة العربيّة، وعمقَ تأثيرها، ومدىٰ قوّة فعّاليّتها، وسَعَة عطائها رغم تغيُّر أطوار الحياة، وتجدُّد الزمان.

دمشق في ١٩٨٢/١١/١٧

المحقّق

نذير محمد مكتبي

النوّاب صدّيق حسن خان

بين مولده ووفاته

نشأته وحياته:

وُلِد العلاّمةُ الكبير السيّد الشّريفُ صِدِّيق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القِنَّوْجي، يوم الأحد لإحدىٰ عشرة بقين من جُمادىٰ الأولى سنةَ ثمانٍ وأربعين ومائتين وألف ببلدة «بانس بريلي». ثمّ رحل مع أمّه إلى (قِنَّوْج)[2] موطنِ آبائه الكرام. ولمّا بلَغ السنة السادسة من

(١) مصادر ترجمة المؤلِّف:
«التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوّل» لصدّيق حسن خان: ٣٨١ - ٣٨٨، «تاريخ آداب اللغة العربية» لزيدان ٤/٢٦٤ - ٢٦٥، «قُرَّة الأعيان ومسرّة الأذهان في مآثر محمد صدّيق حسن خان» لنور الحسن بن صدّيق حسن خان، «هديّة العارفين» ٢/٣٨٨ - ٣٩٠، «نزهة الخواطر» ٨/١٨٧ - ١٩٥، «معجم المطبوعات» ١٢٠١ - ١٢٠٥، «فهرس الفهارس» ١/٢٦٩، «الأعلام» للزركلي ٧/٣٦ - ٣٧، «معجم المؤلفين» ١٠/٩٠ - ٩١.
وفي معظم مصادر ترجمة المؤلِّف اسمه؛ محمّد صدّيق عدا «نزهة الخواطر» حيث يرد اسمه؛ صدّيق حسن بدون محمّد، وكذلك نجد في مقدّمة المؤلِّف لكتابه «نيل المرام. . .» حيث يقول: (قال العبد الضعيف الخامل المتواري صدّيق بن حسن بن علي القِنُّوْجي البخاري).

(٢) «معجم البلدان» (قنوج)؛ قَنُّوج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم: موضع في بلاد الهند أ هـ. ونصّ على النقْل عن الأزهري.
وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/٣٠٧ (ق ن ج)؛ قَنَّوْج: هي مدينة بناحية الهند أ هـ. ضبطه الأزهري بالشكل.
وفي «القاموس المحيط» (باب الجيم فصل القاف)؛ قِنَّوْج كسِنَّـور: بلد بالهنـد، فتحه محمد بن سُبُكْتكين. . وفي «تاج العروس» ٢/٩٠ نحو ما في «القاموس»، وذكر: ومنهم من يُبدل النون ميماً.

عمره تُوفّي والده فأصبح يتيماً فقيراً في رِعاية والدتِه. وعُني به أخوه أحمد حسن حيث أشرف على تعليمه وتثقيفه. ثم أخذ يطلُب العلم وهو في مُقْتَبل العمر؛ فقرأ على أساتذة «فرخ آباد» و«كانفور»[١]. ثمّ سافر قاصِداً «بَهُوبَال»[٢] بُبغية الاسترزاق. فلقي الحفاوةَ من الوزير جمال الدِّين الصِدِّيقي الدَهْلَوي الذي ولّاه الإشراف على تعليم أسباطه. إلّا أنّ العلاقةَ فسدت بينه وبين الوزير، فأخرجه من «بَهُوبَال»، ثمّ صلح الأمرُ بينهما؛ حيث أدرك الوزير قدْرَه، فاستقدَمه إلى «بَهُوبَال»، وولّاه تحرير «الوقائع»، وزوّجه بابنته.

ولمّا سافر إلى الحجِّ التقىٰ بعدد من علماء اليمن فأخذ عنهم. وعندما رجع إلى «بَهُوبَال» وُلِّيَ منصبَ نظارة المعارف، ثمَّ نظارة ديوان الإنشاء، ومُنِح لقبَ «خان».

ولمّا كان يتردَّد على مِلِكة «بَهُوبَال» بحُكْم منصبه، وكانت أيِّماً، وقع في قلبها، فتزوّجتْ به، وأسندتْ إليه مهامّاً واسعةً، وأقطعتْه أملاكاً شاسعةً. وحاز على لقَب «نواب»، ومُنِح حقّ التعظيم في أرجاء الهِنْد.

ثم أخذت المُؤامرات تُحاكُ ضدَّه من جانب الحكومة الإنجليزيّة، واتهمتْه بالتحريض ضدَّها، والحضّ على الجهاد من خلال رسائله وكتبِه، وأنّه فرض الحجاب الشرعيّ على مَلِكة «بَهُوبَال» فانتزعتْ منه ألقاب الإمارة، وتنكّرت له الوجوه إلّا زوجته مَلِكة «بَهُوبَال» التي بقيت على حسْن الودِّ، وكامل الإخلاص والوفاء.

---

(١) «فَرْخ آباد»: في بلاد الهند قامت فيها إمارة صغيرة أسسّها محمد خان بنكش، توفّي سنة ١٧٤٣ م. / انظر: «حركة التأليف باللغة العربية..» للدكتور جميل أحمد صفحة ٩٤.
«كانْفُور» أو «كانبور»: مدينة في الهند على نهر الغانج (ولاية أُتربراديش) «المنجد» ٥٨٢.

(٢) «بَهُوبال»: ولاية إقطاعية في أواسط الهند. أنشأها عام ١٧٠٧ م دوست محمد خان الجندي الأفغاني، عاصمتها (بَهُوبَال)، وفيها «جامع مسجد» الذي شيّدته الملكة قدسيّة بَيْكَم. انظر: «المنجد».

وفاته:

وهو في خِضَمِّ مِحنته أصابه مرضُ الاستسقاء، واشتدّ عليه، حتّىٰ فاضتْ نفسُه في ليلة التاسع والعشرين من جُمادىٰ الآخرة سنة سبعٍ وثلاث مائة وألف، وله من العُمُر تسعٌ وخمسون سنة.

صفاته وأخلاقه:

كان رحمه الله معتدل القامة، مليحَ اللّون مائلاً إلىٰ البياض، ممتلىءَ الوجنات، أَقْنىٰ الأنف، واسعَ الجبين، أسيلَ الوجه، جميلَ المُحَيّا، عريضَ ما بين المنكبين، له لحية قصيرةٌ.

وكان في أخلاقه كثيرَ الحياء، جَمَّ التواضع، لطيفَ المعاملة، حُلوَ المنطق، قليلَ الكلام، قليلَ الغضب، واسعَ الحلم، دائمَ البشر، حسَنَ المعشر.

وكان مُحبّاً للنّاس، مُعترِفاً بالفضل، بريئاً من التذمُّر، قريباً من القَلْب والنفس.

قال فيه صاحبُ كتاب «نُزْهَة الخَوَاطِر»(١): (ثُمَّ له من حسن الأخلاق أوفرُ حظٍّ وأجلّ، قلّ أن يجد الإنسانُ مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمتِه).

وكان متعبِّداً محافظاً على صلاة الجماعة على أوَّلَ الوقت، حريصاً على الأدعية المأثورة، مُكثراً من الصلاة على النبيّ - ﷺ -.

وكان ورعاً مجافياً للحرام والمشبوه، لا يبتغي غير ما أحلّه الشرع. وكانت جميع تلك الخصال الطيّبةِ تُترجم سلوك حياته، وتعكس واقع تصرّفاتِه.

---

(١) «نُزْهَة الخَوَاطِر» تأليف عبد الحيّ بن فخر الدّين الحَسَني مدير ندوة علماء لَكَهْنُوء ـ بالهند. المتوفىٰ عام ١٣٤١ هـ.

مذهبه الديني:

كان حريصاً على اتباع السُّنَّة مُقتفياً أثرها، لذا كان يستزيد من قراءة الحديث وحفظه، ويتمسك بآراء الشوكاني، وابن القيّم، وشيخه ابن تيميّة. ولكنّه لم يكن من المُغالين في الالتزام الكامل بأفكارهم.

واتُّهم بأنّه كان وهّابيّ المذهب مندفعاً إلى نشره في أرجاء الهِنْد، إلاّ أنّ الحقّ خلافُ ذلك. فَرغم مخالفته لكثير من أقوال الفقهاء، واعتراضه على بعض آراء أئمّة المذاهب الفقهيَّةِ، وخاصّةً الإمام أبو حنيفة. فقد كان يلتزم أحياناً بأقوالهم، حيث جاء أنّه كان يُصلّي على طريقة الأحناف، فلا يرفع يديه في غير تكبيرة الإحرام، وكان يُوتر بركعة واحدة، كما في المذهب الشافعي. وبالجُملة، ومن خلال اطّلاعنا على آرائه الفِقهيّة، كان غير ملتزم بمذهب.

ورجّح بعضهم؛ أنّه كان زيديَّ المذهب نظراً لاهتمامه بمؤلّفات الشوكانيّ، وأخذِه الكثير عن تلامذته، وشرحِه لكتب فقه المذهب الزّيديّ، وخاصّةً «الدُّرَرُ البَهِيَّة» للإمام الشوكاني، حيث شرحه في كتابه «الرَّوْضَة النَّديّة» ولكنّ الناظر في آراء صِدِّيق حسن خان الفِقهيّة، والمتدبّرَ لأفكاره يجد أنّه كان يأخذ من مختلف المذاهب ما يراه موافقاً للسُّنَّة. فلم يكن ملتزماً بمذهب مُعَيَّن. وكان أحياناً يجتهِد في بعض المسائل إذا لم يرُق له رأي أصحاب المذاهبِ الفِقهيّة، كما أشرنا إلى ذلك مُسبَّقاً.

علمه وثقافته:

كان نقيَّ الذهن، سريعَ الخاطر، محبّاً للعلم منذ نعومة أظفاره؛

فقد قرأ مختصراتِ النحو والصّرف والبلاغة والمنطق، وبعضَ أجزاءٍ من القُرآن الكريم، ومبادىء الفارسيّة على أخيه أحمد حسن بن أولاد حسن قبل أن ينبت الشَّعرُ في وجهه، ثم أخذ يسعىٰ في مجال طلب العلم، فأخذ النحو والمنطقَ والفقهَ والحديثَ عن أساتذة (فرخ آباد) و(كانفور).

ولمّا نزل علىٰ السريّ الفاضلِ (نواب مصطفىٰ خان) في دَهْلي، وكان بيتُه مُلتقىٰ العلماء والشعراءِ والفُضلاءِ والوجهاءِ من مختلف الأصناف والطبقات، فاستفاد بصحبتهم الكثيرَ من المعارف والآداب، ثمّ راح يلتزم عند علماء زمانه يأخُذ عنهم؛ فقرأ «مختصر المعاني»، و«شرح الوقاية»، و«هداية الفقه»، و«التوضيح والتلويح»، و«سلّم العلوم وشروحه»، و«الشمس البازغة»، و«ميرزاهد وحواشيه»، و«شرح المواقف»، و«أربعة أجزاء من الجامع الصحيح» للبخاري، قراءةً والباقي سماعاً، و«تحرير الأقليدس»، و«ديوان المتنبي»، و«مقامات الحريري» وغيرَها من كتب اللّغة والأدب والفقه والعلوم العَقلية، ولم يكن قد تجاوز زمن عمره الحادية والعشرين.

ولمّا نزل «بَهُوبَال»، وأشرف على تعليم أسباط الوزير جمال الدِّين الصِدِّيقي الدَهْلَوي؛ قرأ في مدّة وجيزة «صحيح مسلم»، و«جامع الترمذي»، و«سنن ابن ماجة»، و«سنن النسائي»، وتلقّىٰ عن قاضي «بَهُوبَال» زين العابدين محسن الأنصاري، وعن الشيخ حسين بن مُحْسن السَبْعي، وغيرهما.

وكان رحمه الله شديدَ التعظيم لأهل العلم كثيرَ الاعتناء بجمع الكتب النادرة، ونشرِ علوم السنّةِ، وكتبِ السلف. فكانت مكتبتُه تُعتبر من أوسع مكتبات أهل زمانه.

وكان لكثرة شغفِه بالعلم، ودأْبه على طلبه يُمضي جُلّ أوقاته في المطالعة والبحث، والكتابة، واستنساخِ الكتب، والتصانيف النادرة في مُختَلَف أبواب العلم.

وكان يُكثِر من مجالسة الأدباء والفقهاء والمحدِّثين وأرباب العلم؛ فيطارِحُهم المسائلَ، ويجاذِبُهم دقائقَ المباحثات. وجرت بينه وبين كبار علماء

زمانه مباحثاتٌ ومناظراتٌ علميّة واسعةٌ، تبادل خلالها رسائل وكتُباً في الردّ على خصومه.

ولعلّ زواجَه من مَلِكة «بَهُوبَال» مكنّه من تحقيق كل ما يصبو إليه من الحصول على مُبتغاه من التآليف والكتب النادرة، وتفرّغِه إلى الاستنساخ والمطالعة والتأليف، ومجالسة أرباب العلم والأدب والحكمة.

ثم نزل به الحُمَام وغشيته منيَّتُه وهو في انتظارٍ على أحرّ من الجمر لطباعةِ آخر تصانيفه، وهو كتاب «مقالات الإحسان» في ترجمة كتاب «فتوح الغيب» للشيخ الربّانيّ عبد القادر الجيلي.

من خلال ما تقدَّم؛ يَبرُز لنا المؤلِّفُ ـ رحمه الله ـ كواحد من كبار أساطين العلم وزعماءِ الفكرِ، الذين زوَّدوا التراث الإسلاميَّ الشرعيَّ واللّغويَّ برافدٍ علميٍّ زاخرٍ، لمس فيه العلماءُ والمفكّرون وتلامذَةُ المعرفة وسائرُ المتعلِّمين مَنهلاً دفّاقاً يروي ظمأ عقولهم وعطشَ أذهانهم ويحرِّك كوامنَ أفكارهم وبواعثَ خواطرهم، ويحقِّق لهم كثيراً ممّا يطمحون إلى معرفته من العلوم، وفهمه من المعارف في مختلف الفنون، وسائر ضُروب العلم.

وحيث أقول هذا؛ إنّما أبتغي إظهار الحقِّ البريء مِن شوائب الرَّيْب، ولكي نضع أصابعنا على جوهر الواقع الذي كان عليه المؤلِّف ـ رحمه الله ـ.

فمن لازم طلبَ العلمِ جميع دقائق حياته، وباتت مطالعةُ التصانيف وتأليفُ الكتب أجملَ لحظات عمره، أجدِرْ به أن يغدوَ العالم النِّحْرير، والمعلِّمَ القَدير، والمفكِّر الخبيرَ، الذي لا يُسْبَرَ غورُ معارفه، ولا يُبْلغ شأْوُ خواطره.

شيوخه وأساتذته:

أخذ العلم منذ نعومه أظفاره على أخيه أحمد حسن بن أولاد حسن،

وقرأ على المفتي صدر الدِّين خان قراءةً منتظمةً في مختلف فنون العلم، فأجازه المفتي إجازة خاصّةً، ثمّ قرأ علىٰ القاضي زين العابدين بن محسن الأنصاريّ اليمانيّ قراءة واسعةً، وخاصةً مؤلفات القاضي الشوكاني. وكذلك أخذ الإجازة من الشيخ حسين بن محسن السَّبْعي الأنصاريّ، والشيخ المعمّر عبد الحق بن فضل الله العثماني النّيوتيني. وقرأ على الشيخ يعقوب بن محمّد أفضل العُمَري المهاجِري سِبْط الشيخ عبد العزيز بن وَليّ الله الدّهْلَوي. وبايع العالم الربّاني الإمامَ فضلَ الرّحمن أهلَ الله البَكْرِيّ المُرَاد آبادي.

هذا إضافة إلى عدد كبير من علماء زمانه وأساتذة دهره الذين نهل العلمَ من منابع معارفهم، ومن أوعية قرائحهم.

مؤلّفاته:

عرفنا من خلال حديثنا عن نشأة المؤلِّف وحياته أنّه كان شَغُوفاً بالمطالعة والتصنيف، حيث كان يغتنم معظمَ أوقاته في الدّرس والبحث، وكان سريعَ الكتابة حسنَ الخطِّ كثيرَ العُكوف على نسخ المطوّلات والمبسوطات، حتىٰ ذكروا: أنّه انتسخ «سنن الدّاومي» عند رجوعه من الحجِّ، وكان راكباً سفينةً وسط بحر هائج متلاطم الموج.

وطَرَق بتصانيفه مختلفَ مجالات العلم وأضْرُبه؛ فصنّف في التفسير والحديثِ والفقهِ والأصولِ والتاريخِ والأدبِ واللُّغةِ.

ولكنّ كثيراً من تآليفه كان يغلب عليه طابعُ الجَمْع والنَّقْل. وذكروا: أنّه كان يكثر النَّقل عن الإمام الشوْكاني.

وكان لمعرفته بعديد من اللّغات الشرقيَّةِ أثرٌ كبير في نقْل كثيرٍ من المعلومات والنصوص التي تضمَّنَتْها مؤلّفات فارسيّة وهنديّة وغيرُها مما أُلِّفَ بغير اللُّغة العربيّة.

وقد بلغ عدد مؤلَّفاته بالإضافة إلى رسائله الصغيرة ثلاثَ مائة مؤلَّفٍ. وقد وردتْ أسماء تصانيفه في بعض كتبه، كما استقصىٰ ذكر غالبها ولدُه الأكبرُ السيّد نور الحُسْن، واستوعبها ابنُه علي حسن في سيرة والده التي سمّاها. «بمآثر صِدِّيقي»، وكذلك أحصىٰ معظمَها الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللّغة العربيّة في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد». وسنورد فيما يلي ما ذكره ابنه نورُ الحسن عن آثاره العلميّة المختلفةِ الفنون، والتي رتّبها على حروف المعجم، كما جاء في مقدّمة كتاب «نيل المَرام» ـ استهلال وتحقيق أحمد يوسف.

حرف الألف

١ ـ «أبجد العلوم»[(١)].

٢ ـ «إتحاف النُّبلاء المتّقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدِّثين»[(٢)].

٣ ـ «الاحْتِوَاء على مسألة الاسْتِواء»[(٣)].

٤ ـ «الإدْرَاك لتخريج أحاديث ردّ الإشْرَاك»[(٤)].

٥ ـ «الإذاعَة لما كان وما يكون بين يديّ السّاعة»[(٥)].

---

(١) يشتمل على ثلاثة أقسام؛ الأول «الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم» من حيث الفلسفة والتوحيد واللغة والتاريخ، والثاني «السحاب المركوم المُسَطَّر بأنواع الفنون وأصناف العلوم»، والثالث: «الرّحيق المختوم من تراجم أئمّة العلوم». جمعه المؤلّف عام ١٢٩٠ هـ. طبعة الصدّيقية ببهوبال ١٢٩٦ هـ في ٣ أجزاء وصحائفه ٩٧٠. وطبع الجزء الأول منه بتحقيق عبد الجبار زكّار، من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

(٢) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن مقدّمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف ـ المكتبة التجارية مصر ١٩٦٣ م، وفي «إيضاح المكنون» ١/٢١.

(٣) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١/٣٢.

(٤) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١/٥١.

(٥) مطبوع ببهوبال ١٢٩٣ هـ، والجوائب بالآستانة ١٢٩٣ هـ، ومطبعة المدني بمصر ١٩٥٩ م في ١٩٦ صفحة.

ويذكر صاحب معجم المطبوعات صفحة ١٢٠٤ أنّ كتاب «الإذَاعة...» هو نفسه كتاب «العِبْرة مما جاء في...» إلاّ أنّ الصواب خلاف ذلك فكتاب العبرة هو غير كتاب «الإذاعة». =

٦ ـ «أربعون حديثاً في فضائل الحجّ والعُمْرة».[١]
٧ ـ «إفادة الشُّيوخ بمقدار النّاسِخ والمَنْسوخ».[٢]
٨ ـ «الإكْسِير في أُصول التَّفْسير».[٣]
٩ ـ «إكْليل الكَرَامة، في تِبْيَان مَقَاصد الإمَامَة».[٤]
١٠ ـ «الانتقاد الرَّجِيح في شَرْح الاعتقادِ الصَّحِيح».[٥]

حرف الباء الموحّدة

١١ ـ «بُغْيَة الرّائد في شرح العَقائد».[٦]
١٢ ـ «البُلْغَة في أُصول اللُّغة».[٧]
١٣ ـ «بُلُوغ السُّول من أقْضية الرسول».[٨]

حرف التاء الفوقيّة

١٤ ـ «تَميمَة الصَّبِي في تَرْجمة الأَرْبَعين من أحاديث النَّبِيّ».[٩]

= حيث ينوّه المؤلّف في نهاية كتاب «الإذاعة» إلى تأليفه كتاب «العِبْرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجْرة» ويقول ما نصّه: «هذا آخر القصيدة المُبْكِية علىٰ ذهاب شوكة الإسلام المُبِيْنة عن تغيُّر أحوال الشهور والأعوام. ولما كان فيها التحريض على الغزو، وحماية الدِّين ألّفنا في ذلك كتاباً مختصراً جامعاً لفضائله وأحكامه، وسمّيناه «بالعِبْرة مما جاء في الغزو والشهادة والهِجْرة»، وقضينا وطر الإبلاغ والتبليغ امتثالاً لقوله تعالىٰ: ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه** ﴾ والجهاد باللسان أحد الأقسام».

(١) مطبوع ببهوبال.
(٢) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن مقدّمة نيل المرام، وفي «إيضاح المكنون» ١٠٧/١.
(٣) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١١٦/١.
(٤) مطبوع ببهوبال سنة ١٢٩٤ هـ في ٢٤٨ صفحة.
(٥) مطبوع في لكهنو.
(٦) ذكَرَهُ ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١٨٧/١.
(٧) يشتمل علىٰ بيان اللغة وحدّها ووضعها ومبدئها. طبعة الشاهجهانية ببهوبال سنة ١٢٩٤ هـ، والجوائب سنة ١٢٩٦ هـ في ١٨٩ صفحة.
(٨) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١٩٦/١.
(٩) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن مقدّمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف =

حرف الثاء المثلّثة

١٥ - «ثِمَار التَّنْكِيت في شَرْح أَبيات التَّثْبِيت»[١].

حرف الجيم

١٦ - «الجُنَّة في الأُسْوة الحسنة بالسُّنَّة»[٢].

حرف الحاء المهملة

١٧ - «حُجَج الكرامة في آثار القِيامة»[٣].

١٨ - «الحِرْزُ المكْنُون من لفظ المَعْصُوم المَأْمُون»[٤].

١٩ - «حُصُول المَأْمُول من علم الأُصول»[٥].

٢٠ - «الحِيطَة بذكر الصِّحَاح السِّتَّة»[٦].

حرف الخاء المعجمة

٢١ - «خَبِيئة الأَكْوان في افتراق الأُمَم على المذاهب والأَدْيان»[٧].

حرف الدّال المهملة

٢٢ - «دليل الطَّالب على أَرْجَح المَطَالب»[٨].

= - طبع المكتبة التجارية مصر ١٩٦٣، وفي «إيضاح المكنون» ١/٣٢٢.

(١) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن مقدمة نيل المرام، وفي «إيضاح المكنون» ١/٣٤٦.

(٢) مطبوع ببهوپّال سنة ١٢٩٠ هـ.

(٣) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١/٣٩٢.

(٤) كتاب في الحديث مطبوع ببهوبال.

(٥) هو تلخيص لكتاب «إرشاد الفحول» للقاضي محمّد علي الشوكاني في أصول الفقه مطبوع، طبعة الجوائب ١٢٩٦ هـ، وطبعة مصر ١٣٣٨ هـ، وطبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٥٧ هـ. في ١٩٠ صفحة.

(٦) طبعة النظّامية بكانبور ١٢٨٣ هـ. وهو كتاب في مصطلح الحديث ذكره صاحب معجم المطبوعات (١٢٠٣) باسم: «الحطّة بذكر...»، وذكره الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللغة العربية...» باسم: «الحِطّة في ذكر...». صفحة ٢٧٧، بينما ذكره ابنه باسم «الحيطة بذكر الصحاح الستة».

(٧) طبعة الجوائب ١٢٩٦ هـ في «آخر لقطة العجلان»، طبعة كانبور.

(٨) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ١/٤٧٩.

حرف الذّال

٢٣ ـ «ذُخْر المُحْتي من آداب المُفْتِي».[١]

حرف الرّاء المهملة

٢٤ ـ «رِحْلة الصِدّيق إلى البَيْت العَتِيق».[٢]

٢٥ ـ «الرَّوْضة النَّديّة في شرح الدُّرَر البَهِيّة».[٣]

٢٦ ـ «رياض الجَنَّة في تراجم أهل السُّنَّة».[٤]

حرف الزّاي

. . . .

حرف السين المهملة

٢٧ ـ «السَّحاب المَرْكُوم في بيان أنواع الفُنُون وأسماء العلوم»، وهو القسم الثاني من كتاب «أَبْجَد العُلُوم».[٥]

٢٨ ـ «سِلسِلة العسْجَد في ذكر مشايخ السَّنَد».[٦]

حرف الشين المُعْجَمة

٢٩ ـ «شمع أنجمن في ذكر شعراء الفرس وأشعارهم» (بالفارسية).[٧]

---

(١) مطبوع ببهوبال ١٢٩٤ هـ. وفي معجم المطبوعات ١٢٠٣ ذكره باسم «ذخر الحتي من آداب المفتي» ضمن مجموعة.

(٢) طبعة العلويّة بلكهنو ١٢٨٩ هـ.

(٣) كتاب في الفقه شرح فيه المؤلّف كتاب القاضي محمد الشوكاني «الدّرر البهيّة»، وهو (جزءان). مطبوع؛ المطبعة العلوية بلكهنو ١٢٩٠ هـ، ومصر ١٢٩٦ هـ، والمطبعة المنيرية بمصر مراجعة وتحقيق القاضي الشرعي أحمد محمّد شاكر ج ١: ٢٨٣ صفحة، ج ٢: ٣٧٥ صفحة.

(٤) مجهول.

(٥) الجزء الثاني من كتاب أبجد العلوم ـ وسبق ذكره في صفحة (٣٠).

(٦) ذكره «إيضاح المكنون» ٢/٢٢.

(٧) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن مقدمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف، طبع المكتبة التجارية مصر ١٩٦٣ م، وفي «إيضاح المكنون» ٢/٥٧.

حرف الصاد المهملة

. . . .

حرف الضاد المعجمة

٣٠ - «ضالّة النّاشد الكَئيب في شرح المنظوم المسمّىٰ بتأنيس الغريب».[(١)]

حرف الطاء المهملة

. . . .

حرف الظاء المعجمة

٣١ - «ظَفَر اللاَّضي بما يجب في القضاء على القاضي».[(٢)]

حرف العين المهملة

٣٢ - «العِبْرة مِمّا جاء في الغَزوِ والشَّهادة والهِجْرة».[(٣)]

٣٣ - «عَوْن الباري بحلّ أدلّةِ البُخاري».[(٤)]

٣٤ - «العَلَم الخفّاق من عِلْم الاشتقاق».[(٥)]

حرف الغين المعجمة

٣٥ - «غُصْن البَان، المُورِق بمُحسِّنات البيان».[(٦)]

٣٦ - «غُنْيَة القاري في ترجمة ثُلاثِيّات البُخاري».[(٧)]

---

(١) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن مقدمة نيل المرام، وفي «إيضاح المكنون» ٢/٧٣.

(٢) مطبعة الصديقيّة بهوبّال ١٢٩٤ هـ.

(٣) مطبوع ببهوبال عام ١٢٩٤ هـ.

(٤) شرح كتاب «التجريد»؛ طبعة بولاق ١٢٩٧ هـ في (٨ أجزاء)؛ بهوبال ١٢٩٩ هـ (جزءان)، وطبع بهامش نيل الأوطار أيضاً.

(٥) انظر صفحة ٥٧ «نسخة الأصل».

(٦) يشتمل على ثلاثة علوم: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع؛ طبعة الجوائب، وبهوبال ١٢٩٤ هـ.

(٧) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن مقدمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف، وفي «إيضاح المكنون» ٢/١٥٠.

حرف الفاء

٣٧ ـ «فتحُ البيان في مقاصِدِ القُرْآن» (أربعة مجلدات).[١]

٣٨ ـ «فتح المُغِيث بفقه الحديث».[٢]

٣٩ ـ «الفَرْع النَّامي من الأَصْل السَّامي».[٣]

حرف القاف

٤٠ ـ «قَصْدُ السَّبيل إلى ذَمِّ الكلام والتَّأويل».[٤]

٤١ ـ «قضاءُ الأَرَب من مَسْأَلةِ النَّسَب».[٥]

٤٢ ـ «قطْفُ الثَّمَر من عَقَائِد أَهْل الأَثَر».[٦]

حرف الكاف

٤٣ ـ «كَشْفُ الالتِبَاس عما وَسْوَس بهِ الخَنَّاس» (باللغة الهندية).

حرف اللام

٤٤ ـ «لفُّ القِمَاط على تَصْحيح بعض ما استعمله العَامّة من المُوَلَّد والمُعَرَّب والأَغْلاط».[٧]

٤٥ ـ «لُقْطة العَجْلان مما تمسّ إلى معرفته حاجة الإنسان».[٨]

حرف الميم

٤٦ ـ «مُثِير ساكِن الغَرَام إلى رَوْضات دار السَّلام».[٩]

---

(١) مطبوع ببهوبال، والمطبعة الكبرىٰ الميريّة بالقاهرة ١٣٠٠ ـ ١٣٠٢ هـ في عشرة أجزاء.

(٢) ذكره ولده أبو الخير الطيب، نقلاً عن مقدّمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف ـ المكتبة التجارية مصر ١٩٦٣، وفي «إيضاح المكنون» ٢/١٧٣.

(٣) كتاب باللغة الفارسية. كما ذكره حسين بن محسن السبعي في مقدّمة نيل الأوطار.

(٤) مطبوع ببهوبال ١٢٩٠ هـ.

(٥) مطبوع بكانبور ١٢٨٣ هـ.

(٦) مطبوع بكانبور.

(٧) مطبوع: ببهوبال سنة ١٢٩١ هـ، وسنة ١٢٩٦ هـ.

(٨) كتاب يتحدث عن تواريخ الأمم السالفة ويذكر الليالي، والأيام، والشهور، والأعوام، والساعات والدقائق وفصول العام: مطبعة الجوائب ١٢٩٦ هـ.

(٩) كتاب يتحدّث عن الجَنّة وأهل الجنّة: مطبعة النظاميّة بكانبور ١٢٨٩ هـ.

٤٧ ـ «مِسْك الختام شرح بُلُوغ المَرَام»، (في مجلدين).[١]
٤٨ ـ «مَنْهج الوُصُول إلى اصطلاح أحاديث الرَّسُول».[٢]
٤٩ ـ «المَوْعظة الحَسَنة بما يخطب به في شُهُور السَّنَة».[٣]

حرف النون

٥٠ ـ «نَشْوة السُّكْران من صَهْبَاء تذْكَار الغِزلان».[٤]
٥١ ـ «نَيْل المَرام من تفسير آيات الأحكام».[٥]

حرف الهاء

٥٢ ـ «هداية السَّائل إلى أدِلَّة المسائل».[٦]

حرف الواو

٥٣ ـ «الوشْي المَرْقُوم في بيان أحْوال العلوم، المَنْثُور منها والمَنْظوم»، وهو القسم الأول من كتاب «أبجد العلوم».[٧]

حرف الياء

٥٤ ـ «يقظة أُولي الاعتبار مما ورد في ذكر النّار وأصحاب النّار».[٨]

هذا حاصل ما أورده ولدُ المؤلِّف نور الحسن خان.

وهناك مؤلّفات أخرى ذكر بعضَها الدكتور جميل أحمد الأستاذ في القسم العربي بجامعة كراتشي في كتابه «حركة التأليف باللغة

---

(١) ذكره ولده أبو الخير الطيب نور الحسن، نقلاً عن مقدّمة «نيل المرام» تحقيق أحمد يوسف، وفي «إيضاح المكنون» ٢/٤٧٩.
(٢) ذكره ولده أبو الخير نقلاً عن المصدر السابق، وفي «إيضاح المكنون» ٢/٢٩٣.
(٣) مطبوع ببهوبال ١٢٩٥ هـ، مصر ١٣٠٧ هـ.
(٤) في ذكر أنواع العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان، وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهَيَمان: مطبوع ببهوبال سنة ١٢٩٤ هـ، الجوائب ١٢٩٦ هـ.
(٥) طبعة لكهنو ١٢٩٢ هـ، مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٣ هـ في ٤٠٧ صفحة.
(٦) مجهول.
(٧) القسم الأول من كتاب «أبجد العلوم». سبق ذكره في ص (١٠).
(٨) مطبوع ببهوبال سنة ١٢٩٤ هـ.

العربية في الإقليم الشمالي الهِنْدي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر»، ونوردها فيما يلي مع متابعة التَّرتيب الرَّقمي لما ذكرناه:

٥٥ ـ «الإقْليد، لأدلَّةِ الاجتهاد والتَّقْليد»[١].

٥٦ ـ «أربعون حَدِيثاً متواترةً»[٢].

٥٧ ـ «التَّاج المُكلَّل من جَوَاهر مَآثر الطِّراز الآخِرِ والأوَّل»[٣].

٥٨ ـ «تَخْريج الوصايا من خبايا الزّوايا»[٤].

٥٩ ـ تكْحِيل العُيون، بتصاريف العلوم والفنون»[٥].

٦٠ ـ «التَّذْهِيب شرح التَهْذِيب»[٦].

٦١ ـ «إحياء المَيْت بذكر مَنَاقِب أهل البيت»[٧].

٦٢ ـ «حُسْن الأُسْوَة بما ثبت من الله ورسوله في النِّسْوة»[٨].

٦٣ ـ «حضرات التجلِّي، من نفحات التَّجلِّي والتَّخَلِّي»[٩].

٦٤ ـ «خُلاصة الكشّاف»[١٠].

٦٥ ـ «الدِّين الخالص»[١١].

---

(١) مطبعة الجوائب ١٢٩٥ هـ، كتاب في (علم الأصول).

(٢) مطبوع ببهوبال.

(٣) كتاب حافل مشحون بتراجم ٥٤٣ عالماً وعالمة من العالم الإسلامي: المطبعة الهنديّة العربية بمبي ١٣٨٣ هـ.

(٤) طبعة مصر.

(٥) مخطوط.

(٦) في علم المنطق، مخطوط.

(٧) مخطوط.

(٨) كتاب فريد في نوعه إذ لم يؤلَّف مثله قَطْ، حيث لم يترك المؤلِّف خَلَّة من خلال النساء إلاّ أحصاها واستشهد لها بآية كريمة أو بحديث شريف. والكتاب ينقسم إلى مقدّمة وكتابين وخاتمة؛ طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ، طبعة مؤسّسة الرِّسالة ـ بيروت ١٩٧٩ م.

(٩) مطبوع ببهوبال ١٢٩٨ هـ.

(١٠) مجهول. ذكر ذلك جميل أحمد في «حركة التأليف باللغة العربية...» وفي «معجم المطبوعات»: طبعة لكناهور ١٢٨٩ هـ. وقال: هو مختصر «الكشاف عن حقائق التنزيل» للزمخشري.

(١١) جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن الكريم وتوسّع في بيانها، ودقّق في المقارنة =

٦٦ ـ «الرّحمة المُهْداة إلى من يريد زيادة القلم علىٰ أحاديث المِشْكاة».[١]
٦٧ ـ «ربيع الأدب».[٢]
٦٨ ـ «الرَّوْض البَسَّام».[٣]
٦٩ ـ «السِّراج الوَهَّاج، من كشف مطالب صحيح مُسْلم بن الحَجَّاج».[٤]
٧٠ ـ «طلب الأَدَب من أَدِب الطَّلب».[٥]
٧١ ـ «الغُنَّة ببشارة أهل الجَنَّة».[٦]
٧٢ ـ «الكلمة العَنْبَرِيَّة في مدح خير البَرِيّة».[٧]
٧٣ ـ «الطريقة المُثْلىٰ في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأَوْلى».[٨]
٧٤ ـ «اللِّواء المعقود لتوحيد الرّبّ المَعْبود».[٩]
٧٥ ـ «الموائد العَوائِد، من عيون الأخبار والفَوَائد».[١٠]
٧٦ ـ «مِلاك السَّعَادة في إفراد الله تعالىٰ بالعبادة».[١١]

= التحليلية بين الجاهليتين الأولىٰ والثانية مع التطبيق الواضح من الآيات والأحاديث؛ طبعة دَهْلي ١٣٠١ هـ مطبعة المدني بمصر ١٣٧٩ هـ.

(١) طبعة دهْلي.
(٢) مخطوط.
(٣) مجهول.
(٤) مطبوع ببهوبّال ١٣٠٢ هـ.
(٥) منهُ نسخة مطبوعة في بيشاور برقم ٥٧٨ (ضمن مجموعة).
(٦) كتاب في التصوّف: طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ.
(٧) قصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام أوردها ابنه النوّاب السيّد محمد علي حسن خان في «مآثر صديقي» صفحة ٢٨ ـ ٣٢. يقول في مطلعها:

إختـرتُ بـين أمـاكـن الـغَـبْـراءِ ... دارَ الـكـرامَـةِ بُـقْـعَـة الـزَّوْراءِ
هـل لي مكـانٌ فيـه أطْلُبُ راحتي ... مـن دونِها في الـبَـرِّ والـدَّأمـاءِ
مـا فضلُها فـوقَ المواضِـع كُلِّهـا ... إلاّ لـعَـرْفٍ فـاحَ في الأرجـاءِ
قـلبي يـطيرُ إلى طيـورِ مُـرُوجِـهـا ... وإلى جِـوَار ريـاضِـهـا الغَنَّاءِ

(٨) طبعة الآستانة ١٢٩٦ هـ.
(٩) مجهول.
(١٠) جمع فيه حوالي ٣٠٠ حديث نبوي. طبع ببهوبال ١٢٩٨ هـ.
(١١) مجهول.

٧٧ ـ «النَّذير العَـرْيان، من دَرَكـات المِيزان»[١].

وأورد صاحب «هدية العارفين» أسماء بعض مؤلّفات صدّيق حسن خان، منها؛

٧٨ ـ «الصَّافية في شرح الشَّافية».

٧٩ ـ «مَراتِعُ الغِزْلان من تذكار أُدَباء الزّمان»[٢].

---

(١) مجهول.

(٢) ذكر الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي...» صفحة ٢٧٧؛ من مؤلفات صديق حسن خان كتاب «فتح العلام في شرح «بلوغ المرام»».

ووجدت نسخة من هذا الكتاب نشر محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العِلْميَّة بالمدينة المنوّرة تأليف أبي الخير نور الحسن الطيّب بن أبي الطيب صدِّيق حسن خان. ويقول نور الحسن في آخر الكتاب: وأقول عفا الله عنّي قد تمّ هذا ـ المختصر الملخَّص من سبل السّلام بحمد الله تعالى وعونه في السابع عشر في شهر جمادىٰ الأولىٰ على يد مؤلِّفه أبي الخير نور الحسن خان بن السيد العلامّة أبي الطيّب محمد صدّيق حسن خان. اهـ.

وهذا يعني؛ أن الكتاب المذكور ليس من تأليف صدّيق حسن خان كما ذكر الدكتور جميل أحمد، وإنّما هو لولده نور الحسن الطيّب.

كُتُبُ عِلْمِ الاشْتِقَاق

دراسة نقدية موجزة

لم يكن علم الاشتقاق محروماً من خدمة علماء العربيّة، واهتمام أرباب اللّغة، بل إنّ المتبصّر في مكتبة اللّغة العربيّة يجدها زاخرةً بتلك التآليف اللُّغويّة المبسوطة والمُخْتصرة التي تناولتْ علم الاشتقاق بالبحث والتدقيق، وتحدّثتْ عنه بالإيجاز والتفصيل، وأخُصّ بالذِّكْر تلك التصانيفَ التي بحثت بفقه اللّغة، وأصلِ الكلمة العربيّة؛ «كخصائص ابن جنّي» و«مزهر السيوطي». وهنا نودّ أن نستعرض أسماءَ المؤلَّفات والمؤلِّفين الذين كتبوا في علم الاشتقاق في الماضي والحاضر.

وحيث ننشُد الفائدة، ونستهدِفها ولو جاءتنا ناضجة من غير عناءِ بحثٍ؛ فسأذكر هنا كامل ما ذكره الأستاذُ عبدُ السلام محمّد هارُون في تقديمه لكتاب «الاشتقاق» لابن دريد عن كُتُبِ الاشتقاق؛ لأنّه استقصى ذكر معظم مؤلّفات علم الاشتقاق وذكر أسماء مُؤلِّفيها المتقدِّمين والمتأخّرين. يقول:

أمّا في القديم فقد ألَّفَ فيه جَمْهرة من العلماء ذكر السُّيوطيّ معظمهم في «المُزْهِر» وهم:

١ ـ أبو العباس الفضل بن محمّد بن عامر الضَّبّي، المتوفىٰ سنة ١٦٨ هـ.
٢ ـ أبو علي محمّد بن المُسْتنير النَحْوي المعروف بقُطْرُب، المتوفّىٰ سنة ٢٠٦.

٣ ـ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب الأصمعيّ، المتوفّى سنة ٢١٥[١]
٤ ـ أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة الأخْفَش الأوسط، المتوفّى سنة ٢١٥ هـ.
٥ ـ أبو نصر أحمد بن حاتم البَاهِلي، ابن أخت الأصمعي، المتوفّى سنة ٢٣١ هـ.[٢]
٦ ـ أبو الوليد عبد الملك بن قطْن المُهْري، المتوفّى سنة ٢٥٣ هـ، ذكر الزُّبَيدي في الطبقات أنّه ألّف كتاباً في «اشتقاق الأسماء» ممّا لم يأتِ به قُطرُب.
٧ ـ أبو العباس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرِّد، المتوفّى سنة ٢٨٥ هـ.[٣]
٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ بن سهل الزجّاج المتوفّى سنة ٣١٦ هـ.[٤]

هؤلاء من سبقوا ابن دريد في التأليف. وجاء من بعدِ ابن دريد:

٩ ـ أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المُراديّ، ابن النحاس المتوفّى سنة ٣٣٨ هـ.[٥]
١٠ ـ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَويهِ المتوفّى سنة ٣٤٧، وذكر ابن النديم أنّه ألّف في الاشتقاق كتابين: «الاشتقاق الصغير»، و«الاشتقاق الكبير».
١١ ـ أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالَويهِ المتوفّى سنة ٣٧٠ هـ.

(١) له كتاب «اشتقاق الأسماء» طبع لأوّل مرّة بتحقيق الدكتور رمضان عبد التوّاب، والدكتور صلاح الدين الهادي سنة ١٩٨٠ م، نشر مكتبة الخانجي بمصر.
(٢) اسم كتابه «اشتقاق الأسماء».
(٣) سيأتي ذكره في صفحة ١١٠.
(٤) ذكر السيوطي في المزهر نصّاً منه. انظر صفحة ١٢١ من هذا الكتاب.
(٥) ذكر البكري في «فصل المقال» ٢٩/١٠ منه: قال أبو جعفر في كتاب «الاشتقاق»: المؤامّ: المقارِب، أخِذ من الأَمَم وهو القُرْب. ا هـ.
وذكر في «لسان العرب» (جعن) منه: قال أبو جعفر النحّاس في كتاب «الاشتقاق» له: جَعْونة اسم رجل مشتق من الجعن، وهو وجع الجسد وتكسُّره. قال: ويجوز أن يكون مشتقاً من الجعو، وهو جمع الشيء، وتكون النون زائدة. ا هـ.
ولابن النحّاس كتاب آخر في الاشتقاق اسمه «الاشتقاق لأسماء الله عزّ وجلّ»، ذُكر في «معجم الأدباء» ٢٢٨/٤:

١٢ ـ أبو الحسن علي بن عيسىٰ الرُّمَّانيّ، المتوفّىٰ سنة ٣٨٤ هـ.[١]

١٣ ـ أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزُّجَاجي المتوفّىٰ سنة ٤١٥. صنع كتاباً في «اشتقاق أسماء الريّاحين»، ذكره صاحبُ «كشف الظنون».[٢]

١٤ ـ حجّة الأفاضل علي بن محمّد الخوارزميّ المتوفّىٰ سنة ٥٦٠ هـ. صنع كتاباً في «اشتقاق أسماء المواضع والبُلدان» ذكره صاحب «كشف الظنون».

١٥ ـ ومما ينبغي أن يُضاف إلى كتب الاشتقاق، وإن كان لا يحمل هذا الاسم، كتابُ «مقاييس اللُّغة» لابن فارس، الذي قمت بنشره ما بين سنتي ١٣٦٦ هـ، ١٣٧١ هـ. وهذا الكتاب يُعتَبر فذّاً في التأليف العربيّ، بل في التأليف اللُّغوي العام. فنحن لم نرَ قبله ولا بعده في اللّغة العربيّةِ وفي اللُّغات الأخرىٰ تأليفاً مُعجميّاً يتناول معظم مواد تلك اللّغة في ضوء الاشتقاق. وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥ هـ.

١٦ ـ وأذكر أيضاً كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحَمْوي المتوفّىٰ سنة ٦٢٦ هـ. لقد جرىٰ فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربيّة، بل جرىٰ أيضاً على التَمَحُّل لاشتقاق البلدان غير العربيَّة، وحاول في بعض منها أن يجعل لها اشتقاقاً ووزناً صرفياً، كما فعل في (إِرْبِل) و(الأُرْدُن) وغيرها. وقال في مقدّمة كتابه: «ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربيّاً، ومعناه إن أحطتُ به علماً إن كان عجمياً».

وأمّا كتب الاشتقاق المحدثة فمنها:

---

(١) له كتاب «الاشتقاق الكبير»، وكتاب «الاشتقاق الصغير» وسمّاه في «إنباه الرّواة» ٢/٢٩٥: «الاشتقاق المستخرج».

(٢) ذكر في «معجم الأدباء» ٢٠/٦١، و«بغية الوعاة» ٢/٣٥٨: له كتاب في الاشتقاق اسمه «اشتقاق الأسماء»، وله كتاب آخر اسمه «الرّياحين». وأما ما ذكره صاحب «كشف الظنون» فربما يكون خلطاً بين الكتابين.

١ ـ «العَلَم الخَفَّاق من علم الاشتقاق» للسيد محمد صِدِّيق حسن خان بهادَر، المتوفىٰ ١٣٠٧ هـ. وقد طُبع كتابه في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦ هـ في ٤٨ صفحة.

٢ ـ «الاشتقاق والتعريب»، للعلّامة عبد القادر بن مصطفىٰ المغربي، المتوفىٰ سنة ١٣٧٦ هـ بحث فيه ما يعرض للّغة العربيّة من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتّعْريب، وقد طُبع كتابه في مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ في ١٤٦ صفحة.

٣ ـ كتاب «الاشتقاق» للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين، مدّ الله في عمره، وقد بلغ في كتابه هذا الغاية القصوىٰ. طُبع بمطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦ هـ في ٤٦٢ صفحة) اهـ[١].

ولا ننسىٰ في هذا الموطن ذكر كتاب ابن دريد الذي نقلنا من مقدّمته هذا الفصل، وهو كتاب «اشتقاق الأسماء» كما سمّاه الأزْهَريّ. كما نؤكّد على كتب فقه اللُّغة؛ حيث استهلكتْ فصولٌ منها الحديث عن الاشتقاق بمختَلف أنواعه وأقسامه؛ ككتاب «الخصائص» لابن جنّي، وكتاب «الصّاحبي في فقه اللغة» لأحمد بن فارس، وكتاب «المُزْهِر» لجلال الدين السُّيوطي. ونضيف إلىٰ ما ذكره الأستاذ عبد السلام محمّد هارون فيما أوردناه بنصّه الكامل كتاب «المُشتق»[٢] لأبي الفضل طَيفور المتوفىٰ سنة ٢٨٠ هـ، وكتاب «الاشتقاق» لأبي بكر محمد بن السّريّ[٣] السرّاج المتوفى سنة ٣١٦ هـ، وكتاب «اشتقاق أسماء الله تعالىٰ وصفاته المُسْتنبطة من التنزيل، وما يتعلّق بها من اللُّغات والمصادر والتّأويل»[٤] لأبي القاسم

(١) انظر مقدّمة محقّق كتاب «الاشتقاق» لابن دريد. صفحة ٢٨ ـ ٣٠.
(٢) ذُكِر في «الفهرست» ٢١٥، وفي «معجم الأدباء» ٣/ ٩٠.
(٣) قال السُّيوطي في «بغية الوعاة» ١/ ١١٠: لم يتم...، وأورد منه نصّاً في كتابه «المزهر» نقلاً عن الجواليقي في «المعرّب». انظر صفحة ١١٠ من هذا الكتاب. ونشر كتاب ابن السرّاج محمد صالح التكريتي في بغداد سنة ١٩٧٣، كما نشره محمد علي الدرويش ومصطفىٰ الحدري في دمشق سنة ١٩٧٣ أيضاً.
(٤) من هذا الكتاب نسخة خطيّة بدار الكتب المصريّة رقم ٣ لغة ش، برواية الشيخ أبي بكر =

عبد الرّحمن بن أبي إسحاق الزَّجّاجي المتوفىٰ سنة ٣٣٧ هـ، وكتاب «الاشتقاق»[١] لأبي عبيد البكري المتوفىٰ سنة ٤٨٧ هـ، وكتاب «الاشتقاق»[٢] لأبي بكر البَكْري الأندلسيّ المتوفىٰ سنة ٦٨٥ هـ، وأُرْجوزة «لُمْعَة الإِشْراق في أمثلة الاشتقاق»[٣]، لعلي بن عبد الكافي السُّبكي المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ، وكتاب «نُزْهة الأحداق في علم الاشتقاق» للإمام الشوكاني الذي نقل منه مؤلِّفنا عدداً من الفصول، وكتاب مُحْدَث هو كتاب «الاشتقاق»[٤] للدكتور فؤاد حنا ترزي، وكذلك بعض كتب مصطلحات الفنون، والمعاجم التي نقل منها مُؤلِّفُنا بعض أبحاث كتابه، والتي سنتحدّث عنها في مواطنها إن شاء الله تعالىٰ.

= أحمد بن محمد بن سلمة الغسّاني المعروف بابن شرام، وسماع علي بن الحسن بن علي الربعي عن ابن شرام عن المؤلِّف. وتقع في ١٤٦ ورقة. ويقول الزجّاجي في أوله:

الحمد لله الملك الحقّ المُبين... هذا كتاب أفردْته لشرح اشتقاق أسماء الله تعالى عزّ وجلّ وصفاته المذكورة في الأثر: أنّ من أحصاها دخل الجنّة، حسبما رواها أهل العلم، واستنبطوها بعد الرواية بشواهد من كتاب الله عزّ وجلّ...

وفي خاتمة النسْخة: **وهذا آخر القول في اشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته، وصلىٰ الله علىٰ محمّد وآله وصحبه وسلّم كثيراً، والحمد لله على إتمامه.** اهـ.

وهذا الكتاب حققه الدكتور عبد الحسين المبارك، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٤ م.

(١) ذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ٢/٤٩.

(٢) ذُكِر في «بغية الوعاة» ١/٤٤، و«هدية العارفين» ٢/١٣٥.

(٣) ذُكِر كاملاً في «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السُّبكي ١٠/١٨٦ ـ ١٩٠.

(٤) من مطبوعات بيروت سنة ١٩٦٨ م.



كتاب العَلَم الخفّاق من عِلْم الاشتقاق
دراسة نقدية موجزة

تسميته:

أطلق المؤلِّف على كتابه اسم «العَلَم الخَفَّاق من عِلْم الاشتقاق»، وذكر ذلك في مقدّمته، ولم يبيِّن سبب هذه التّسمية. والناظر في كتُب المؤلِّف يجد أنّ أسماءها تأتي على نفس نمط تسمية هذا الكتاب. وكأنّه بذلك يسلك سبيل من أخذ منهم أو قرأ لهم ممّن عاصره أو سبقه؛ كأحمد فارس الشدياق صاحب «سرّ اللّيال في القلب والإبدال» والإمام الشوكاني صاحب «نُزْهة الأحداق في علم الاشتقاق».

سبب تأليفه:

لقد بيّن المؤلّف في مقدّمَة الكتاب الحافزَ على تأليفه حيث قال:

(وأفردتُ هذا العلمَ في هذا المُهْرَق والرَّقيم، ليمشي على مِنواله الناظرون في لغة العرب بالطبع المستقيم، والقلب السليم، فيقتدروا بذلك على ردّ بعض الكَلِم إلى بعض واستخراج بعضها من بعض على النمط القويم). وأوضح أنّ هذا العلم بقواعده ودقائقه كان متناثراً في بطون مؤلَّفات السابقين، فأراد أن يجمع خلاصة ما تناثر، وزُبدةَ ما تفرَّق في هذا المختصر الفريد، الذي لم يسبقه إلى مثله أحدٌ من السابقين أو المعاصرين.

زمن اختتام تأليفه وتمام طبعه:

يشير ولده نور الحسن الطيِّب في (خاتمة الطبع..) إلى أنَّه تمّ طبعُ الكتاب في حياة المؤلّف بمطبعة الشاهجهاني المنسوبة إلى مَلِكة بَهُوبَال)، وذلك في عام ١٢٩٤ هـ، وهذا يعني أنّ المؤلِّف فرِغ من تأليفه في نفس العام الذي تمّ فيه طبعُ الكتاب.

موارد المؤلِّف:

لقد عرفنا من خلال حديثنا عن علم المؤلِّف وثقافته مدىٰ سعة اطّلاعه، وكثرة مطالعته للمبسوطات والمختصرات من التآليف الكثيرة المعروفة والنادرة؛ في مختلف أبواب العلم وجميع فنونه. وهذا الكتاب الذي بين أيدينا خيرُ شاهد على صدق ما نقول؛ حيث جمع فيه المؤلِّف ـ رحمه الله ـ خلاصةَ ما جاء في تصانيف المتقدِّمين والمتأخرين من علماء النحو واللّغة والمنطق والأصول والتفسير. وسنُورد فيما يلي تلك المصادر التي جَمع منها المؤلِّفُ أفكار هذا المختصر، مُرتّبةً على حسب وفيات مُؤلِّفيها[1]:

- «الخصائص» تأليف أبي الفَتْح عُثْمان بن جِنِّي، المتوفّىٰ سنة ٣٩٢ هـ نقل منه المؤلِّف أبحاثاً متعددة أشرنا إلى مصدرها في مواطنها.
- «التفسير الكبير» تأليف الإمام فخر الدين الرّازي، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦ هـ. نقل المؤلِّف من مقدّمة الجزء الأوّل (مسألة الاشتقاق وأنواعه).
- «إحكام الأحكام في أصول الأحكام» تأليف الشيخ أبي الحسن سيف الدين الآمدي، المتوفّىٰ سنة ٦٣١ هـ. نقل منه المؤلِّف مسألة (قيام المشتق منه بماله الاشتقاق).
- «مختصر الأُصول» تأليف جمال الدِّين المعروف بابن الحاجب، المتوفّىٰ سنة

(١) أغفلنا ذكر أسماء الكتب التي ذكرها المؤلّف ولم ينقل منها مباشرة وإنما ذكرتها المصادر التي نقل منها.

٦٤٦ هـ. نقل منه المؤلِّف (قواعد في تقسيم المشتقّ).

- «شرح الكافية في علم النحو» لرضيّ الدين الاسْتَراباذي المتوفّىٰ سنة ٦٨٦ هـ. نقل منه المؤلِّف كلاماً في بحث (الفَرْق بين الاشتقاق والعدل المانع من الصَّرْف).

- «التعريفات» تأليف السيّد الشريف علي بن محمّد الجُرجَاني المتوفّىٰ سنة ٨١٦ هـ. نقل منه المؤلِّف (تعريف علم الاشتقاق وأقسامه).

- «حاشية العضدي» للسيّد الشّريف الجُرجاني. نقل منه المؤلِّفُ عدّة أبحاثٍ ذُكِر مصدرُها في مواطنها.

- «مراح الأرواح» في علم الصرف تأليف أحمد بن علي بن مسعود النحوي من علماء القرن الثامن الهجري.

- «القاموس المحيط والقابوس الوسيط» تأليف مجد الدين الفيروزآبادي المتوفّىٰ سنة ٨١٧ هـ. نقل منه المؤلِّف؛ (معنى الاشتقاق وتفسير عدد من الألفاظ العربيّة).

- «المُزْهِر في علوم اللُّغة العربيّة وأنواعها» تأليف جلال الدين السُّيوطي المتوفّىٰ سنة ٩١١ هـ. نقل منه المؤلِّف؛ (كامل بحث الاشتقاق) من الجزء الأوّل منه.

- «كشف الظنون» تأليف مصطفىٰ بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المتوفّىٰ سنة ١٠٦٧ هـ. نقل منه المؤلِّف (تعريف علم الاشتقاق).

- «حاشية ميرزاهد على شرح المواقف» تأليف ميرزاهد محمد بن محمد الهَرَوي، المتوفّىٰ ١١٠١ هـ. نقل منه المؤلِّف بحث: (معنىٰ المشتقّ..).

- «كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم» تأليف محمد علي بن علي التَّهانَوي، المتوفّىٰ سنة ١١٥٨ هـ. نقل منه المؤلِّف (حدّ الاشتقاق).

- «سفينة الرّاغب ودفينة المطالب» تأليف محمد راغب باشا المتوفىٰ سنة ١١٧٦ هـ.

- «نُزْهَة الأَحْداق في علم الاشتقاق» تأليف محمد بن علي الشوكاني المتوفىٰ سنة ١٢٥٠ هـ. نقل منه المؤلِّف بحثَ (أقسام الاشتقاق).

- «سِرُّ الليال في القلب والإبدال» تأليف أحمد فارس الشّدْياق، المتوفىٰ سنة ١٣٠٤.

- «مرآة الشروح في شرح سُلَّم العلوم» في المنطق لمحب الله البهاري، تأليف المَوْلَوي محمد مبين اللكنوي، المتوفىٰ ١٣٢٧ هـ.

منهج تأليف الكتاب:

إنّ الناظر في هذا الكتاب والمتدبّر لمعلوماته الجَمَّة وأفكاره المكثَّفَةِ يجده على صِغَر حجمه كتاباً يصعُب على المبتدىء استيعابُه، ويعسُر عليه فهمُه؛ لأنّ المصنِّف لم ينهج فيه مَنهج تبسيط العبارة، ولا تذليل الألفاظ؛ بحيث يسهُل على الطالب المُحْدَثِ إدراكُ المعنى، واستيعابُ الفكرة. ولكنّه عمَد إلى جمْع ما تناثر في بطون المطوّلات والمختصرات من مصادر العربيّة وآدابها، وكُتُب الأُصول ومصطلحات العلوم.

فكان يأتي بكامل النصِّ الذي ينقُله من تلك المصادر اللُّغويّة دون أن يغيِّر في ألفاظه أو يبدِّل في عبارته؛ بحيث يجعلها ذلولة الفهم سهلة الإدراك لدى الطالب المبتدىء.

وحيث كانت غاية المؤلِّف أن يجمع في هذا المختصر زُبْدة ما ذكره علماءُ العربيّة عن هذا العلم، وأن يذكر فيه خلاصة أقوالهم ودقائقَ أبحاثهم؛ فقد جاء ثقيلَ الوزن العلميّ كثيفَ الزاد الفكريّ، يصلُح للمُتَخصِّص في علم اللّغة، والمدقِّق في معارف العربيّة؛ أن يكون له خلاصةً وافيةً، وحصيلةً شافيةً ـ في علم الاشتقاق ـ تكفيه المؤْنَة، وتمنحه

البُلْغةَ، ويجد فيها رغبتَه، ويبلُغ منها حاجتَه، فينقلِب عنها فاهماً لهذا العلم، مدْركاً لأبعاده، متعرِّفاً على دقائقه وقواعده.

ولو قصد المؤلِّف من هذا الكتاب أن يغدو زاداً للمبتدىء في علم العربيّة لتوخّىٰ تبسيط العبارة، وتسهيل الفكرة، ولَما أوغل في ذكر الخلاف، وتناولِ الدقائق التي يعزُب على المبتدىء فهمُها. ولكن المختصَر جاء كما أسلفْت مشحوناً بذُخْرٍ لا يُستهان به من القواعد والدّقائق التي تستقطِب إليه أذهانَ المتخصّصين، وتستهوي إليه خواطرَ المتعمّقين.

منهج عرض الكتاب:

وإذا شئنا أن نعرِف مسلك المصنِّف في عَرْض هذا المختصر، وترتيب أبحاثه؛ فنذكر ما يلي:

لقد شرع المصنّف بعد المقدّمة في ذكر مقدّمة علم الاشتقاق، وتناول فيها مُختلف الأقوال الواردة في تعريف هذا العلم، ثم أخذ ينقُل ما ورد في كتب اللّغة ومصادر العربيّة حول تعريف علم الاشتقاق وأنواعه؛ فذكر ما أورده صاحبُ «كشف الظنون» في تعريف هذا العلم، وما ذكره صاحبُ «الفوائد الخاقانيّة»، وما ذكره الإمام الرَّازي في «تفسيره» بما يتعلق بالاشتقاق، والسيّدُ الشّريف في «تعريفاته»، وما ذكره صاحب «كشّاف اصطلاحات الفنون»، وما جاء في كتب أخرىٰ ذكر أسماءها. ولكنّه مع ذكره سائرَ الأقوال الواردة في تعريف علم الاشتقاق نجِده يعتنِق قولَ «الميداني» في تعريف هذا العلم وهو:

(أن تجد بين اللّفظين تناسباً في المعنىٰ والتركيب، فتردّ أحدَهما إلى الآخر..).

وحيث يذكر معظم الأقوال الواردة في تعريف علم الاشتقاق يسعىٰ إلىٰ البحث في معظمها من خلال ما ينقُله من التآليف المختلفة، إلاّ أنّه ما

كان يُكثر من المناقشة فيها، بل كان يُنهي الحديث بقوله مثلاً: (وقد نُوقش كلٌّ واحدٍ من هذه الحدود بمناقشات مدفوعة بِدُفوعات)، ونحو قوله في الأقوال الواردة في كون المشتقّ حقيقة أو مجازاً: (ودلائل الفِرَق الثلاث تُطلب من «العَضُدي وحواشيه»). فاكتفىٰ بالإحالة إلى مصدر بحثِ تلك الأقوال عن مناقشتها، وذكرِ دلائلها.

ثم أخذ بعد ذلك يتحدَّث عن شروط المشتق، ثم عن أقسام الاشتقاق، ثم ذكر خلاصةَ ما ذكره السيّدُ الشّريف في «حاشية العضدي» عن الفَرْق بين الاشتقاق والعدل المانع من الصرف، ثم تحدَّث عن اطّراد المشتَقّ، وعن الأقوال الواردة في كونه حقيقة أو مجازاً، ثم ذكر الأقوال الواردة في معنىٰ المشتق نقْلاً لما ذكره ميرزا زاهد في «حاشية شرح المواقف»، ثم تحدَّث عن قول الآمدي في «الأحكام»: عن اشتراط قيام الصّفةِ المشتقّ منها بمالهُ الاشتقاق، وذكر الأقوال الواردةَ في ذلك، ثم ألمح إلى ذِكْر نوعٍ من الاشتقاق يُدعى اشتقاق التجنيس، يعرِفه أهلُ البديع، ولم يقف عنده لقوله: (وليس هذا الإطلاق ـ يعني اشتقاق التجنيس ـ من غرضنا في هذا الكتاب)، ثم تناول ما ذكره السُّيوطي في «المُزْهِر» عن الاشتقاق، وذكره بكامله دون أن يتناوله بالمناقشة والتعليق. وبعد ذلك؛ نقل عن «نُزْهة الأحداق» كلاماً كثيراً يتناول أقسام الاشتقاق ودلالة الأحرف والألفاظ، ثم تحدّث عن أضْرُب الاشتقاق عند ابن جِني، ثم تحدّث عن الاشتقاق الصغير حسب تعريفه، وذكر في أمثلته التقلّبات التي تخضع لها بعض الكلمات، وكلّ ذلك نقْلاً عن «الخصائص»، ثم صار يتحدّث عن الاشتقاق الأصغر والكبير والصغير كما ورد في «الخصائص»، ثمّ راح ينقل فصولاً من كتاب «الخصائص» وخاصَّةً من الجزء الثاني منه؛ فيما يتعلّق بالاشتقاق، وفي أحوال الكلمات المشتقّة، وعلاقات الألفاظ بالمعاني، ثم أشار بعبارة إلى أنّ ما ذكره من «الخصائص» إنّما هو نقل عن كتاب «نزهة الأحداق» حيث يقول في نهاية المطاف: (انتهىٰ ما في «نُزْهة

الأحداق»، ثم عقب ذلك ذكر فصلاً من كتاب «المُزْهِر» يتحدّث فيه عن: هل يُعطىٰ المعرَّبُ حكم العربيّ فيخضع لقواعد الاشتقاق؟، ونجده ينقل هذا الفصل من «المُزْهِر» بتصرُّفٍ واضح على خلاف ما عهدناه في غيره من الأبحاث التي نقلها، وبهذا يختم هذا المختصر.

إنصاف وتقدير:

من خلال قراءة هذا الكتاب نلمــح غاية الأمانة والدِقّة في نقل المعلومات عند المؤلِّف الذي ما كان يأتي بفكرة أو قولٍ أو مَثَل إلاّ ويذكر المصدر الذي أخذه منه. وتلك خصلة كريمة وشِيمةٌ طاهرةٌ تضَع المؤلِّف في مركز التوقير والاحترام؛ لأنّه لم ينسب تلك الأقوال لنفسه أو يُغفِل ذكر أصحابها ومصادرها، كما يفعله كثيرٌ من الكتّاب والمؤلِّفين في زماننا.

فكم من كـاتبٍ مُحدَثٍ خـرج على النّـاس بمؤلَّف جليـل متـألِّق المعارف، باهرِ المعلومات، وإذا بحثت ودقَّقْت في مصدر أقوالـه ومنبع معلوماته فرُبّما وجدته منسوخاً من غيره، وقد نسبه ذلك المؤلِّف لنفسه، وربّما كان المؤلِّف الأوّل على قيد الحياة، أو كان أحد المتقدّمين المغمورين من العلماء.

وإذا وجدنا المؤلِّف يمدح هذا المختصر في مقدّمة كتابه؛ بأنّه لم ينسج على مِنواله أحدٌ، وأنّه لم يسبقه إلى مثله سابقٌ، ولا طرق سبيله قبله طارقٌ، فإنّما يعني بذلك جمع هذه المعلومات في هذا المختصر. لذا وجدناه يحدِّد هذا المفهوم بقوله:

(غير أنّ هذا المجموع على هذه الحالة لم يسبقني إليه سابقٌ...).

ونحن حقّاً لم نجد كتاباً جُمعت فيه دقائقُ علـم الاشتقاق وقواعدُه على نحو ما وجدنا في هذا الكتابِ. إلاّ أنّ قوله: (لم يفرده أهل العلم بالتصنيف، ولا دوّنوه على جهة الاستقلال بالتأليف). لا نستطيع قبولَ

هذا القول على الإطلاق؛ لأنّ المؤلِّف نفسه يذكر لنا ـ نقلاً عن المزهر ـ بحثاً عن أسماء العلماء الذين أفردوا علم الاشتقاق بالتصنيف، كما ينقل فصولاً كثيرة من كتاب «نزهة الأحداق» للإمام الشوكاني، وهو مختصر دقيق في علم الاشتقاق!.

نظرة ناقدة:

إنّ أي عمل يقوم به الإنسان مهما كان جليلاً، بالغاً في الكمال درجةً رفيعةً، لا بدّ من أن تبدو عليه ملامح القصور البشري، فيظهر فيه خلل من جانب لو أصلحه المؤلِّف لظهر في جانب آخر. وأذكر هنا قول العماد الأصفهاني:

(إني رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان حسن، ولو زِيدَ كذا لكان يُستَحْسن، ولو قُدِّم هـذا لكان أفضلَ، ولو تُرك هذا لكان أجملَ، وهذا من أعظمِ العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جُمْلةِ البَشر).

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا؛ رغم ما تميّز به من محاسن، وحاز عليه من سمات ترفع قدرَه بين مؤلَّفات علم الاشتقاق، وتضعه في مركز الهداية الواضحة لطلّاب هذا العلم المتأمّلين في قواعـده، والمستبصرين دقائقـه، ورَغْم ما وجدنا فيه من معلومات جمَّة قلّ نظيرُ جمعِها في غيره. فإنه لا يخلو من بعض الهَفَوات والثغرات التي عزمت على بيانها في هذا الفصل انطلاقاً من أمانة التحقيق، وحرصاً على استكمال الفائدة، وتحقيق النفع المرجُوِّ لطالب هذا العلم.

وإليك فيما يلي ـ أيها القارىء العزيز ـ ذكراً لملاحظاتي حول هذا الكتاب، وتبياناً لمضمونها غير مستهدف بها تعريته من النفع، ولا قاصداً جعلها مثالبَ أُخرج بها المؤلِّفَ عن سلامة الطبع:

١ ـ لم ينهج المؤلِّف منهجاً دقيقاً محكماً في تنظيم أبحاث الكتاب، وتبويب معلوماته بصورة مناسبة، وتسلسلٍ مقبول. فكانت أبحاث هذا المختصر مضطربةَ التنسيق مهزوزةَ الترتيب، وربّما بدا التكرار في بعضها بحيث يبعث على إثارة الشغب والقلق في ذهن القارىء؛ كما نجد ذلك في حديثه عن أقسام الاشتقاق وأنواعه. فقد ذكر قولَ الإمام فخر الدين الرّازي في أنّ الاشتقاق علىٰ نوعين الأصغر والأكبر، ثمّ ذكر بعد بحث ما جاء في كتاب «التعريفات» للسيد الشّريف؛ في أقسام الاشتقاق، قوله: (والصغير. . . ، والكبير. . .). ثمّ بعد مدّة عاد فذكر أقسام الاشتقاق أيضاً فقال: (الاشتقاق. . . ثلاثة أقسام: إن اعتبرت فيه الموافقة في الحروف الأصول مع الترتيب بينها يسمّىٰ بالاشتقاق الأصغر. وإن اعتبرت فيه الموافقة بدون الترتيب يُسَمّىٰ بالاشتقاق الصغير. . . وإن اعتبرت فيه المناسبة في الحروف الأصول في النوعيّة أو المخرج. . . يُسَمّىٰ بالأكبر. . .) اهـ. ثمّ بعد عدّة أبحاث نقَل ما ذكره السيوطيُّ في «المُزْهِر» وذكر فيه ما قاله أبو حيّان في «شرح التسهيل» عن الاشتقاق الأصغر والأكبر. ثم بعد انتهائه مما ذكره السّيوطيّ في «المُزْهِر» عن الاشتقاق عاد فنقل من مختصر الشوكاني المسمّىٰ بـ «نُزْهَةِ الأَحْدَاق» ما قاله في أقسام الاشتقاق؛ أنّها ثلاثة: (أصغر وصغير وأكبر). ثم عاد إلى ذكر أقسام الاشتقاق وأنواعه فيما نقله من «خصائص» ابن جنيّ؛ من أنّه على ضربين صغير وكبير. ثم ذكر كرّةً أخرىٰ الاشتقاق الأصغر والكبير والصغير عند ابن جنيّ في «الخصائص». وهكذا وجدنا أنّه قد تناول أقسام الاشتقاق وأنواعه في أماكن متفرِّقة من هذا الكتاب، كما ذكر مختلف الآراء الواردة في تقسيم الاشتقاق.

٢ ـ سقوط بعض الألفاظ والعبارات الهامّة الموجودة في المصادر التي نقل منها المصنّف، وربّما كان ذلك تعمّداً من المؤلِّف بُغية الاختصار، ولكنَّ ثمّة ألفاظاً وعباراتٍ أغفل المؤلِّف ذكرها في نقله من تلك المصادر كان

الأوفق ذِكْرها لارتباط وضوح المعنىٰ بها واكتمال تحقيق الفائدة بذكرها.

من ذلك مثلاً؛ إسقاط لفظ الجلالة في سند حديثٍ قدسيٍّ حيث قال: (فمن ذلك قوله ـ يعني رسول الله ـ فيما صحّ عنه: يقول: «أنا الرّحمن...»). وسند الحديث: يقول الله عزّ وجلّ: «أنا الرحمن». ونحو قوله نقلاً عن «الخصائص»: (ومنه قولهم: أشكو عُجَرِي وبُجَرِي) فأسقط (إلى الله) إذ في «الخصائص»: (أشكو إلى الله عُجَرِي وبُجَرِي). والمناسب ذكر ما أسقطه. ومثله أيضاً: فيما نقله من «الخصائص»: (فضيق الشين مع سعة السين يؤْذِن بأنّ الشين بدل [من السين]). فأسقط (من السين) وبها يتضح المعنىٰ. ومنه أيضاً قولُه نقلاً عن «الخصائص»: (قد فصل بين عينيه بالزائد [لا باللام]). فأسقط (لا باللام) وذكرها أنسب. وكذلك في قوله من «الخصائص»: (ومنه الطِّفل: للصبيّ لضعفه، والطَّفْل [للرخص]). فأسقط (للرخص) وبه تفسير معنىٰ (الطَّفل). ونحوه فيما نقله من «الخصائص»: (ولأنّها أيضاً قد كُرِّرت في نفسها [في (جرَّ) و(جررت)] أوفق لهذا المعنىٰ...). فأسقط ما يحتاج وضوحُ المعنىٰ إلى ذكره وهو: (في جرّ وجررت).

ونكتفي بما ذكرناه دليلاً على تلك الملاحظة.

٣ ـ اضطراب النقل عن بعض المصادر اللّغوية، الأمر الذي بات يؤدِّي إلى فساد المفهوم والخطأ.

من ذلك مثلاً ما نقله من «الخصائص» قوله: (وقال الأصمعيّ: يُقال (جُعْشُوش) بالشين المعجمة، و(جُعْسُوس) بالسين المهملة. ويقال: (هم جَعَاسيس الناس) بالمهملة، ولا يُقال بالشين المعجمة. قال ابن جنيٍّ فضيق الشين مع سعة السين يؤْذِن بأنّ السين بدَل، وكأنه اشتُقّ من (الجَعْش)). وعندما رجعت إلى كتاب «الخصائص» ـ تحقيق محمد علي النجّار ـ وجدت النصَّ فيه كما يلي:

«وقال الأصمعي يقال: (جُعْشُوش) بالشين المعجمة، و(جُعْسُوس)

بالسين المهملة، ويُقَال: هم مِن (جعاسيس) الناس بالمهملة، ولا يُقَال بالشين المعجمة. ـ قال ابن جِني ـ: فضيق الشين مع سعة السين يؤذِن بأنّ الشين بدل من السين، وكأنّه اشتق من (الجَعْس)».

فيتضح لنا من خلال المقارنة بين ما وجدناه في «الخصائص» وما نقله المصنّف من «الخصائص» أنّ (جُعْشُوش وجُعْسُوس مشتق من الجَعْس لا من الجَعْش كما نقل المصنّف، وأنّ الشين بدل من السين لا العكس كما ذكر المصنّف. وما يؤيّد ما وجدناه في «الخصائص» ويخطّىء ما نقله المصنّف عنه عبارةُ «الخصائص» نفسُها إذ يقول ابن جِنّي: (ويُقال: هم من جَعَاسِيس النّاس بالمهملة، ولا يُقالُ بالشين المعجمة). ونحن نعلم أنّ جَعَاسِيس جمع تكسير على وزن فعاليل. والقاعدة تقول: إنّ جمع التكسير يردّ الكلمات إلى أحرفها الأصلية. فالسين إذاً هي الأصل، والشين بدل عنها.

نسخة الأصل:

لكتاب «العَلَمَ الخَفّاق من علم الاشتقاق» طبعات ثلاث، هي: طبعة المطبع الشاهجهاني (ببهوبال) عام ١٢٩٤ هـ، وطبعة الجوائب عام ١٢٩٦ هـ. وهما في حياة المؤلِّف. وطبعة مصر عام ١٣٤٦ هـ. بعد وفاة المؤلِّف بأعوام. وقد اعتمدت على صورة للنسخة المودعة في المكتبة الظاهريّة بدمشق، والتي كانت أول طبعة للكتاب بعد إتمام تأليفه بإشراف المَوْلَوي محمد عبد المجيد خان. وهي مطبوعة بالحرف الحجريّ في ٤٠ صفحة من القطع المتوسِّط، كل صفحة تتألّف من (٢١) سطراً، وعدد كلمات كل سطر (١٦) كلمةً تقريباً.

وكم تمنّيت الحصول على الطبعتين الأُخْرَيَيْن ليكون عملي في هذا الكتاب أمتن وأوثق، وتحقيقي له أضبط وأحكم، إلاّ أن الظروف حالت بيني وبين الحصول على مُبتغاي. فاكتفيت بنسخة الظاهريّة، وكرّست

خالص جهدي لإخراج طبعة الشاهجهانيّة إخراجاً محكماً خليقاً بتحقيق النفع، رغم ابتلائها بداء التصحيف والغموض في بعض الكلمات والتراكيب، التي كنت أستوضحها من خلال الرجوع إلى مواردها الأصليّة.

منهجنا في تحقيق الكتاب:

لا ريب في أنّ التّحقيق يعتبر من أهم وأشقّ الأعمال التي يقوم بها الإنسانُ في سبيل إخراجٍ مؤلَّفٍ ما، وذلك لأنّه يستند إلى أصول وقواعد ضروريةٍ ينبغي على المحقِّق الالتزام بها، حتىٰ يتمكن من إخراج الكتاب بصورة لائقة، تُشوِّق القارىء إلىٰ مطالعته، وتستحوِذ على استحسان المؤلِّف ورضائه إنْ قُدِّر بقاؤه حيّاً.

ولعل أهم ركيزتين ينبغي أن يعتمد عليهما المُحقّق في عمله هما:

أوّلاً: الموازنة بين نسخ الأصل المتعددة المخطوطة والمطبوعة.

وثانياً: الرجوع إلى المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلّف في تأليف كتابه.

وأنا ـ أيها القارىء العزيز ـ سوف أعْرِض عليك فيما يلي المَنهج الذي اتّبعته في تحقيق هذا الكتاب ذاكراً النواحي التي التزمت بها والركائز التي اعتمدت عليها، حتىٰ خرج إليك هذا الكتاب بهذا القالب، وعلى هذا النحو.

لقد عمدت في عملي إلى ما يلي:

١ ـ تصحيح ما وجدته خطأً من الألفاظ والعبارات الواردة في الكتاب معتمداً في ابتغاء الصّواب على المصدر الذي نقل المصنّف عنه تلك الألفاظ؛ فحيث أجد اللّفظ الخطأ مخالفاً لمختلف نسخ مصدره، كنت أُثبت الصواب مكانه مع الإشارة إلى كونه خطأً في الأصل. وإذا وجدت أنّ ثمّة نسخةً للمصدر المنقول عنه تذكر نفس اللفظ الذي

اعتزمت إبداله بغيره كنت أتحوّل عنها إلى النسخ الأخرى التي تذكر اللفظ الأنسب والأوفق للمعنى فأُثبته مكان لفظ الأصل، مستهدفاً بذلك تمامَ الفائدة، وكنت أُشير إلىٰ ذلك في موضعه.

وأمّا إذا لم يكن اللفظ منقولاً في الأصل من مصدرٍ ما، وكنت أجده يُخلّ بالمعنىٰ العام، وأتوقع فيه التصحيف، كنت أُثبت ما أَنِسْت به مكان ما عزفت عنه مشيراً إليه في موضعه، مبيّناً سبب عزوفي عن عبارة الأصل إلى ما استصوبته.

ولمّا لم يكن بين يديّ سوىٰ نسخة واحدة مطبوعة في حياة المؤلِّف، وكانت تلك النسخة غيرَ بريئة من التصحيف والأخطاء، فقد عزمت على أن أبذل جهدي في تنقيتها من الشوائب على النهج الذي ذكرته لك في تصحيح الأخطاء، واستهداف الصواب.

٢ ـ عنونة أبحاث الكتاب بصورة مناسبة وواضحة؛ بحيث يستحسن القارىء مطالعة هذا المختصر، ويعرف موطن انتقاله من بحث إلى آخر؛ فأوضحت بداية كل بحث ونهايته بتحديد عنوانه، وحسن ترتيب كلماته وجُمَله في بداية الصفحة ونهايتها، وبداية البحث ونهايته. ولم أتعرّض إلى تقديم بحث على آخر، وإن كنت أجد أحياناً أنّ المناسب حدوثُ هذا التقديم والتأخير. ولكنّي آليت ألّا أمسّ الكتاب بأي تغيير في تنظيم أبحاثه، وإنّما فقط في حُسن إخراجه.

٣ ـ ترجمة أسماء الأشخاص الواردة في الكتاب، وقد حرصت في ذلك على استقصاء معظم مصادر الترجمة للشخصيّة الواحدة، وكنت أُلخّص ترجمتها بما لا يزيد عن سطرين أو ثلاثة أسطر مع تحديد الاسم الكامل والمولد والوفاة والمجال العلميّ الذي تبرز فيه تلك الشخصية، ثم أُشير إلى غالب مصادر الترجمة محدّداً اسم المصدر والجزء ورقم الصفحة.

وربما يشوب التصحيف بعض الأسماء فكنت أردّها إلى الصّواب،

وأُنَبّه إلى ذلك بعد التأكد ممّا ذكَرَتْه مصادرُ الترجمة.

٤ ـ ترجمة أسماء الكتب التي ذكرها المصنّف، ونقل عنها أو أشار إليها مجرّد إشارة؛

وكنت أُترجم الكتاب بأن أذكر عنوانه كاملاً، وأذكر موضوعه، والمصادر التي تحدّثْت عنه، كما كنت أذكر اسم مؤلِّفه ومتىٰ تمّ تأليفه، وأُنبّه إلى كونه مخطوطاً أو مطبوعاً، وكنت شديد الحرص على الحصول على كل كتابٍ نقَل منه المؤلِّفُ؛ سواء كان ذلك الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً. وقد استعنت على ذلك ببعض الأساتذة الكرام الذين بذلوا قصارى جهودهم لتأمين تلك الكتب، وخاصة الأستاذ بسام الجابي ـ حفظه الله ـ الذي كان ينجدني بتأمين معظم المراجع.

وإذا تمكنت من الحصول على أي كتاب من تلك الكتب؛ كنت أبحث فيه، وأنظر الموضع الذي نقل منه المؤلِّف؛ فأذكر رقم الجزء والصفحة من ذلك المصدر.

٥ ـ ترجمة أسماء الأماكن، وإن كان ورودها قليلاً في هذا الكتاب، وكنت أذكر المصدر الذي يتحدّث عنها مع تحديد الجزء والصفحة كعهدنا في جميع التراجم.

٦ ـ ضبط الآيات والأحاديث والأخبار: بحيث كنت أُبيّن رقم الآية القرآنية وأذكر اسم سورتها، وأُخرّج الأحاديث وسائر الأخبار، وأضبِط ألفاظها جميعاً بالشكل، كما كنت أُتِم الحديث إن ذكر في الكتاب بعضُه رغبةً في إتمام النفع. وكذلك كنت أُتمّ البيت الشعري وأذكر قائله إن تمكنت من معرفته من خلال الاطّلاع على مصادره.

٧ ـ ضبط الأسماء والأمثلة وبعض الكلمات بالشكل: وهذا ما عُنيت به كثيراً لأُجنِّب القارىء الوقوع في خطأ التلفُّظ بالاسم أو المِثال؛ وأعني بالأسماء مختلف ما ذكره المصنّف كأسماء الأشخاص أو الكتب، أو

الأمكنة أو أسماء الأشياء، وأعني بالأمثلة كل ما ذكره المؤلِّف توضيحاً للقواعد والأفكار. وإضافة إلى ذلك ضبط بعض الكلمات التي قد يُخطىء القارىء بلفظها إن لم تُشكَل بالحركات، وكذلك ضبط الآيات والأحاديث والأقوال والأشعار المستشهد بها كما بيَّنت لك آنفاً.

٨ ـ إسناد الأقوال إلى قائليها؛ حيث كنت أذكر اسم صاحب ذلك القولِ، وأُحدِّد موطن ذكره. والقول الذي لم أتمكن من معرفة قائلِه كنت أدعه مع زيادة بذل الجهد في معرفته ولو بعد حين.

٩ ـ تفسير معاني الكلمات التي قد يستغلق على القارىء فهمها؛ فكنت أذكر اسم المعجم مع تحديد مادّة الكلمة فقط.

تلك أهم النواحي التي عُنِيت بها في تحقيق هذا المختصر.





العلم الخفاق

من علم الاشتقاق

تأليف

صدّيق حسن خان



[مقـــدّمة المؤلّف]

بســـم الله الرَّحمن الرَّحيم

نحمَدكَ يا من جعلْت في أَلْسُن العربِ ولغاتِها من اللّطائف والحِكَم ما تنْبهر له أحلامُ الأذكياءِ الفحولِ، وتتحيَّرُ لدى الوقوف على حقائقه ودقائقِه صحاحُ العقول، ووضَعْتَ الألفـاظَ للمعاني بحسب مـا اقتضَتْه حكمتُك البالغةُ في الفروع والأُصول، وأرسَلْتَ إلينا محمّداً الرسول من أكرمِ جيلٍ وأشرفِ قبيل، بأفصح لسانٍ وأوضح بيانٍ، وأبلغ قيلٍ وقالٍ.

صلى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبِه المُتصرِّفين ببيان(1) اللِّسانِ والسِّنانِ، عندَ الرِّهانِ ويومَ الامتحانِ، في إبداء بُـرْهانِ السُّنَّـةِ والقُرْآنِ، ما طالت لفنون العلم الذُّيولُ، وهَبَّتْ عليها من أعلام العصور نسماتُ القبولِ.

وبعد:

فهذه نُبذَةٌ شريفةٌ وعُدَّة لطيفةٌ في علم الاشْتِقاق؛ الذي هو من أنفسُ العلوم المُتعلِّقةِ بلُغة العرب على الاتّفاق.

وقد كان كثيرٌ ممّن تَقَدَّم يُلِمّ بأشياءَ من ذلك، ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك. غير أنّ هذا المجموعَ على هذه الحالة لم يسبقْني إليه سابقٌ، ولا

(1) في الأصل (ببنان) وأظنّه تصحيفاً؛ لأنني لم أجد أنّ العرب استعملت البنان للّسان ولا للسنان، لا مجازاً ولا كنايةً، بخلاف البيان، فقد ورد استعماله في المجاز والكناية كثيراً في نثر العرب وشعرهم.

طرق سبيلَه قبلي طارقٌ[١]، حتّى لم يُفرِدْه أهلُ العلم بالتصنيف، ولا دوَّنوه على جهة الاستقلال بالتأليف. بل غايةُ ما وقفنا عليه وانتهىٰ علمُنا إليه مباحثُ نَزْرَةٌ[٢]، وفصولٌ محتقرة[٣] كما ستأتي إن شاء الله تعالىٰ.

فاستعنْتُ بالله تعالى وحدَه الذي نَصَر في كُلّ موطنٍ عبدَه، وأفردْتُ هذا العلمَ في هذا المُهْرَق[٤] والرَّقِيم[٥]، ليمشيَ على منواله الناظرون في لغة العرب بالطَّبع المستقيم، والقلبِ السّليم، فيَقتدِروا بذلك علىٰ ردِّ بعضِ الكَلِم إلى بعضٍ واستخراج بعضها من بعض على النَّمَط القويم.

وسَمَّيْتُ هذا المُختَصر:

«العَلَم الخَفَّاق من عِلْم الاشتقاق»

وبالله الإعانةُ، وبيده الكريمةِ الجمعُ والتفريقُ والصِّيانةُ.

---

(١) قول المصنّف: «غير أنّ هذا المجموع... ولا طرق سبيله قبلي طارق» نجده نفسه من كلام السيوطي في مقدمته لكتابه «المُزْهِر».

(٢) نَزْرة: قليلة.

(٣) هكذا في الأصل. والمعنىٰ صحيح، ولكنّ الأنسب عندي: مختصرة بدل محتقرة. ولعله تصحيف.

(٤) المُهْرَق، كمُكْرَم: الصحيفة، وهو مُعَرَّب. كما في «القاموس» (هرق). وفي «المُعَرَّب» للجواليقي ص ٣٥١ ـ تحقيق أحمد محمّد شاكر ـ: المُهْرَق: الصحيفة، وهي بالفارسيّة: مُهْرَهْ.

(٥) الرَّقِيم: الكتاب؛ جاء في «أساس البلاغة» للزمخشري ١/٣٦٤: فلان يهدي إلى اللَّقَم بالرَّقِيم والأَرْقَم؛ أي بالكتاب والقلم.

[مقـــدمة علم الاشـــتقاق]

اعلم أرشدني الله تعالىٰ وإيَّاك إلىٰ الصَّوَاب؛

أنّ الاشتقاقَ في اللُّغة يُطلَق على معانٍ:

قال في «القاموس»[١]: هو أخْذُ شِقِّ الشَّيء، والأخذُ في الكلام وفي الخُصُومة يميناً وشِمالاً، وأخْذُ الكلمةِ مِن الكلمة[٢]، اهـ.

وفي الاصطلاح:

أن[٣] تجدَ بين اللّفظَين تناسُباً في المعنى والتركيب، فتَرُدَّ أحدَهما إلى الآخر.

---

(١) «القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط» - أي: مُتفرِّقة -؛ مؤلّف من (٤) أجزاء ط. تأليف اللغويِّ الكبير مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي المولود بكارزين - بلدة بفارس - عام ٧٢٩ هـ. جاور بمكّة، وتوفي في اليمن بزبيد عام ٨١٦ أو ٨١٧ هـ. أخذ عنه كبار الفقهاء والمحدّثين واللغويين. وتلقت الأمّة قاموسه بشغفٍ ورغبةٍ شديدة حتىٰ قال الأديب العُلَيفي بفضل قاموسه:

مــذ مــدَّ مجدُ الدِّين في أيّــامــه ... منْ بعضِ أبحُــر علمه القــامــوســا
ذهــبت صــحــاح الجــوهــريّ كــأنّها ... سِحْــرُ المدايــنِ حــين ألقىٰ موسىٰ

انظر:
«بغية الوعاة» ١/٢٧٣ - ٢٧٥، «مفتاح السعادة» ١/١٠٣، «كشف الظنون» ٢/١٣٠٦ - ١٣٠٩، «شذرات الذهب» ٧/١٢٦ - ١٣٠، «البدر الطالع» ٢/٢٨٠، «الأعلام للزركلي» ٨/١٩، «آداب اللغــة» ٣/١٤٥، «معجم المؤلفــين» ١٢/١١٨ - ١١٩، «مقــدمــة القاموس» - حياة المؤلِّف، «القاموس المحيط» مادة: كرز.

(٢) انظر «القاموس» شق.

(٣) قاله الميداني: انظر «حاشية البنّاني على شرح المحلّي لمتن جمع الجوامع» ١/٢٨٠.

وقيـل: هو أن تأخُذَ من اللّفظ ما يناسِبُه في التركيب، فتجعله دالاً على معنىً يناسِبُه معناه[١].

وقيل: الأوّلُ باعتبار العِلْم، والثاني باعتبار العَمَل[٢].

وقيل: ردُّ لفظٍ إلى آخر لموافَقَتِه إيّاه في حروفه الأصْليَّةِ، ومناسبتِه له في المعنى[٣].

وقيل: ما وافق أصلاً بحروفِه الأصولِ، ومعنىً بتغييرٍ ما.

وقد نُوقش كلُّ واحدٍ من هذه الحدود بمُنَاقشات مدفوعةٍ بدُفُوعات.

وهذه الحدود ـ وإن صحّ اعتبارُها في بعضِ أنواع الاشتقاق ـ فإنّه لا يصحُّ في البعض الآخر. والأوْلىٰ أن يُرسَمَ[٤] كلُّ واحدٍ منها برسمٍ يخُصُّه حتّى يتميَّز بعضُها من بعضٍ، كما فعل شيخُنا العلاّمةُ القاضي محمّدُ بن عَلي الشَّوْكَانيُّ[٥] ـ رحمه اللهُ تعالى ـ في «نُزْهَة الأَحْداق»[٦]: فذكر أولاً

---

(١) في الأصل: يناسبه معنى. ووجدت في «مجموعة الصرف» شرح المراح: يناسبه معناه، وهو أضبط.

(٢) انظر: «حاشية البناني على المحلّي في شرح متن جمع الجوامع» ١/٢٨٠، و«مجموعة الصرف في شروح المراح» ص ٥/.

(٣) ذكره البيضاوي في «منهاج الوصول في معرفة علم الأصول» الفصل الثالث في الاشتقاق ص ١٤/.

(٤) أي؛ يُعَرَّف. والتعريف بالرَّسم في اصطلاح أهل المنطق: هو التعريف بالجنس القريب والخاصّة؛ كقولك: الإنسان: هو الحيوان الضاحك. ويُسَمّى رسماً تامّاً.

(٥) الشوكاني: هو محمّد بن علي الشوكانيُ الصنعاني الزّيديّ المذهب. ولد عام ١١٧٢ هـ بمكان يُسَمّى هجرة شوكان في اليمن. نشأ في صنعاء، وتتلمذ على يد والده، ثم تلقّىٰ مختلف فنون العلم من كبار علماء زمانه. له تآليف كثيرة في مختلف العلوم. توفي عام ١٢٥٠ هـ.

انظر: «البدر الطالع» ٢/٢١٤ ـ ٢٢٥، «التاج المكلّل» ٣٠٥ ـ ٣١٧، «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» ٣/١٤٤ ـ ١٤٥، «فهرس الفهارس» ٢/٤٠٨ ـ ٤١٢، «الأعلام للزركلي» ٧/١٩١، «معجم المؤلفين» ١١/٥٣؛ وذكر من نسبته أيضاً: الخولاني، «مقدّمة نيل الأوطار» لمحَة عن حياة المؤلّف للمحقّقين؛ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمّد الهوّاري.

(٦) «نزهة الأحداق في علم الاشتقاق» تأليف الإمام الشوكاني؛ مختصر مهمٌ في علم =

الأقسام، ثمّ ذكر مفهومَ كلٍّ واحدٍ منها على وجهٍ يتبيّنُ به معناه، كما سنوضّح ذلك إن شاء الله تعالىٰ.

وقد ذكرنا في كتابنا المسمّىٰ: «بالسحاب المركُوم في بيان أنواع الفنون وأسماءِ العلوم[1] » نقلاً عن «كشف الظنون»[2] حدَّ هذا العلم وغايتَه والغَرضَ منه. فَلْنوردْ هنا ذلك الكلامَ بعينه ليتضّح به المرامُ فنقول:

عِلمُ الاشتقاق: هو عِلْمٌ باحثٌ عن كيفيّة خروج الكَلِم بعضِها عن بعض بسبب مناسبةٍ بين المَخْرَج والخارِج بالأصالة والفَرعِيَّة باعتبار جوهرِها.

والقيدُ الأخير يُخرِج علمَ الصرف؛ إذ يُبحَث فيه أيضاً عن الأصالة والفَرْعيَّة بين الكَلِم، ولكن لا بحسب الجوهَريَّة، بل بحسب الهَيْئة؛ مثلاً يُبْحَث في الاشتقاق عن مناسبة نَهَق ونَعَق بحسب المادَّةِ، وفي الصرف عن مناسبته بحسب الهَيْئةِ فقطْ. فامتاز أحدُهما عن الآخر، واندفع تَوَهُّمُ الاتحاد.

وموضوعُه: المفرداتُ من الحيثيَّة المذكورةِ.

وَمَبادئه: كثيرةٌ منها قواعدُ مَخارج الحروف.

= الاشتقاق. انظر: «إيضاح المكنون» ٢/ ٦٣٥.

(١) «السحاب المركوم المسطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم» وهو عنوان الجزء الثاني من كتاب «أبجد العلوم» للمؤلِّف. انظر مقدمة كتاب «أبجد العلوم» إعداد عبد الجبار زكار ص ل. وإيضاح المكنون ٢/ ٥.

(٢) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»؛ هو كتاب مؤلَّف من مجلدين يبحث في أسماء الكتب، رُتِّبَتْ فيه أسماء الكتب والعلوم على أحرف الهجاء، وراعىٰ فيه المصنّف تزويد كل اسم عِلْم ذكره بمقدّمة صغيرة في تعريف ذلك العلم. ألّفه المؤرّخ الأديب مصطفىٰ بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب جلبي. ولد عام ١٠١٧ هـ باسلامبول، وتوفي عام ١٠٦٧ هـ فيها. وقد طبع كتاب «كشف الظنون» طبعات كثيرة منها سنة ١٢٧٤ هـ في مط بولاق، وعام ١٣٠٠ هـ في «ليبزيك»، وعام ١٣٦٠ هـ - ١٣٦٢ هـ في إسلامبول، وقد طبع مع كتابي إيضاح المكنون، وهدية العارفين في ٦ مجلدات.

ومسائله: القواعدُ التي يُعْرف منها؛ أنّ الأصالةَ والفرعيَّةَ بين المفردات بأيِّ طريقٍ تكون، وبأي وجْهٍ يُعْلَم.

ودلائلُه: مستنبطةٌ من قواعد عِلْم المخارِج، وتَتَبُّعِ مُفْرداتِ ألفاظ العرب واستعمالاتِها.

والغَرَضُ منه: تحصيلُ مَلَكةٍ يُعرَف بها الانتسابُ على وجهِ الصَّواب.

وغايتُه: الاحترازُ عن الخَلَل في الانتساب.

[الفَرْقُ بين العلوم الثلاثة: اللُّغةِ ـ الاشْتِقاقِ ـ الصَّرفِ]

واعلم أنَّ مدلولَ الجواهر بخصوصها يُعْرَف من اللّغةِ، وانتساب بعضٍ إلى بعضٍ على وجهٍ كُلِّيٍّ؛ إن كان في الجوْهر فالاشتقاق، وإن كان في الهيئة فالصَّرف.

فظهر الفَرْقُ بين العلوم الثلاثة، وأنّ الاشتقاقَ واسطةٌ بينها، ولهذا استحسنوا تقديمَه على الصرف، وتأخيرَه عن اللّغة في التعليم.

ثمّ إنّه كثيراً ما يُذكَر في كتب التصريف، وقلّما يُدوَّن مُفْرداً عنه؛ إمّا لقلَّةِ قواعده، أو لاشتراكِها في المبادِىء. حتّى أنّ هذا من جُمْلةِ البواعثِ على اتحادِهما.

والاتحادُ في التدوِين لا يَسْتلزم الاتحادَ في نَفْسِ الأمر.

[تعريف الاشتقاق عند صاحب «الفوائد الخاقانِيّة»]

قال صاحبُ «الفَوَائد الخَاقَانِيَّة»[1] : إنّ الاشتقاق يُؤْخَذ تارةً باعتبار العِلْم، وتارةً باعتبار العَمَل. وتحقيقُه؛

(١) «الفوائد الخاقانيّة العبيديّة» في التفسير. تأليف عبيد الله خان أمير ما وراء النهر. ذكره صاحب «كشف الظنون» ٢/١٢٩٧، ولم يتكلّم أكثر من ذلك. وذكر صاحب هدية =

أنّ الضّارِب مثلاً يُوافِق الضَّرْب في الحروف الأُصُول والمعنى؛ بناءً علىٰ أنّ الواضعَ عيَّن بإزاء المعنىٰ حروفاً، وفرَّع منها ألفاظاً كثيرةً بإزاء المعاني المتفَرِّعة على ما تقتضيه رعايةُ التناسُب.

فالاشتقاقُ: هو هذا التفريعُ والأَخْذ.

فتحد يدُه بحسَب العِلْم بهذا التفريعِ الصادرِ عن الوَضْع؛ وهو أنْ تجدَ بين اللّفظين تناسُباً في المعنىٰ والتركيب، فتعرف ردَّ أحدِهما إلى الآخر، وأخْذَه منه.

وإن اعتبرناه من حيث احتياجُ أحدٍ إلى عملِه عرّفناهُ باعتبار العَمَل، فنقول: هو أن تأخُذ من أصلٍ فَرْعاً يوافِقُه في الحروف الأُصُول، وتجعلَه دالًّا على معنىً يُوافِق معناه، اهـ [(١)].

والحقُّ أنَّ اعتبارَ العملِ زائدٌ غيرُ مُحتاجٍ إليه، وإنّما المطلوبُ العِلمُ باشتقاق الموضوعات. إذ الوَضْع قد حصل وانقضىٰ على أنّ المشتقّـاتِ مرويّاتٌ عن أهل اللِّسان، ولعلّ ذلك الاعتبارَ لتوجيه التعريف المنقولِ عن بعض المحقِّقين.

ثمّ إنّ المعتبَرَ فيها الموافقةُ في الحروف الأصليَّةِ ولـو تقديـراً؛ إذ الحروفُ الزائدةُ في الاستفعال[(٢)] والافتعال لا تَمنَع، وفي المعنىٰ أيضاً؛ إمّا بزيادة أو نقصان.

فلو اتّحدتا في الأُصول وترتيبها كـ ضَرَبَ من الضَّرْب فالاشتقاقُ صغيرٌ،

= العارفين ١/٦٥؛ هو الأمير عبيد الله خان بن الأمير محمود سلطان الأوزبكي من ملوك الترك في ما وراء النهر. توفّي عام ٩٧٦ هـ.
انظر: «معجم المؤلّفين» ٦/٢٤٦، «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة» ٤٠٣، وذكر: كنيته أبو الغازي، ووفاته ٩٤٠ هـ، وهو من بني شيبان.

(١) انتهىٰ كلامه في الفوائد الخاقانيّة. انظر تعـريف علم الاشتقاق في «كشف الـظنون» ١/١٠١، ١٠٢.

(٢) هكذا في «كشف الظنون» ١/١٠ ـ ١٠٢. وهو الصحيح، وأمّا كلمة الاستعمال كما في الأصل فهي تصحيف عن الاستفعال.

أو توافقتا في الحروف دون التركيب كـ جَبَذَ من جَذَبَ فهو كبيرٌ، أو[١] توافقتا في أكثر الحروف مع التناسُب في الباقي كـ نَعَقَ[٢] من النَّهْقِ فهو أكبر[٣] . ونحوه في «مَرَاح الأَرْوَاح»[٤] لأَحْمد بن عَلِي بن مَسْعُود النَحْويّ[٥] .

[أنواع الاشتقاق عند الرّازيّ]

وقال الإمام فَخْرُ الدِّين الرَّازِيّ[٦] في أوائل «تفسيره الكبير»[٧] :

---

(١) في «كشف الظنون»: (ولو توافقتا في الحروف دون التراكيب كجَبَذ من الجَذْب فهو كبير، ولو توافقتا في أكثر . . .)

(٢) نعق بغنمه: صاح بها وزجرها، والغراب نعق: صاح. نَعَقَ ينْعِق. انظر «القاموس» نَعق. نَهَق الحمار: صوّت نَهَق ينْهِق، ونَهِقَ ينْهَق. انظر: «القاموس» نهق.

(٣) انتهى «كشف الظنون»: التعريفِ بعلم الاشتقاق ١/١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) «مراح الأرواح»: مختصر مفيد في الصرف؛ له شروح كثيرة منها: «فتح الفتّاح في شرح المراح» لتاج الدين عبد الوهّاب الشافعي، و«الفلاح في شرح المراح» لابن كمال: وقد طبع مع شروحه كثيراً، منها عام ١٢٣٣ و١٢٨٦ الآستانة، ١٢٤٤، ١٢٥٧، ١٢٦٤، ١٢٨٢ هـ بولاق. وُجِدتْ منه نسخة خطيّة في دار الكتب المصرية، كُتبت عام ٨٤٠ هـ.
انظر: صفحة ـ ٥ ـ من كتاب «مراح الأرواح» بحث الاشتقاق. في كتاب «مجموعة الصرف مع الشروح والحواشي». طبعة استامبول ـ تركيا ١٩٦٠ م.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١٦٥١، «معجم المطبوعات» ٣٧٤.

(٥) لم يذكر عنه صاحب «كشف الظنون» شيئاً: ٢/١٦٥١. وقال السيوطي في «بغية الوعاة» ١/٤٣٧: لم أقف له على ترجمة. ويرجح صاحب «معجم المطبوعات» أنه من علماء القرن الثامن.

(٦) الرّازي: هو محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرّازي الإمام المفسّر أوحد زمانه في المعقول والمنقول. قرشيّ النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الرَيّ عام ٥٤٥ هـ، وإليها نسبته، يعرف بابن خطيب الرَيّ، شافعي المذهب، توفي بهراة عام ٦٠٦ هـ. وقيل: مات مسموماً. له تصانيف كثيرة في مختلف فنون العلم.
انظر: «عيون الأنباء» ٢/٢٣ ـ ٣٠، «وفيات الأعيان» ١/٤٧٤، «المختصر في تاريخ البشر» ٣/١١٨، «طبقات الشافعية للسبكي» ٥/٣٣، «البداية والنهاية لابن كثير» ١٣/٥٥ـ٥٦، «لسان الميزان» ٤/٤٢٦ ـ ٤٢٩، «النجوم الزاهرة» ٦/١٩٧، ١٩٨/، «طبقات المفسرين» للسيوطي ٣٩، «مفتاح السعادة» ١/٤٤٥ ـ ٤٥١، «طبقات الشافعية» لابن هداية: ٨٢، ٨٣، «طبقات الأطباء» ٢/٢٣، «شذرات الذهب» ٥/٢١ ـ ٢٢؛ وذكر أنّ اسمه محمد بن عمر بن حسين القرشي، ولد سنة ٥٤٤ هـ.، «هدية العارفين» ٢/١٠٧، ١٠٨، «إيضاح المكنون» ٢/٥٦٩. «الأعلام» ٧/٢٠٣، «معجم المؤلّفين» ١١/٧٩ ـ ٨٠.

(٧) «التفسير الكبير» أو «مفاتيح الغيب» تفسير للقرآن الكريم مؤلّفٌ مِنْ ١٦ م في ٣٢ ج؛ =

إنّ أكمل الطُّرُق في تَعَرُّف مدلولات الألفاظ طريقةُ الاشتقاق.

ثُمّ الاشتقاقُ على نوعين: الأصغر، والأكبر.

أمّا الأصغر: فمثل اشتقاق صيغةِ الماضي والمستقبل من المصْدر، ومثل اشتقاق اسمِ الفاعل واسم المفعول وغيرِهما منه.

وأمّا الأكْبر: فهو أنّ الكلمة إذا كانت مركَّبةً من الحروف كانت قابلةً للانقلابات. فنقول: أولُ مراتبِ التركيب أن تكون الكلمةُ مركبةً من حرفين، ومثل هذه الكلمة لا تَقْبل إلاّ نوعين من التقْلِيب كقولنا: مِنْ وقلبه نَمْ.

وبعد هذه المرتبة: أن تكون الكلمةُ مركّبةً من ثلاثة أحرف كقولنا: حَمِدَ. وهذه الكلمة تقبل ستّة أنواعٍ من التقليبات؛ وذلك لأنّه يمكن جعلُ كلٍّ واحدٍ من الحروف الثلاثة ابتداءً لتلك الكلمةِ، وعلى كلٍّ واحدٍ من هذه التقادير الثلاثةِ؛

فإنّه يمكن وقوعُ الحرفين الباقيين على وجهين، لكون ضَرْبِ الثلاثة في اثنين ستّةً. فهذه التقليباتُ الواقعةُ في الكلمات الثلاثيَّة يمكن وقوعُها على ستة أوجهٍ نحو[1] : كَلِم، كَمِل، مَلَك، لَكَم، لَمَك، مَكَل.

ثم بعد هذه المرتبةِ أن تكون الكلمة رُباعيَّة كقولنا: عَقْرَب وثَعْلَب وهي تقبل أربعةً وعشرين نوعاً من التقليبات؛ وذلك لأنّه يمكن جعْلُ كلٍّ واحدٍ من تلك الحروفِ الأربعة ابتداءً لتلك الكلمة، وكلّ واحـدٍ من

= نهج فيه الرّازي سبيل المعقول، وجمع غريب المعارف وعجيب العلوم، وله تكملتان الأولى للشيخ نجم الدين أحمد بن محمّد القَمُولي، والثانيـة لشهاب الـدين بن خليل الخـولي الدمشقي واختصره برهان الدين محمّد بن محمّد النسفي المتوفى ٦٨٧ هـ. وهذا التفسير مطبوع عدّة طبعات منها: طبعة بولاق ١٢٧٩ هـ، ١٢٨٩ هـ في ٦ أجزاء. ، وطبعة مصر ١٣٠٩ هـ. في ٨ أجزاء.

انظر: «كشف الظنون» ٢/١٧٥٦.

(١) انظر «خصائص» ابن جِني ١/١٣٤.

التقديرات الأربعة قد يُمكن وقوعُ الحروف الثلاثة الباقية على ستَّةِ أنواع من التقليبات، وضَرْبُ أربعةٍ في ستّة يُفيد أربعةً وعشرين وجهاً.

ثم بعد هذه أن تكون الكلمةُ خماسيّةً، وهي تقبل مائة وعشرين نوعاً من التقليبات؛ وذلك لأنّه يمكن جعلُ كلٍّ واحدٍ من تلك الحروف الخمسة ابتداءً لتلك الكلمة، وعلى كلّ واحدٍ من هذه التقديرات يمكن وقوعُ الحروفِ الأربعةِ الباقية على أربعةٍ وعشرين وجهاً على ما سبق تقريرُه، وضَرْبُ خمسةٍ في أربعةٍ وعشرين يفيد مائةً وعشرين أيضاً.

والضّابطُ في الباب؛ أنَّك إذا عرفت التقلُّبات الممكنةَ في العدد الذي فوقه فاضْرِب العدد الفَوْقاني[1] في العدد الحاصلِ من التقلُّباتِ الممكنةِ في العدد التَّحتاني. اهـ[2].

ومثلُه في «سفينة[3] محمّد[4] الرّاغِب بَاشَا» نَقْلاً عنه[5]، وكان والياً بمصرَ إلى أواخر سنة (١١٦١) الهجرية، فليُعلَم.

---

(١) هذه الصيغة في النسب شاذّة سماعاً، والقياس: فَوْقِيّ، وتَحْتِيّ: انظر: «التصريح على التوضيح» للشيخ خالد الأزهري؛ نَسَبُهُ إلى الإمام طاهر بن أحمد القزويني.

(٢) انتهى الرّازي في تفسيره: كامل المسألة الأولىٰ في الباب الأول من الكتاب الأول ١/١٣ - ١٤.

(٣) «سفينة الرّاغب ودفينة المطالب»: مجموع يشتمل على عدّة رسائل ومسائل وأبحاث وإيرادات غريبة. طبع عام ١٢٥٥ و١٢٨٢ هـ بولاق ص ٦٨٠.
انظر: «إيضاح المكنون» ٢/١٧، «معجم المطبوعات» ٩٢١.

(٤) محمد راغب باشا الرومي بن محمّد شوقي؛ سياسي تركي، عالم بالعربية. ولد في الآستانة عام ١١١٠ هـ، ودفن فيها عام ١١٧٦ هـ. وُلِّيَ مصر بين عام ١١٥٩ هـ - وعام ١١٦١ هـ. وولي منصب الصدارة العظمىٰ. كان شاعراً له دواوين شعر باللغات الثلاث: العربيّة، والفارسية، والتركيّة.
انظر: «هدية العارفين» ٢/٤٣٣، «تاريخ الجَبَرْتي» ١/٢٦٠، «الأعلام للزركلي» ٦/٣٥٨ - ٣٥٩، «معجم المطبوعات» ٩٢٠.

(٥) انظر: سفينة الراغب ٤ - ٥، طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ.

ولأحمد فَارِس المُلقب بالشِّدْياق[١] نزيل قَسْطَنْطِينِيَّة حالاً كتابٌ مبسوطٌ في القَلْب والإبدال سمّاه بكتاب «سِرُّ اللَّيال»[٢]، نفيسٌ جدّاً، لم يَسبِق إلى مثله أحدٌ من العلماء إلى الحال[٣]؛ أورد فيه الألفاظَ المقلوبةَ والمُبْدَلة، وأدرج في ذلك الألفاظَ المترادِفةَ. أوله:

(الحمدُ لله الذي أنزل القرآنَ بلسانِ العرب).

وقد وقفْت عليه، ومنّ الله تعالى بتيسيره على هذا العبد المُقَصِّر، ولله الحمد. اهـ.

[حدُّ الاشتقاق في «تعريفات» السيِّد الشَّريف]

وفي كتاب «التَّعْريفَات»[٤] للسيِّد شَرِيف عليّ بن محمّد الجُرْجَاني[٥] ـ رحمه الله ـ:

---

(١) أحمد فارس بن يوسف الشدياق: أديب ولغوي كبير ولد في عشقوت من أعمال لبنان عام ١٢١٩ هـ، ثم رحل إلى مصر طلباً للعلم وتعليمه، ثم ذهب إلى أوروبا، ثم عند عودته نزل تونس حيث أعلن إسلامه ـ لأنّه كان مسيحياً ـ ولقي حفاوة بالغة فيها، ثم رحل إلى الآستانة حيث أنشأ جريدة الجوائب. وافته منيّته في الآستانة عام ١٣٠٤ هـ.
انظر: «هدية العارفين» ١/١٩٠، «أعيان البيان»: ١١١، «تاريخ آداب اللغة العربيَّة» ٤/٢٦١ ـ ٢٦٢، «الأعلام للزركلي» ١/١٨٤ ـ ١٨٥، «تاريخ الأدب للفاخوري»: ويذكر أنّه تُوفِّي عام ١٨٠٥ م. وهذا مخالف لما ذكرته معظم التراجم. ، «معجم المؤلّفين» ٢/٤١ ـ ٤٢، كتاب محمد أحمد خلف الله «حياة أحمد فارس الشدياق».

(٢) «سرُّ الليّال في القلب والإبْدَال» يعتبر من أشهر مؤلَّفات أحمد فارس الشّدياق، وهو كتاب لغوي يشتمل على سرد الأفعال المتداولة والأسماء المستعملة، واستدراكات على القاموس المحيط، طبع في الآستانة عام ١٢٨٤ هـ بـ ٦٠٩ صفحة.
انظر: «إيضاح المكنون» ٢/١١، «معجم المطبوعات» ١١٠٦.

(٣) يعني: إلى الآن.

(٤) «التّعْريفات» معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسّرين. مرتب ترتيباً هجائياً ألفبائياً. وهو مطبوع عدّة طبعات منها: الآستانة ١٢٥٣ هـ في ١٦٧ صفحة، وطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ في ٢٤٦ ص مع رسالة في اصطلاحات الصوفية لابن عربي.

(٥) هو عَليّ بن محمّد بن علي الجُرْجَانيّ الحسيني الحنفي، كنيته أبو الحسن، ولقبه السيد الشريفُ؛ عالم حكيم مشارك في أنواع العلم. ولد في (جُرْجَان) عام ٧٤٠هـ، وتوفي =

الاشتقاق: نَزْعُ لفظٍ من آخر بشرْط مناسبتهما معنىً وتركيباً، ومغايرتِهما في الصيغة.

والصغير: أن يكون بين اللّفظين تناسُبٌ في الحروف والترتيب نحو: ضَرَبَ من الضَّرْب.

والكبير: أن يكون بين اللّفظين تناسبٌ في اللفظ والمعنىٰ دون الترتيب نحو: جَبَذَ من الجَذْب[1].

والأكبر: أن يكون بين اللّفظين تناسُبٌ في المَخْرج نحو: نَعَقَ من النَّهْق[2] اهـ.

ونحوه أو مثله في أكثر كتب الصرف بقلّة الألفاظ أو بزيادتها.

[حدّ الاشتقاق كما نقله صاحب «كشّاف اصطلاحات الفنون»]

وفي «كشّاف[3] اصْطِلاَحَات الفُنُون» للشيخ الأجلِّ مُحمّد بن أعْلَى الحَنفي التَّهَانَوِي الهِندي[4] ـ رحمه الله ـ: الاشتقاق عند أهل العربيّةِ يُحَدّ

= بشيراز عام ٨١٦ هـ. له تصانيف كثيرة، وله حاشية على تفسير البيضاوي وحاشيه على مواقف عضد الدين الإيجي.

انظر: «بغية الوعاة» ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» ٢٠/٣، ٢١. «الأعلام» ١٥٩/٥ ـ ١٦٠، «معجم المؤلفين» ٢١٦/٤.

(١) هكذا في «التعريفات» وعبارة الأصل: (جَبَذ من جَذب).

(٢) انتهىٰ ما في «التّعريفات».

انظر: «التعريفات» ـ طبعة البابي الحلبي ـ صفحة ٢١ ـ ٢٢/.

(٣) «كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم»: هو معجم لغويّ فنيّ في اصطلاحات الفنون رتّبه مؤلِّفه على فنّين فن في الألفاظ العربية، وفنٌّ في الألفاظ العجميّة. وهو مؤلّف من مجلدين. فَرَغ المؤلّف من تأليفه عام ١١٥٨ هـ. طبع كاملاً باعتناء سبرنجر في كلكتا سنة ١٨٤٨ م. ثم طبع منه الجزء الأول بمط الإقدام في الآستانة سنة ١٣١٧ هـ بـ ٩٥٥ صفحة. ويطبع الآن في مصر مع ترجمة النصوص الفارسية صدر منه ٣ أجزاء.

انظر: «إيضاح المكنون» ٣٥٣/٢، «معجم المطبوعات» ٦٤٥.

(٤) ذكره في «إيضاح المكنون» باسم: محمّد علي بن علي التهانوي الهندي. وذكره «الأعلام» =

تارةً باعتبار العِلْم كما قال الميدانيّ:

هو[1] أن تجد بين اللّفظين تناسُباً في أصل المعنىٰ والتركيب، فتردَّ أحدَهما إلى الآخر، فالمردودُ مشتقٌ، والمردود إليه مشتقٌ منه.

وتارةً باعتبار العمل كما يُقال:

هو أن تأخُذَ من اللفظ ما يناسِبُه في التركيب فتجعلَه دالًّا على معنىً يناسِب معناه؛

فالمأخوذ مُشْتقٌ، والمأخوذُ منه مُشْتقٌ منه.

كذا في «التَّلْويح»[2] **في التقسيم الأول.**

مثلاً: **الضَّارِب** يناسِب **الضَّرْب** فـي الحرف والمعنى. وقد أُخِذ منه بناءً على أنّ الواضِعَ لَمَّا وجَد في المعاني ما هو أصلٌ تتفرَّع منه معانٍ كثيرةٌ بانضمام زيادات إليه عَيَّنَ بإزائه حروفاً، وفرَّعَ منها ألفاظاً كثيرة بإزاء المعاني المُتَفَرِّعة على ما تقْتضيه رعايةُ المناسبة بين الألفاظ والمعاني.

= باسم: محمّد بن علي بن القاضي محمّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي.
وقال: باحث هندي توفي بعد عام ١١٥٨ هـ. ووُجد على نسخة كتابه اسم: المولوي محمّد أعلى بن علي.
انظر: «إيضاح المكنون» ٢/٣٥٣، «هدية العارفين» ٢/٣٢٦، «آداب اللغة العربية» ٣/٣٢٩، «أعلام الزركلي» ٧/١٨٩، «معجم المؤلفين» ٦/٤٧.

(١) انظر الحاشية صفحة ٦٥. وذكره المصنّف في كتابه «حصول المأمول» صفحة (١٠)، وانظر: «كشاف اصطلاحات الفنون..» صفحة ٧٦٦ ـ طبعة الهند إشراف Sprenger ـ

(٢) «التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه» كتاب في جزأين تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفّى سنة ٧٩٢ هـ. شرح به كتاب «تنقيح الأصول» للقاضي صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري المتوفّى سنة ٧٤٧ هـ.
انظر: «كشف الظُّنون» ١/٤٨٢.
والكتاب مطبوع، ومن طبعاته طبعة مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م.
انظر: التقسيم الأول في كتاب «شرح التلويح على التوضيح» ١/٣٤.

فالاشتقاق هو هذا الأخْذُ والتفريعُ لا المناسبةُ المذكورةُ، وإن كانت ملازمةً له.

فالاشتقاق عملٌ مخصوصٌ؛ فإن اعتبرناه من حيث أنّه صادرٌ عن الواضع احتجنا إلى العلم به لا إلى عمله، فاحتجنا إلى تحديده بحسَب العِلْم كما قال الميدانيّ.

والحاصلُ منه العِلْم بالاشتقاق، فكأنّه قِيل:

العِلْم بالاشتقاق: هو أنْ تجِد بين اللّفظين تناسُباً في أصل المعنىٰ والتركيب، فتعرفَ ارتدادَ أحدِهما إلىٰ الآخر وأخذَه منه.

وإنْ اعتبرناه من حيث أنّه يَحتاج أخذُنا إلى عمله عرّفناه باعتبار العمل فنقول: هو أن تأخُذ. الخ[1].

هذا حاصل ما حقّقه السيِّد الشريف[2] في «حاشية[3] العضُدي» في المبادىء اللُّغويةِ.

---

(١) تمامه: هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاًّ على معنىً يناسب معناه. انظر: «مجموعة الصرف والشروح لمتن المراح» ص ـ ٥ ـ.

(٢) انظر ترجمته صفحة (٧٣) حاشية.

(٣) هو عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفّار الإيجي القاضي. ولد عام ٧٠٨ هـ في إيج بفارس وإليها نسبته. وتوفي عام ٧٥٦ هـ مسجوناً. وهو عالم أصولي وفقيه ولغوي كبير، له تصانيف كثيرة أشهرها «المواقف في علم الكلام».

انظر: «طبقات الشافعية» ـ السبكي ـ ١٠٨/٦، «بغية الوعاة» ٧٥/٢ ـ ٧٦، «شذرات الذهب» ١٧٤/٦، «البدر الطالع» ٣٢٦/١ ـ ٣٢٧، «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» ١٦٦/٢، «الأعلام للزركلي» ٦٦/٤، «معجم المؤلفين» ١١٩/٥.

[شروط المُشْتَقِّ]

ثمّ اعلم؛ أنه لا بُدّ في المُشتَقّ اسماً كان أو فعلاً من أمور:

أحدها: أن يكون له أصلٌ؛ فإنّ المشتَقّ فرْعٌ مأخوذٌ من لفظٍ آخر، ولو كان أصلاً في الوضع غيرَ مأخوذٍ من غيره لم يكن مُشْتقّاً.

وثانيها: أنْ يناسب المشتقُّ الأصلَ في الحروف؛ إذ الأصالةُ والفرعيّةُ باعتبار الأخذ لا تتحقّقان بدون التناسب بينهما، والمُعتَبر المُناسبةُ في جميع الحروف الأصليّةِ؛ فإنّ **الاسْتِسْبَاق** من **السَّبْق** مثلاً يناسب **الاسْتِعْجَال** من **العَجَل** في حروفه الزائدةِ والمعنى، وليس بمُشتَقٍّ منه بل من **السَّبْق**.

وثالثها: المناسبةُ في المعنىٰ سواءٌ لم يتّفقا فيه أو اتّفقا فيه.

وذلك الاتّفاق بأن يكون في المُشتَقّ معنى الأصل؛ إمّا مع زيادة كـ **الضَّرب** فإنّه للحَدَثِ المخصوص، **والضَّارِب** فإنّه لذات ما له ذلك الحَدَث، وإمّا بدون زيادة سواء كان هناك نقصانٌ كما في اشتقاق **الضَرْب** من **ضَرَبَ** على مذهَب الكوفيين، أو لا بل يتّحدان في المعنى كـ **المَقْتَل** مصدر من **القَتْل**. والبعضُ منع نقصان أصل المعنىٰ في المُشتَقّ، وهذا هو المذهَبُ الصحيح[1].

---

(١) وهو مذهب البصريين القائلين: بأنّ المصدر أصل المشتقّات. والخلاف بين البصريين والكوفيين حول أصل الاشتقاق كبيرٌ، ولكل فريق حجّته.
انظر تفصيل ذلك في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» ١/ ٢٣٥.

وقال بعضُهم لا بدّ في التناسُب من التغايُرِ من وجهٍ، فلا يُجْعَل المَقْتَلُ مصدراً مشتقّاً من القَتْلِ لعدم التغايُر بين المعنيين[١] .

وتعريف الاشتقاق يمكن حَمْلُه على جميع هذه المذاهب فليُعْلَم.

(١) انظر: «حاشية البناني» على شرح المحلي لمتن «جمع الجوامع» ١/٢٨٠، و«مجموعة الصرف» في شرح المراح ص ـ ٥ ـ.

التقسيم

الاشتقاقُ أي مطلقاً، إن جُعِل مشتركاً معنوياً أو ما يُسَمّىٰ به إن جُعِل مشتركاً لفظياً ثلاثةُ أقسام:

لأنّه إن اعتُبِرتْ فيه الموافقة في الحروف الأُصول مع الترتيب بينها يُسمّىٰ بالاشتقاق الأصغر.

وإن اعتُبِرتْ فيه الموافقة بدون الترتيب يُسَمَّى بالاشتقاق الصغير.

وإن اعتُبِرتْ فيه المناسبة في الحروف الأُصول في النوعيّة أو المخرج، للقطع بعدم الاشتقاق في مثل الحَبْسِ مع المَنْع والقُعُود مع الجُلُوسْ يُسَمَّى بالأكبر.

مثال الأصغر: الضَّارِب والضَّرْب.
ومثال الصغير: كَنَى ونَأْكَ[1].
ومثال الأكبر: ثَلَم وثَلَبَ[2].

فالمُعتبر في الأصغر التّرتيبُ، وفي الصّغير عدمُ التّرتيبِ، وفي الأكْبر عدمُ الموافقةِ في جميع الحروف الأُصول بل المناسبة فيها، فتكون الثلاثةُ أقساماً متبايِنةً.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» ٣/٣٣٢، ٤/٣٨٦.

(٢) ثَلَمَ الإناءَ والسَّيْفَ = كَسَر حَرْفَه. ثَلَم يثْلِمُ، وثَلِم يَثْلَم؛ «القاموس» (ثلم).
ثَلَب: ثَلَبهُ يثلِبُه: عابه ولامه، والمَثْلَبَة والمَثْلُبَة = العَيْب؛ «القاموس» (ثلب).

وأيضاً المُعْتَبر في الأصغر موافقةُ المشتقِّ للأصل في معناه، وفي الصّغير والأكْبر مناسبةٌ فيه؛ بأن يكون المعنيان متناسبين في الجملة، هكذا ذكر صاحبُ «مختصر الأصول»[١].

والمشهور تسمية الأوّل بالصّغير، والثّاني بالكبير، والثّالث بالأكْبر.

والاشتقاق عند الاطلاق يُراد به الأصغر.

وتعريف الاشتقاق المذكور سابقاً كما يُمكن أن يكون تعريفاً لمُطْلق الاشتقاق كما هو الظّاهرُ؛ لكون المناسَبةِ أعمَّ من الموافقة، كذلك يمكن حَمْلُه على تعريف الاشتقاق الأصغر بأنّ بالتناسُب التوافُقَ.

ثم اعلم أنّ مَنْ شَرَط التغيُّر في المعنىٰ نظر إلى أنّ المقاصد الأصليَّة من الألفاظ معانيها.

وإذا اتَّحد المعنىٰ لم يكن هناك تفرُّع وأخْذٌ بحسَبه وإن أمكن بحسب اللفظ. فالمناسب أن يكون كلٌّ واحدٍ أصلاً في الوضع.

وعَرَّف المُشتَقَّ بما ناسَب أصلاً بحروفه الأصول، ومعناه بتغيُّر ما. أي في المعنىٰ.

ومن لم يَشْرُط اكتفىٰ بالتفرُّع والأخْذِ من حيث اللفظُ، فحذف قيد التغيُّر من هذا التّعريف.

فإن قلتَ: نحو أُسْد مع أَسَد يندرج في التعريفين. فما تقول في ذلك جمعاً ومفرداً؟

قُلْتُ: يُحتملُ القولُ بالاشتراك فلا اشتقاق، ويمكن أن يُعتَبر التغيُّرُ

---

(١) هو «مختصر الأصول» لابن الحاجب، ويسمّىٰ «مختصر منتهىٰ السول والأمل في علم الأصول والجدل». ولهذا المختصر شروح كثيرة منها شرح العضد الإيجي. وهذا المختصر مطبوع. وطبع مع الحواشي بمطبعة كردستان عام ١٣٢٦ هـ في ٢٤٠ صفحة.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١٦٢٥، «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» ٢/٦٦، «معجم المطبوعات» ٧٢.

تقديراً فيندرِج فيهما، ويكون من نقصان حركة وزيادةِ مثلِها.

وأمّا الحَلْبُ والحَلَبُ بمعنىً واحد؛ فيمكن أن يُقال باشتقاق أحدهما عن الآخر كـ المقْتَلِ مع القَتْل، وأن يُجعل كلُّ واحدٍ أصلاً في الوضع لعدم الاعتداد بهذا التغيُّر القليل.

[الفرق بين الاشتقاق والعدل المانع من الصرف]

فإن قلتَ: ما الفرقُ بين الاشتقاق والعدل المُعتَبر في منع الصّرف؟ قُلْتُ: المشهورُ أنّ العدلَ يُعتبر فيه الاتّحادُ في المعنى، والاشتقاق إن اشتُرِط فيه الاختلافُ في المعنىٰ كانا متباينين، وإلاّ فالاشتقاقُ أعمُّ.

إلّا أنّ الشَّيْخ ابنَ الحَاجِب[1] قد صرَّح في بعض مصنَّفاته بمغايَرة المعنىٰ في العدل. فالأَوْلىٰ أنْ يُقال: إنّه صيغة أخرىٰ، مع أنّ الأصلَ البقاءُ عليها. والاشتقاق أعمُّ من ذلك، فالعدل قسمٌ منه. ولذلك قال في «شرحه[2] للكافية» عن الصيغة المُشتَقّة هي منها؛ فجعل ثُلَاث مُشتقّةً من ثَلَاثة ثَلاثة.

هذا كلّه خلاصةُ ما ذكره السّيدُ الشّريفُ في «حاشيةِ العضُدي».

---

(١) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، شهرته ابن الحاجب. ولد بـ(إسْنَا) من صعيد مصر عام ٥٧٠ هـ، ١١٧٤ م. ثمّ انتقل إلىٰ القاهرة. تفقّه على مذهب الإمام مالك وبرع باللغة العربية وبالعلوم الأصولية. توفي بالاسكندرية عام ٦٤٦ هـ، ١٢٤٨ م. خلف تصانيف قيّمة في اللغة العربية والأصول منها «الإيضاح في شرح المفصّل» ـ خ ـ و«الأمالي النحوية».

انظر: «وفَيَات الأعيان» ٣١٤/١، «بغية الوعاة» ١٣٤/٢ ـ ١٣٥، «شذرات الذهب» ٢٣٤/٥ ـ ٢٣٥، «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» ٦٥/٢ ـ ٦٦، «الأعلام» للزركلي ٣٧٤/٤، «معجم المؤلفين» ٢٦٥/٦.

(٢) انظر: «شرح الكافية» ٤٠/١ ـ ٤١.

[اطِّرَاد المشتق]

ثمّ اعلم أنّ المشتقّ[١] قد يَطَّرِد؛ كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وأفعل التفضيل، وظرفي الزمان والمكان والآلة.

وقد لا يطّرد؛ كـ القَارُورَة[٢] فإنّها مشتقّة من القرار؛ لأنها لا تُطْلق على كلّ مستقرٍّ من المائع، وكـ الدَّبَرَان[٣] مُشتَقّ من الدُّبُر، ولا يُطلَق ممّا يتّصِف به إلاّ علىٰ خمسةِ كواكب في الثّـور[٤]، وكـ الخَمْر مُشتَقٌّ من

(١) انظر: «حاشية البنّاني على شرح المحلّي لمتن جمع الجوامع» ١/٢٨٣.

(٢) القَارُوْرَة: من الزّجَاج، سمّيت بذلك لاستقرار الشرّاب فيها.
انظر: لسان العرب (قرر).

(٣) الدَبَران: بفتح الدال المهملة والباء الموحّدة؛ أحد منازل القمر الثمانية والعشرين. وسُمّي بذلك لأنّه في دُبُر برج (الحَمَل).
انظر: «القاموس المحيط» (دبر)، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» ٧/٢٤٢. وفي «معجم متن اللغة» (د ب ر)؛ الدَّبَران: نجم بين الثريّا والجوزاء، وهو من منازل القمر، ويقال له التابع والتُّوَيْبِع. وذكر صاحب «الإفصاح في فقه اللغة»: أنّه كوكَب يسمىٰ قلب الثور. وفي «صبح الأعشى» ١/١٦٥: الدبران يسمّىٰ تاليَ النجم لكونهُ يطلع تِلْوَ الثريّا، ويسمى أيضاً المُجْدَح وعين الثور، وهذه المنزلة ـ يعني منزلة الدبران ـ سبعة أنجم تشبه شكل الدال، واحد منها مضيء أحمر عظيم النور، واسم الدبران واقع عليه في الأصل ثم غلب عليه وعلى باقي المنزلة.
وجاء في «قاموس علم الفلك» ـ إصدار لاروس ـ: اسم عربي لنجم (أ) من الثور، أو عين الثور، لونه أصفر برتقالي، نموذج (ك ٥)، حسب تصنيف جامعة هارفرد ـ هو اصطلاح لحجمه وسطوعه بالنسبة للشمس ـ مسافته عن الشمس تقريباً ٥٠ سنة ضوئية ـ السنة الضوئية = ٩,٥٠٠ مليار كم ـ.
وفي «دليل هاملين لعلم الفلك»: من النموذج (ك ٥) يبعد عن الشمس ٦٨ سنة ضوئية وهو نجم متغيّر.

(٤) الثَّوْر: برج في السماء، وهو ثاني منازل القمر. =

المُخَامَرَة[١] مُختصٌّ بماء العِنَب إذا غلىٰ واشتدّ وقذف بالزَّبَد، ولا يُطلق على كلّ ما تُوجَد فيه المُخَامرةُ، ونحو ذلك.

وتحقيقُه؛ أنّ وجودَ معنىٰ الأصل في المشتَقّ قد يُعتَبر بحيثُ يكُون داخلاً في التسمية وجُزءاً من المُسَمَّى، والمُرادُ ذاتُ ما باعتبار نسبةِ معنىٰ الأصل إليها بالصدور عنها، أو الوقوعِ عليها أو فيها أو نحوِ ذلك. فهذا المُشتَقُّ يطَّرِد في كُلِّ ذاتٍ كذلك كـ الأَحْمَر؛ فإنّـه لذاتٍ مـا لها حُمْـرةٌ، فاعتُبِرت في المُسَمّى خصوصيّةَ صفةٍ، أعني: الحُمْرَة مع ذات ما في جميع محالِه. وقد يُعتَبر وجودُ معنىٰ الأصل من حيث أنّ ذلك المعنىٰ مُصحِّحٌ للتسمية بالمشتَقّ مرجِّح لها من بين سائر الأسماء مِن غير دخولِ المعنىٰ في التسمية، وكونِه جزءاً من المُسمَّىٰ.

والمرادُ بالمُشتقِّ حينئذٍ؛ ذاتٌ مخصوصةٌ فيها المعنىٰ لا من حيث هو، أي: ذلك المعنىٰ في تلك الذاتِ، بل باعتبار خصوصِها. فهذا المشتقُّ لا يطَّرِد في جميع الذَّوات المخصوصةِ التي يوجد فيها ذلك المعنىٰ؛ إذ مُسمَّاة تلك الذاتِ المخصوصةِ التي لا توجد في غيرها كلفظ الأَحْمَر إذا جُعِل عَلَماً لولد له حُمْرةٌ.

وحاصلُ التحقيق؛ الفَرْقُ بين تسمية الغير بالمُشتَقِّ لوجود المعنىٰ فيه، فيكون المُسمَّىٰ هو ذلك الغير، والمعنىٰ سبباً للتسمية به، كما في القِسم الثّاني، فلا يطَّرِد في مواضع وجودِ المعنىٰ وبين تسميته لوجوده، أي: مع وجود المعنىٰ فيه، فيكون المعنىٰ داخلاً في المُسَمّى كما في القِسْم الأوّل، فيطَّرِد في جميعها.

فاعتبار الصِّفة في أحدِهما مُصحِّحٌ للإِطْلاق، وفي الآخر موضِّـحٌ للتسميةِ.

= انظر: «القاموس» (ثور). و«الإفصاح في فقه اللغة» ٢/ ٩١٠. و«صبح الأعشى» ١/ ١٦٠.

(١) المُخَامَرَة: هي المخالطة والاستتار.
انظر: «القاموس» (خمر).

[المُشْتقُّ في كونه حقيقةً أم مجازاً]

فائدة:

المشتَقّ عند وجود معنى المُشتَقّ منه حقيقةٌ اتّفاقاً؛ كـ الضَّارِب لمباشرة الضَّـرْب. وقبل وجودِه مجازٌ اتفاقاً؛ كـ الضَّارِب لمن يَضْرِب وسَيَضْرِب[١].

وأمّا بعد وجودِه منه وانقضائِه؛ كـ الضَّارِب لمن قد ضَرَبَ وهو الآن لا يَضْرِب فقد اختُلِف فيه على أقوال:

أولُها: مجازٌ مطلقاً[٢].

وثانيها: حقيقةٌ مُطْلقاً[٣].

وثالثها: إنّه إن كان مما يُمكن بقاؤُه كـ القِيَام والقُعُود فمجازٌ، وإن لم يكن ممّا يُمكن بقاؤه كالمصادر السَّيّالة نحو التَكلُّمِ والإِخْبَارِ فحقيقةٌ[٤].

ودلائل الفِرَق الثلاث تُطلَب من «العضُدي وحواشيه».

---

(١) انظر: «حاشية البناني على شرح المحلي لمتن جمع الجوامع» ١/٢٨٦.
(٢) ذكره الإمام فخر الدين الرّازي في «المحصول»، وأتباعه، كالبيضاوي في «المنهاج».
(٣) هو مذهب ابن سينا، وأبي هاشم، وأبي عليّ.
(٤) ذكره الإمام الرّازي في «المحصول»، وصرّح به التبريزي في «اختصار المحصول».

[معنىٰ المُشْتَقِّ]

فائدة:

قال مِيرزَا زَاهِد[1] في حاشية «شرح المَوَاقِف» في مبحث الماهيَّة:

اعلم أنَّ في معنىٰ المشتَقِّ أقوالاً:

الأول: أنّه مركبٌ من الذّات والصّفةِ والنِّسبة، وهو القولُ المشهورُ.

والثاني: أنّه مركَّب من النسبة والمشتقِّ منه فقطْ، واختاره السيّد السّندُ[2]، واستدلّ عليه؛ بأنّ مفهومَ الشّيء غيرُ معتبرٍ في النَّاطق[3]،

---

(١) هو محمّد بن أسلم الهَرَوي؛ من فضلاء الأفغان عالم وحكيم ومنطقي توفي في كابل عام ١١٠١ هـ، ١٦٨٩ م. وخلّف آثاراً قيّمة وتصانيف هامة منها «حاشية على شرح جلال الدين الدَّوَّاني على تهذيب المنطق للتفتازاني» ـ ط ـ، و«حاشية على المواقف» ـ خ ـ.
انظر: «الأعلام للزركلي» ٧/٢٩٥، «معجم المؤلفين» ١١/١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) لم أجد أحداً لُقِّب بالسيِّد السند إلاَّ أحمد بن محمّد الحَموي الفقيه الحنفي الأصولي الإمام المحقِّق صاحب التآليف القيمة في الأصول، والفقه، وعلوم اللغة والتي منها: «الدر الفريد في بيان حكم التقليد في الأصول».
ذكره باسم السيِّد السند صاحب «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» في معرض حديثه عن الشرمبلاني ٣/٩٩.
انظر: «هدية العارفين» ١/١٦٤ ـ ١٦٥، «الفتح المبين» ٣/١١٠، «معجم المؤلفين» ٢/٩٣.

(٣) لأنّه (فَصْل).

وإلّا لكان العَرَضُ[١] العام داخلاً في الفَصْل[٢] ، ولا ما يصدق هو عليه، وإلّا انقلب الإمكانُ بالوجوب في ثُبوت الضاحكِ للإنسانِ مثلاً. فإنّ الشيء الذي له الضَّحكُ هو الإنسانُ، وثبوت الشيء لنفسه ضروريٌّ، وأنت تعْلم أنّ مفهومَ المشتقِّ ليس فصلاً بل يُعَبِّر عن الفصل. وما ذُكر من لزوم الانقالاب ففيه ذُهُول عن القَيْد، مع أنَّ دخولَ النِّسبة التي هي معنىً غير مستقلٍّ بالمفهوميَّة في حقيقة من غير دخول أحد المُنْتَسِبين فيها مما لا يعقِل.

والثالث: ما ذهب إليه المحقِّقُ الدَّوَّاني[٣] من أنّه أمرٌ بسيط لا يشتمِل على النِّسْبة، فإنَّه يُعبَّر عن الأَسْوَد والأَبْيَض ونحوهما بالفارسيّة بـ **سْيَاه وسَفِيد**[٤] ونظائِرهما. ولا يدخل فيه الموصوفُ لا عامّاً ولا خاصّاً، وإلّا كان معنىٰ قولك: **الثَّوْب الأَبْيَض**: **الثَّوْبُ الشَيءُ الأَبْيَضُ**، أو الثَّوْب الثَّوْب الأَبْيَض، وكلاهما معلومُ الانتفاء. بل معناه ـ أيْ معنىٰ المشتقِّ ـ هو

---

(١) العَرَض العام: هو الكُلِّي الخارج عن الماهيّة الصادق عليها وعلى غيرها.

(٢) الفَصْل: هو جُزْء الماهية الصادق عليها، أي: الكُلّي الداخل في الذات الخاص بها. فهو جزء من المعنىٰ المدلول للّفظ.
انظر: «شرح السلّم» للملّوي ٦٩، ٧٠، «إيضاح المبهم في معاني السُّلّم» ٨، «شرح السُّلّم» للإمام الباجوري: ٣٥.

(٣) هو محمّد بن أسعد الصّدّيقي الدَّوَّاني؛ فقيه شافعي، متكلّم، منطقي، مفسّر. ولد بـ (دَوّان) من بلاد (كازَرُون) ـ بفارس ـ وإليها نسبته. سكن في شيراز وولي قضاء فارس توفي عام ٩٨٢ هـ، ١٥٢٢ م، ودفن قرب قرية دوَّان. له تصانيف كثيرة منها: «شرح التهذيب في المنطق» ـ خ ـ، «حاشية على تحرير القواعد المنطقيّة للقطب الرّازي» ـ ط ـ.
انظر: «كشف الظنون» ٣٩، «شذرات الذهب» ٨/١٦٠، «البدر الطالع» ٢/١٣٠، «إيضاح المكنون» ١/٥٤، «الفتح المبين» ٣/٦٤؛ وذكر أنه ولد عام ٨٣٠ هـ ١٤٢٦ م وتوفي عام ٩٠٧ هـ، ١٥٠١ م/ «الأعلام للزركلي» ٦/٢٥٧، «معجم المؤلفين» ٩/٤٧ ـ ٤٨.

(٤) سياه: أسود. مظلم.
انظر: «المعجم الذهبي» تأليف د. محمد التونجي ص ٣٥٦.
سفيد: أبيض.
انظر: «المعجم الذهبي» ص ٣٤٨.

القدرُ النّاعتُ المحمولُ بالعَرَض مُوَاطاةً وحدَه؛ أي من غير أن يُعتَبَر فيه الموصوفُ ولا النِّسْبةُ، بل الأمرُ البسيطُ الذي هو مفهومُ المبدأ؛ أيْ المشتَقُّ منه، بحيث يصحُّ كونُه نصّاً لشيء، وليس بينه وبين المشتقِّ منه تغايرٌ حقيقةً؛ فـ**الأَبْيَض** إذا أُخِذ لا بشرط شيء فهو عَرَضِيّ ومشتقٌّ، وإذا أُخِذ بشرط لا شيء فهو عَرَضٌ ومشتَقٌّ منه، وإذا أُخِذ بشرط شيء فهو ثَوْبٌ أَبْيَضُ مثلاً.

فحاصل كلام المحقِّق[١] أنّه لا فَرْقَ بين العَـرَض والعَرَضِيّ، والحَمْل حقيقةً. وإنّما الفَرْق بالاعتبار كما بين الجنس والمادّة؛ فـ**الأَبْيَض** إذا أُخذ من حيث هو هو؛ أي لا بشرط شيء فهو يُحْمَل علىٰ الجسم ويتَّحِد معه، ويُحْمَل علىٰ البَيَاض ويَتَّحِد معه أيضاً، لكنّه فرَّقَ بين الاتِّحادين؛ فإنّ اتِّحادَه مع الجسم اتّحادٌ عَرَضِيّ، بأنّ مبدأه كان قائماً به، فبهذه الجهة يتَّحِد معه ويُحْمَل عليه.

واتحادُه مع البَيَاض اتحادٌ ذاتيٌّ لأنَّ الشيءَ لا يكون خارجاً عن نفسه، بل اتِّحادُه معه ذاتيٌّ، بأنّه لو كان البَيَاضُ موجوداً بنفسه بحيث لا يكون قائماً بالجسم لكان أبيضَ بالذات. فـ**الأَبْيَض** عند هذا[٢] المحقِّق معنىً بسيطٌ لا تركيب فيه أصلاً، ولا مدخل فيه للموصوف لا عامّاً ولا خاصّاً. ولهذا قال ذلك المحقِّقُ:

إنّ المشتقَّ بجميع أقسامه لا يَدُلُّ على النِّسبة، ولا على الموصوف لا عامّاً ولا خاصّاً. هكذا في «شَرْح السُّلَّم»[٣] لِلْمَوْلَوِي[٤] مُبين اللَّكْنَوِي.

---

(١) يعني الدَّوَّاني.

(٢) يعني الدّوّاني.

(٣) هو كتاب «مرآة الشُّروح» في شرح «سُلَّم العلوم» في المنطق لمحب الله البهاري ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٧ هـ في جزأين.

انظر: «إيضاح المكنون» ٢/٤٥٩، و«معجم المطبوعات» ١٨١٨.

(٤) هو محمد مبين المولوي ـ منطقي ـ من الهند توفي سنة ١٣٢٧ هـ.

انظر: «معجم المطبوعات» ١٨١٨، «معجم المؤلفين» ١١/١٧٢.

وأنت تعلم أنَّ الأمر لو كان كذلك لكان حَمْل الأَبْيَض علىٰ البَيَاضِ القائم بالثَّوْب صحيحاً، وذلك باطلٌ بالضرورة، مع أنّه مستَبْعَدٌ جدّاً، كيف ويُعَبَّر بالفارسِيّة عن البَيَاضِ بـ سَفِيْدي، وعن الأَبْيَض بـ سَفِيْد؟

والحقّ أنّ حقيقةَ معنىٰ المشتقِّ أمرٌ بسيط ينتزعه العقلُ عن الموصوف نظراً إلى الوصف القائم به، فالموصوفُ والوَصْفُ والنِّسبةُ كلٌّ منها ليس عِلَّةً ولا داخلاً فيه، بل مَنْشأٌ لانتزاعه، وهو يَصْدُق عليه، وربما يَصْدُق علىٰ الوصف والنّسبة فَتَدَبَّرْ.

[قيام المُشْتَقّ منه بمـاله الاشتقاق]

فائدة:

قال في «الأحكام»[١]:

هل يُشترط قيامُ الصّفة المشتقِّ منها بماله الاشتقاقُ[٢]؟

فذلك مِمَّا أوجبه أصحابُنا ونفاه المعتزلةُ.

وكأنّه اعتبر الصّفةَ احترازاً عن مثل لابنٍ وتامرٍ مِمَّا اشتُقّ من الذوّات، فإنّ المشتقَّ منه ليس قائماً بماله الاشتقاق. فإنّ المعتزلة جعلوا المتكلّم لا باعتبار كلامٍ هو له، بل باعتبار كلامٍ حاصل بجسمٍ كاللَّوْح المَحْفُوظ وغيره.

ويقولون: لا معنى لكونه متكلِّماً إلاّ أنَّه يخلُق الكلامَ في الجِسْم.

وتوضيح ذلك يُطلب من «العضدي وحواشيه».

---

(١) «إحكام الأحكام في أصول الأحكام» تاليف الشيخ أبي الحسن علي بن أبي علي محمد، المعروف بسيف الدين الآمدي الشافعي المتوفّى سنة ٦٣١ هـ. قيل: إنه فرغ من تاليفه عام ٦٢٥ هـ. ونُقِل عن الشيرازي؛ أن ابن الحاجب اختصر من كتاب الآمدي كتابه المسمّىٰ «بالمنتهى...». و«الأحكام» مطبوع في ٤ أجزاء. طبع في مطبعة (المعارف) عام ١٣٣٢ هـ.

انظر: «تاريخ الحكماء للقفطي» ٢٤٠ ـ ٢٤١، «عيون الأنباء» ٢/١٧٤ ـ ١٧٥، «وفيات الأعيان» ١/٤١٥ ـ ٤١٦، «كشف الظنون» ١/١٧، «شذرات الذهب» ٣/٣٢٣ ـ ٣٢٤، «إيضاح المكنون» ١/٢٨١، «الفتح المبين..» ٢/٥٧ ـ ٥٨.. «الأعلام للزركلي» ٥/١٥٣، «معجم المؤلفين» ٧/١٥٥.

(٢) انظر «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي ١/٧٤ طبعة دار الكتب العلمية.

[اشتقاق التجنيس]

ثم اعلم أنّ الاشتقاق كما يُطلَق على ما عرفت كذلك يُطلق على قسمٍ من التجنيس عند أهل البديع. اهـ [(١)] .

(١) انظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب» لأحمد بن عبد الوَهَّاب النُّوَيْرِي: ٩٥/٧، «المثل السائر في أدب الكاتب والنّاثر» لابن الأثير الموصلي: (بحث التجنيس) ٢٤٦/١، (بحث الاشتقاق) ٢ /٣٣٧.

[هل لِلُغةِ العرب قياسٌ وهل يُشتقُّ بعضُ الكلام من بعضٍ أم لا]

وليس هذا الاطلاقُ من غرضنا في هذا الكتابِ، بل المقصودُ القولُ علىٰ لغة العرب. هل لها قياس؟، وهل يُشتَقُّ بعضُ الكلام من بعض أم لا؟

قال ابنُ فَارِس[1] في «فقْه اللُّغَة»[2] :

أجمع أهلُ اللُّغةِ إلاّ من شذَّ منهم؛ أنّ لِلُغة العرب قياساً، وأنّ العــرب تَشتقُّ بعضَ الكــلام من بعض؛ وأنّ اسم الجِنِّ مُشتقٌّ من

(١) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا بن محمّد بن حبيب الرّازي؛ لغوي كبير، وإمام في العربية له تصانيف قيّمة منها «معجم مقاييس اللغة» و«المُجْمَل»، و«فقه اللغة». توفي في الريّ عام ٣٩٠ هـ. وقيل سنة ٣٧٠ هـ. وأمّا مولده فقد أشار ابن فرحون في «الديباج المذهب» ٣٦؛ أنّه بين عام ٣٠٦ هـ، ٩١٨ م وعام ٣٠٨ هـ، ٩٢٠ م. ومكان مولده فيه اختلاف.

انظر: «طبقات النحاة واللغويين» ١٨٩ - ١٩٠، «معجم الأدباء» ٤/ ٨٠ - ٩٨، «سِيَر أعلام النبلاء» ١١/ ٢٢ - ٢٣، «وفيات الأعيان» ١/ ١١٨ - ١٢٠، «النجوم الزاهــرة» ٤/ ١٢١، «بغية الوعاة» ١/ ٣٥٢ - ٣٥٣، «مفتاح السعادة» ١/ ٩٦ - ٩٧، «شذرات الذهب» ٣/ ١٣٢، «إيضاح المكنون» ١/ ٤٢١، «الأعلام للزركلي» ١/ ١٨٤، «معجم المؤلفين» ٢/ ٤٠ - ٤١، «مقدّمة» كتاب (الصاحبي) تحقيق د. مصطفىٰ الشويمي، «مقدّمة معجم مقاييس اللغة» - تحقيق عبد السلام هارون -.

(٢) اسمــه «الصّــاحبي» تــأليف ابن فــارس. وهــو مـطبــوع ومنه طبعــة عــام ١٩٦٤ مطابع بدران - بيروت بتحقيق الدكتور مصطفىٰ الشويمي. وهو مؤلف من جزء واحد وسمّي بالصاحبي نسبة إلى الصاحب بن عباد لأنّ المؤلّف أودع هذا الكتاب في خزانته.
انظر: «كشف الظنون» ٢/ ١٠٦٨.

الاجْتِنَان، وأنّ الجيم والنون تدُلَّان أبداً على السَّتْر؛

تقول العربُ للدِّرْع: جُنَّة، وأَجَنَّه اللَّيْل، وهذا جَنِينٌ؛ أي هو في بطن أمِّه.

وأنّ الإِنْسَ من الظّهور، ويقولون: آنَسْتُ الشيءَ: أَبْصَرْتُه.

وعلى هذا سائرُ كلام العرب، عَلِم ذلك من عَلِم، وجَهِله من جهل.

قال: وهذا مبنيٌّ أيضاً على أنّ اللّغةَ توقيفٌ[1] ؛ فإنّ الذي وقَّفنا على أنَّ الاجْتِنَان: السَّتْر، هو الذي وقَّفنا على أنّ الجِنَّ مشتقٌّ منه.

وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقولَ غيرَ ما قالوه، ولا أن نقيسَ قياساً لم يقِيسوه، لأنّ في ذلك فسادَ اللّغة وبُطلانَ حقائقها.

قال: ونُكتَةُ الباب، أنّ اللّغةَ لا تُؤْخَذُ قياساً نقيسُه الآن نحن. اهـ [2] .

---

(١) انظر: «الخصائص» ١/٤٠ - ٤٧، و«الاقتراح في علم أصول النحو» ٦ - ٨، و«الصاحبي»: ٣١ - ٣٤، «المزهر» ١/١٧، «البُلْغة في أصول اللّغة» ١١ - ١٦، «المدخل إلى علم اللغة» د. رمضان عبد التوّاب: بحث نشأة اللغة الإنسانية ص ١١٠.

(٢) انظر «الصاحبي»: ٦٧.

[الاشتقاق ثابت عن الله تعالىٰ]

قال ابنُ دِحْيَة[١] في «التَّنْوِير»[٢] :

الاشتقاق من أغْرب كلام العرب، وهو ثابتٌ عن الله تعالى بنقْلِ العدولِ عن رسول الله ـ ﷺ ـ لأنَّه أُوتي جَوَامعَ[٣] الكَلِم؛ وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ فمن ذلك قولُه فيما صحَّ عنه يقول [الله][٤] :

---

(١) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمّد بن فرج بن خَلَف بن دِحْية الكَلْبي ـ الأندلسي، الظاهريّ المذهب، مجد الدين، أبو الخطّاب: محدّث، حافظ، لغوي، رحّال. استوطن (بجّاية)، ووليّ قضاء (دانية) ورحل إلى (تلمسان)، وحدّث في (تونس)، وتوفي بالقاهرة عام ٦٣٣ هـ، ١٢٣٥ م. ودِحْية الكَلْبي: هو الصحابي المشهور، وإليه نسب عمر بن الحسن، كما ورد أنّ له نسباً إلى سيدنا الحسين بن عليّ، فسُمّي ذا النسبين.

انظر: «سير أعلام النبلاء» ٢١٧/١٣ ـ ٢١٩، «وفيات الأعيان» ٤٤٨/٣ ـ ٤٥٠، «بغية الوعاة» ٢١٨/٢، «شذرات الذهب» ١٦٠/٥؛ وذكر: أنّه توفيّ وله ٨٧ سنة، «الأعلام للزركلي» ٢٠١/٥ ـ ٢٠٢، «معجم المؤلفين» ٢٨٠/٧ ـ ٢٨١.

(٢) «التنوير في مولد السرّاج المنير» لأبي الخطّاب عمر بن الحسن المعروف بابن دِحْية الكَلْبي. ألّفه عام ٦٠٤ هـ، أثناء توجُّهه إلى (خُرَاسان).

انظر: «كشف الظنون» ٥٠٢/١.

(٣) أصله حديث: «نُصِرْت بالرُّعب، وأُوتيت جوامع الكَلِم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهـوراً».

رواه أحمد ٢٥٠/٢، ٥٠١/٢. ومسلم: (٥٢٣) ٦ ـ كتاب المساجد ـ، (١٧٣٣) ٧١ ـ الأشربة. ولفظه: (أُعطيت...). ورواه البخاري ٣٤٥/١٢ ـ التعبير ـ ولفظه: (أُعطيت مفـاتيـح...). والتـرمـذي (١٥٥٣) ـ كتـاب السـير ـ بـاب (٥) ولفـظه: (أُعطيت جوامع...).

(٤) سقط من الأصل.

« أَنَـا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي. . » [١] .
وغير ذلك من الأحاديث.

(١) كامل الحديث: عن إبراهيم بن عبد الله بن قَارِظ أنّ أباه حدّثه: أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له عبد الرحمن: وصلتك رحم: إنّ النبيّ - ﷺ - قال: قال الله عزّ وجلّ: «أنا الرّحْمَن خَلقْت الرَّحم، وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصِلَه، ومن يقطعها أقطعه فأبُتّه، أو قال: من يبتّها أبُتُّه».
رواه أحمد في مسنده ١/١٩٠، ١٩٤.

[معرفة الأصل المشتقِّ منه]

وقال في «شرح التسهيل»[١] :

الاشتقاق: أَخْذ صيغةٍ من أُخْرى مع اتفاقهما معنىً ومادّةً أصليّةً، وهيْئةَ تركيب لها، ليُدَلَّ بالثانية علىٰ معنىٰ الأَصْل، بزيادةٍ مفيدةٍ لأجلِها اختلفتا[٢] حروفاً أو هَيْئةً؛ كـ ضَارِب من ضَرَبَ، وحَذِر من حَذِرَ.

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريف الكلمة، حتّىٰ يُرجَع منها إلى صيغةٍ، هي أصل الصِّيَغ دَلالةً إطِّراداً أو[٣] حروفاً غالباً؛

كـ ضَرَبَ فإنّه دالٌّ علىٰ مُطلَق الضَّرْبِ فقط. أمّا ضَارِبٌ، ومَضْرُوبٌ، ويَضْرِبُ، واضْرِبْ فكلُّها أكثرُ دلالةً، وأكثرُ حروفاً. وضَرَبَ الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دَلالةً، وكلُّها مشترِكةٌ في ض، ر، ب، وفي هيئة تركيبها.

وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتجّ به.

وأمّا الأكبرُ فيحفظ فيه المادّة دون الهيئة، فيجعل؛ ق و ل[٤]

(١) هو شرح الإمام أثير الدين أبي حيّان ـ أستاذ ابن مالك ـ وقد سمّاه «التذييل والتكميل»؛ وهو شرح كبير لكتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو لجمال الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك. ويقول أبو حيّان في أول شرحه:
الحمد لله المتفرِّد بشريف الاختراع... اهـ وأورد فيه اعتراضات على المصنّف.
انظر: «كشف الظّنون» ١/٤٠٥.
(٢) في «المُزهِر»: (لأجلها اختلفا حروفاً أو...) ١/٣٤٦.
(٣) في الأصل: ((و) حروفاً غالباً...) وفي «المُزهِر»: (أو) حروفاً غالباً.
(٤) انظر: «الخصائص» لابن جنّي ١/٥ـ١٢.

وو ل ق، وو ق ل، ول ق و، وتقاليبها الستّة بمعنىٰ الخِفَّة والسُّرعة.

وهذا مّما ابتدعه الإمامُ أبو الفَتْح ابنُ جِنّي[1]، وكان شيخُه أبو عَليّ الفَارِسِيّ[2] يأْنَس به يسيراً. وليس مُعْتَمَداً في اللُّغة، ولا يصِحُّ أن يُسْتَنْبَط به اشتقاقٌ في لغة العرب. وإنّما جعله أبو الفَتْح بياناً لقُوَّة ساعده، وردِّه المختلفاتِ إلى قدرٍ مشترك، مع اعترافه وعلمه بأنّه ليس هو موضوع تلك الصِّيَغ، وأنّ تراكيبها تُفيد أجناساً من المعاني مغايرةً للقدْر المُشترك.

وسببُ إهمالِ العرب، وعدمُ التفات المتقدِّمين إلى معانيه أنّ الحروف قليلةٌ، وأنواع المعاني المتفاهَمة لا تكاد تتناهىٰ؛ فَخَصُّوا كلَّ تركيبٍ بنوعٍ منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة.

ولو اقتصروا على تغايُرِ المواد حتّىٰ لا يدُلُّوا علىٰ معنىٰ الإكْرَام والتَّعْظِيم إلّا بما ليس فيه شيءٌ من حروف الإيلام والضَّرْب، لمنافاتها لهما، لضاق الأمرُ جدّاً، ولاحتاجوا إلى ألوفِ حروفٍ لا يجدونها.

---

(١) هو أبو الفَتْح عثمان بن جني. كان أبوه روميّاً، فهو غير عربيّ الأصل. كان من كبار علماء العربيّة وحذّاقها. لزم أبا عليّ الفارسيّ، وأخذ عنه، وخلف مقامه ببغداد، وأخذ عنه خلق كثير، وصحب المتنبّي الشاعر المشهور. له تصانيف كثيرة منها: «شرح المقصور والممدود»، و«اللمع في النحو». ولد قبل ٣٣٠ هـ وتوفي في ٣٩٢ هـ.
انظر: «معجم الأدباء» ١٢/٨١ ـ ١١٥، «اللباب في الأنساب» ١/٢٤٣، «وفيات الأعيان» ٣/٢٤٦ ـ ٢٤٨، «النجوم الزاهرة» ٤/٢٠٥، «مفتاح السعادة» ١/١١٤ ـ ١١٥، «شذرات الذهب» ٣/١٤٠ ـ ١٤١، «إيضاح المكنون» ٢/٥٣١، «هدية العارفين» ١/٦٥١، ٦٥٢، «الأعلام» ٤/٣٦٤، «معجم المؤلفين» ٦/٢٥١ ـ ٢٥٢، «مقدّمة كتاب «الخصائص» التعريف بالمؤلّف لمحققه محمّد علي النجّار.

(٢) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ النحويّ الأصيل. ولد بمدينة (فَسَا) ـ من أعمال فارس ـ واشتغل في بغداد، وأقام بحلب عند سيف الدولة، وصاحب عضد الدولة بن بوية. من تصانيفه: «المقصور والممدود»، و«الحُجّة في القراءات» اتّهم بالاعتزال. ولد عام ٢٨٨ هـ وتوفي عام ٣٧٧ هـ ببغداد.
انظر: «معجم الأدباء» ٧/٢٣٢، «وفيات الأعيان» ٢/٨٠ ـ ٨٢، «المختصر في أخبار البشر» ٢/١٢٤ ـ ١٢٥، «سير أعلام النبلاء» ١٠/٢٤٣، «النجوم الزاهرة» ٤/١٥١، «بغية الوعاة» ١/٤٩٦ ـ ٤٩٨، «شذرات الذهب» ٣/٨٨ ـ ٨٩، «إيضاح المكنون» ١/١٣، ٤٨٨، «الأعلام للزركلي» ٢/١٩٣ ـ ١٩٤، «معجم المؤلّفين» ٣/٢٠٠.

بل فرَّقوا بين مُعْتِق ومُعْتَق بحركة واحدة، حصل بها تمييزٌ بين ضِدَّين. هذا وما فعلوه أخْصَر وأنسب وأخفُّ.

ولسنا نقول: إنّ اللّغةَ أيضاً اصطلاحيّةٌ، بل المراد بيانُ أنّها وقعتْ بالحكمة كيف فُرِضت.

ففي اعتبار المادَّة دون هيئة التركيب من فساد اللُّغةِ ما بيَّنْت لك. ولا يُنكَر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتَّحِدةِ المادَّةِ معنىً مشتركٌ بينها، هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها. ولكنَّ التَحيُّل على ذلك في جميع مواد التراكيب[1] كطلبٍ لعنقاء مُغْرِب[2] . ولم تُحمَل الأوضاعُ البشريّةُ إلّا على فُهُومٍ قريبةٍ غيرِ غامضةٍ على البديهة.

فلذلك؛ إنّ الاشتقاقاتِ البعيدةَ جدّاً لا يقبلها المحقِّقون [3] .

---

(١) عبارة «المُزْهِر»: (في جميع مواد التركيبات..) ١/٣٤٧.

(٢) عَنْقَاء مُغْرِب: طائر معروف الاسم مجهول الجسم، أو هو طائر يُبْعد في طيرانه، أو هو من الألفاظ الدّالة على غير معنىً، أو هو الدّاهية.

انظر: «القاموس المحيط» (عزب)، (عنق).

وذكر المفضل بن سلمة في «الفاخر» ص ١٩٧ : طائرةٌ كأعظم ما يكون، لها عنق طويلة، من أحسن الطير، فيها من كل لونٍ، وكانت تقع منتصبةً.... فسُمِّيت عنقاء مُغرب بأنَّها تُغْرِب بكلِّ ما أخذته ا هـ.

وفي «ثمار القلوب» ص ٤٥٠ ـ للثعالبي ـ: قال الجاحظ: الأمم كلها تضرب المثل بالعنقاء في الشيء الذي يُسمَع به ولا يُرى.

(٣) انظر: «المُزْهِر» ١/٣٤٦ ـ ٣٤٨.

[اختلاف أقوال العلماء في الاشتقاق الأصغر]

واختلفوا في الاشتقاق الأَصْغر. فقال سِيْبَـوَيْهِ[(١)] ، والخَلِيْلُ[(٢)] ،

(١) هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر سيبَوَيْهِ، أو بِشْر؛ أديب لغوي، ونحوي كبير. أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش وغيرهم. له مناظرة مشهورة مع الكسائي. وله آثار منها «الكتاب في النحو».
ولد بقرية من قرى (شيراز)، وقدم (البصرة) ليكتب الحديث، وطلب النحو على يد كبار علماء العربية في زمانه. توفي سنة ١٨٠ هـ. و(سيبَوَيْه) مركب من كلمتين وهما (سِيّ): وتعني بالفارسية ثلاثين و(بويه): وتعني رائحة التفاح بالفارسية أيضاً.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٦٦ ـ ٧٢، «معجم الأدباء» ١٦/١١٤ ـ ١٢٧، «وفيات الأعيان» ٣/٤٦٣ ـ ٤٦٥؛ وذكر أنّ سيبويه معناه رائحة التفاح. «سير أعلام النبلاء» ٦/٢٣٨ ـ ٢٣٩، «بغية الوعاة» ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠، «مفتاح السعادة» ١/١٢٨ ـ ١٣٠، «الأعلام للزركلي» ٥/٢٥٢، «معجم المؤلفين» ٨/١٠. «كتاب سيبويه إمام النحاة» تأليف علي النجدي ناصف.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، أبو عبد الرحمن؛ نحوي ولغوي كبير. كان أول من استخرج العروض. أخذ عنه سيبويه. توفي بالبصرة سنة ١٧٠ هـ. وكان مولده عام ١٠٠ هـ. و(الفراهيدي) نسبة إلى فراهيد؛ بطن من الأزد وهو جمع واحده فُرْهُود: وهو ولد الأسد بلغة أزد شنوءة.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٤٧ ـ ٥١، «معجم الأدباء» ١١/٧٢ ـ ٧٧، «اللباب» ٢/٢٠١، «تهذيب الأسماء واللغات» ١/١٧٧ ـ ١٧٨، «وفيات الأعيان» ٢/٢٤٤ ـ ٢٤٨، «سير أعلام النبلاء» ٦/١٣٧، «بغية الوعاة» ١/٥٥٧ ـ ٥٦٠، «مفتاح السعادة» ١/٩٤ ـ ٩٦، «الأعلام» للزركلي ٢/٣٦٣، «معجم المؤلفين» ٤/١١٢.

وأَبُوعَمْرو(١) ، وأَبُوالخَطَّاب(٢) ، وعِيسَىٰ بنُ عُمَر(٣) ، والأَصْمَعِيُّ(٤) ،

---

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرىء أحد القُرّاء السبعة اختُلِف في اسمه على أحد وعشرين قولاً. كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة. أخذ عن كبار التابعين، وأخذ عنه اليزيدي، وأبو عبيدة، والأصمعي، وغيرهم. توفي في طريق الشام سنة ١٥٤ هـ.

انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٣٥ ـ ٤٠، «وفيات الأعيان» ٣/٤٦٦ ـ ٤٧٠، وذكر: كانت ولادته سنة ٧٠ هـ وقيل ٦٨ هـ بمكّة، وتوفي سنة ١٥٤، وقيل ١٥٩، وقيل ١٥٦ بالكوفة، «بغية الوعاة» ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢؛ وذكر: أنه مات سنة ١٥٤، وقيل ١٥٩ هـ، «شذرات الذهب» ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨؛ وذكر أن كنيته اسمه على الصحيح، وأنه ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ، «الأعلام» للزركلي ٣/٧٢؛ ذكر أنّ اسمه زبّان بن عمّار ولقبه أبو العلاء.

(٢) هو عبد الحميد بن عبد المجيد كنيته أبو الخطاب ولقبه الأخفش الكبير. كان إماماً في العربيّة أخذ عن الأعراب، وعن أبي عمرو، وأخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهما. وهو أوّل من فسّر الشعر تحت كلّ بيت توفي عام ١٧٧ هـ.

انظر: «طبقات النحويين واللغويين: ٤٠، «المقتبس للمرزُباني» ـ ٤٧، «نزهة الألبّاء» ٤٣ ـ ٤٤، «إنباه الرّواة» ٢/١٥٧ ـ ١٥٨، «وفيات الأعيان» ٣/٣٠١، «تلخيص ابن مكتوم» ١٠٢، «مسالك الأبصار» ج ٤ م ٢/٢٧٢، «مرآة الجنان» ٢/٦١، «طبقات ابن قاضي شهبة الورقة» ١٨١، ٢٨٨، «النجوم الزاهرة» ٢/٨٦ ـ ٨٧، «بغية الوعاة» ٢/٧٤، «الأعلام» ٤/٥٩.

(٣) عيسى بن عمر مولى خالد بن الوليد المخزومي ـ رضي الله عنه ـ، كنيته أبو عمرو. وهو بصري ثقفي، من علماء اللغة والنحو الكبار، ومن قُرّاء القرآن الكريم. كان صاحب تقعير في الكلام واستعمال الغريب أخذ عن ابن أبي إسحاق، من مصنفاته «الإكمال في النحو» وهو مجهول. توفي سنة ١٤٩ هـ.

انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٤٠ ـ ٤٥، «معجم الأدباء» ١٦/١٤٦ ـ ١٥٠، «وفيات الأعيان» ٣/٤٨٦ ـ ٤٨٨، «بغية الوعاة» ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨، «مفتاح السعادة» ١/١٢٧، «شذرات الذهب» ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥، «الأعلام» للزركلي ٥/٢٩١، «معجم المؤلفين» ٨/٢٩ ـ ٣٠.

(٤) هو عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن أصمع الباهلي المعروف بالأصمعي، كنيته (أبو سعيد)؛ أديب لغوي، ونحوي كبير، وإخباريّ ومحدِّث وفقيه وأصولي. كان حافظة للشعر. يقول عن نفسه: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. هو من أهل البصرة، قدِم بغداد أيام الرّشيد، وتوفي في البصرة عام ٢٠١٦ هـ، وكانت ولادته عام ١٢٢ هـ. له تصانيف كثيرة منها «نوادر الأعراب»، «الأجناس في أصول الفقه»، «الأصمعيات في الشعر».

انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٦٧ ـ ١٧٤، «اللباب في تهذيب الأنساب» =

وأَبُو زَيْد [١] ، وابنُ الأَعْرَابي [٢] ، والشَّيْبَانيُّ [٣] ، وطائفةٌ:
بعضُ الكَلِم مُشتقٌّ، وبعضُه غيرُ مشتقٍّ.
وقالت طائفةٌ من المتأخرينَ اللُّغويين:

= ١/٧٠، «وفيات الأعيان» ٣/١٧٠ - ١٧٦، «بغية الوعاة» ٢/١١٢ - ١١٣، «شذرات الذهب» ٢/٣٦ - ٣٧، «الأعلام للزركلي» ٤/٣٠٧ - ٣٠٨، «معجم المؤلفين» ٦/١٨٧.

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس الإمام المشهور. كان نحوياً كبيراً بارعاً، غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعمرو بن عبيد، وأبي حاتم السجستاني، وهو (الثقة) المقصود في كلام سيبويه حيث يقول: (أخبرني الثقة). من تصانيفه «لغات القرآن»، «النوادر»، «المقتضب». توفي بالبصرة سنة ٢١٥ هـ وكانت ولادته في ١١٩ هـ.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٦٥ - ١٦٦، «معجم الأدباء» ١١/٢١٢ - ٢١٧، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/٢٣٥ - ٢٣٦، «وفيات الأعيان» ٢/٣٧٨ - ٣٨٠، «بغية الوعاة» ١/٥٨٢ - ٥٨٣، «شذرات الذهب» ٢/٣٤ - ٣٥، «الأعلام» للزركلي ٣/١٤٤، «معجم المؤلفين» ٤/٢٢٠.

(٢) هو محمّد بن زياد، أبو عبد الله، المعروف بابن الأعرابي الكوفي؛ لغوي ونحوي، وراوية لأشعار القبائل. ولد بالكوفة عام ١٥٠ هـ. وسمع من المفضّل الضَّبّي، وأخذ عن الكسائي، وعن ابن السكيت وغيرهما، وأخذ عنه الأصمعي وغيره. تُوُفي في (سُرَّ من رأى) عام ٢٣١ هـ. من آثاره «النوادر»، «تفسير الأمثال».
انظر: «معجم الأدباء» ١٨/١٨٩ - ١٩٦، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/٢٩٥، «وفيات الأعيان» ٤/٣٠٦ - ٣٠٩، «المختصر في أخبار البشر» ٢/٣٠٦، «سير أعلام النبلاء» ٧/٢٩٠، «بغية الوعاة» ١/١٠٥ - ١٠٦، «شذرات الذهب» ٢/٧٠ - ٧١، «هدية العارفين» ٢/١٢، «الأعلام» للزركلي ٦/٣٦٥ - ٣٦٦، «معجم المؤلفين» ١٠/١١ - ١٢.

(٣) هو أبو عمرو، إسحاق بن مِرَار، من رَمَادَة الكوفة. جاور بني شيبان فنُسِب إليهم. كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث كثير السُّماع، حافظاً لِلغات العرب. توفي سنة ٢٠٦ هـ، وقيل ٢٠٥ هـ، وقيل ٢١٣ هـ. وبلغ عمره ١١٠ عاماً وقيل ١١٨ عاماً. صنّف كتباً قيّمة منها «كتاب الجيم»، «النوادر».
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٩٤ - ١٩٥، «معجم الأدباء» ٦/٧٧ - ٨٤، «وفيات الأعيان» ١/٢٠١ - ٢٠٢، «بغية الوعاة» ١/٤٣٩ - ٤٤٠، «شذرات الذهب» ٢/٣١؛ وذكر: أنّه عاش ١٢٠ سنة. «إيضاح المكنون» ٢/١٢٦ - ٢٨٩، «الأعلام» للزركلي ١/٢٨٩، «معجم المؤلفين» ٢/٢٣٨ - ٢٣٩.

كلّ الكَلِم مُشتَقٌّ. ونُسِب ذلك إلىٰ سِيْبَوَيه، والزَّجَّاج[١] .

وقالت طائفة من النُّظّار[٢] : الكَلِمُ كُلُّه أصلٌ.

والقول الأوسط تخليط لا يُعَدُّ قولاً؛ لأنّه لو كان كلٌّ منها فَرْعاً للآخر لدار أو تسلسل، وكلاهما مُحال، بل يلزم الدَّورُ عيناً؛ لأنّه يَثْبُت لكلٍّ منها أنَّه فرعٌ، وبعضُ ما هو فرع لا بدّ أنّه أصلٌ؛ ضرورة[٣] أنّ المشتقَّ كلَّه راجعٌ إليه [أيضاً][٤] ، لا يُقال هو أصلٌ وفرعٌ بوجهين؛ لأنّ الشرطَ اتّحادُ المعنىٰ والمادّة وهيئة التركيب، مع أنّ كُلاًّ منها حينئذٍ مُفَرَّعٌ عن الآخر بذلك المعنىٰ[٥].

---

(١) هو إبراهيم بن السَّرِيّ بن سَهْل الزّجّاج، أبو إسحاق؛ نحوي لغوي مفسِّر، أقْدَم أصحاب المُبرِّد، أخذ عنه الأدب. توفي ببغداد سنة ٣١٦ هـ وقد نيَّف على ٨٠ عاماً. له تصانيف منها «مختصر النحو»، «الاشتقاق». والزجّاج نسبة إلىٰ الزُّجَاج، لأنّه كان يخرط الزّجاج ثم تركه واشتغل بالأدب.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١١١ ـ ١١٢، «معجم الأدباء» ١/١٣٠ ـ ١٥١، «اللباب» ١/٤٩٧، «وفيات الأعيان» ١/٤٩ ـ ٥٠، «سير أعلام النبلاء» ٩/٢٣٤، «النجوم الزاهرة» ٣/٢٨، «بغية الوعاة» ١/٤١١ ـ ٤١٣، «شذرات الذهب» ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠؛ وفيه: هو إبراهيم بن محمد بن السَّرِيّ، ويقول: وفيها ـ يعني سنة عشر وثلاثمئة ـ على الصحيح أو في سنة (١١) أو (١٦) توفي، «إيضاح المكنون» ١/٣٥٩، «الأعلام» للزركلي ١/٣٣، «معجم المؤلفين» ١/٣٣.

(٢) النُّظَّار: هم أصحاب المناظرة. والمناظرة هي: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصّواب. وهو عِلْم يعرف: بالجدل والمناظرة.
انظر: «التعريفات» للجُرجاني: ٢٠٧.

(٣) في الأصل: (ضرورة إنّ المشتق) بكسر الهمزة. وعبارة «المزهر» بفتح همزة إنّ.

(٤) ساقطة في الأصل، والمثبت من «المُزْهِر».

(٥) انظر: «المزهر» ١/٣٤٨.

[أنواع التغييرات بين الأصل وفرعه]

ثمّ التغييراتُ بين الأصل المشتقِّ منه، والفَرْع المشتَقِّ خمسةَ عشرَ[١] :

الأول: زيادةُ حركة: كـ عَلِمَ وعِلْم.

الثاني: زيادة مادّة: كـ طَالِب وطَلَبَ.

الثالث: زيادتهما: كـ ضَارِب وضَرَبَ.

الرابع: نُقصان حركة: كـ الفُرْس من الفَرَس.

الخامس: نقصان مادّة: كـ ثَبَتَ وثَبَاْت.

السادس: نقصانهما: كـ نَزَا نَزَوان[٢].

السابع: نقصان حركةٍ وزيادة مادَّة: كـ غَضْبَىٰ وغَضَب.

الثامن: نقص مادّة وزيادة حركة: كـ حَرَم وحِرْمَان.

التاسع: زيادتهما مع نقصانهما: كـ اسْتَنْوَقَ من النَّاقَةِ.

العاشر: تغاير الحركتين: كـ بَطِرَ بَطَراً.

---

(١) ذكره البيضاوي في متن «منهاج الوصول» صفحة ١٤.

(٢) نَزَا: نَزْواً ونُزَاءً ونَزَوَاناً: وثب. اهـ «القاموس» (نزو).

الحادي عشر: نقصان حركةٍ وزيادة أخرى وحرف: كـ **اضْرِبْ** من **الضَّرْبِ**.

الثاني عشر: نقصان مادَّة وزيادة أخرىٰ: كـ **رَاضِع** من **الرَّضَاعَة**.

الثالث عشر: نقْصُ مادّة بزيادة أخرىٰ وحركةٍ: كـ **خَافَ** من **الخَوْفِ**. لأنّ الفاء ساكنةٌ في **خَوْف** لعدم التركيب.

الرابع عشر: نقصان حركة وحرف، وزيادة حركة فقطْ: كـ **عِدْ** من **الوَعْدِ**. فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة.

الخامس عشر: نقصانُ حركةٍ وحرف، وزيادة حرف: كـ **فَاخِر** من **الفَخَارِ**. نقصتْ ألفٌ وزادت ألف وفتحة[1] .

---

(١) انظر: «المُزهِر» ١/٣٤٨ - ٣٤٩.

[تردّد الكلمة بين أصلين]

وإذا تردّدتْ الكلمةُ بين أصلين في الاشتقاق طُلِب الترجيح وله وجوه:

أحدها: الأمكنيّةُ كـ مَهْدَد[1] عَلَماً من: الهَدِّ أو المَهْدِ. فيُرَدّ إلى المَهْدِ؛ لأنّ باب كَرُمَ أمكنُ وأوسعُ وأفصحُ وأخفُّ من باب كرَّ، فيُرجَّحُ بالأمكنيّة.

الثاني: كون أحد الأصلين أشرفَ؛ لأنَّه أحقُّ بالوضْع له، والنفوس أذكرُ له وأقبل. كدوران اشتقاق[2] كلمة «الله» - فيمن اشْتَقّها - بين الاشتقاق من؛ أَلَه أو لَوَهَ أو وَلَهَ. فيقال: من أَلَه أشرف وأقربُ.

---

(١) مَهْدَد: عَلَم على امرأة. وقال ابن سِيدة: وإنّما قضيت على ميم مَهْدَد أنّها أصل؛ لأنّها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة، وكانت مدغمة كمَسَدّ ومَرَدّ. وقال سيبويه: الميم من نفس الكلمة، ولو كانت زائدة لأدْغم الحرف. اهـ «اللسان» ٤١١/٣ (مهد).

وذكر الأعشى هذا الاسم في أحد أبيات قصيدته التي أعدّها لمدح الرسول - ﷺ - والذي قال فيه:

وَمَا ذاك مِنْ عِشْقِ النّساءِ وإنّما ... تناسَيْت قبل اليوم خُلّة (مَهْدَدَا)

انظر: ديوان الأعشى: ص ٤٥. والقصيدة مؤلّفة من (٢٤) بيتاً يقول في مطلعها:

ألم تغْتَمِضْ عينَاكَ ليلَةَ أرْمَدا ... وعادَكَ ما عادَ السّليمَ المُسَهَّدا

(٢) عبارة «المزهر»: (كدوران كلمة «الله»).

الثالث: كونه أظهرَ وأوضحَ، كـ **الإقْبَال والقُبُل**.

الرابع: كونه أخصَّ فيرجَّحُ الأعَمُّ؛ كـ **الفَضْلِ** **والفَضِيْلَة**. وقيل عكسه.

الخامس: كونـه أسهلَ وأحسنَ تصَـرُّفاً؛ كـاشتقاق **المُعَـارَضَةِ** من **العَرْضِ**؛ بمعنىٰ الظهور، أو من **العُرْضِ**: وهو النَّاحية. فمن الظهور أولى.

السادس: كونه أقربَ، والآخر أبعدَ؛ كـ **العُقَار**[١] يُرَدّ إلى عَقرِ **الفَهْم**، لا إلى أنَّها تُسْكِر فَتَعْقِر صاحبَها[٢].

السابع: كونه أليقَ كـ **الهِدَايَة** بمعنى: الدَّلالة، لا بمعنىٰ التقدُّم؛ من **الهَوَادِي**: بمعنىٰ المتقدِّمات.

الثامن: كونه مُطلقاً، فيُرجَّح على المُقيَّد؛ كـ **القُرْب** **والمُقَارَبَة**.

التاسع: كونه جوهراً والآخر عَرَضاً لا يصلح للمصدريّة، ولا شأنه أن يُشتَقَّ منه. فإنّ الردّ إلىٰ الجوهر حينئذٍ أولىٰ؛ لأنَّه الأسبقُ؛ فإن كان مصدراً تعيَّنَ الردّ إليه؛ لأنّ اشتقاق العرب من الجـواهر قليـلٌ جدّاً، والأكثر من المصادر.

---

(١) العُقَار: بضم العين المهملة = اسم للخمر سُمِّيت عُقَاراً؛ لأنّها عاقرت الدَّنَّ أي لازمته زماناً.

انظر: «فقه اللغة وسِرُّ العربية» للثعالبي: ٢٥٠؛ (في تفصيل أسماء الخمر وصفاتها)، و«التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» ٥٠٣/٢؛ (فصـل في أسماء الخمـر وصفاتها)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي ٢ م/٢ ج ٣١.

(٢) ذكره الأصمعي.

انظر: «فقه اللغة» للثعالبي ٢٥٠.

ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم: اسْتَحْجَرَ الطِّينُ[١] واسْتَنْوَقَ[٢] الجَمَلُ[٣]

(١) استحجر الطين: صار حجراً حقيقة أو مجازاً؛ أي صار كالحجر في الصلابة. فصيغة (استفعل) تفيد معنىٰ التحوّل إلى الشيء حقيقةً أو مجازاً.
انظر: «شرح الشافية» ١/١١١.
(٢) استنوق الجمل = صار يشبه الناقة في ذُلِّها.
انظر تفصيل ذلك في «الخصائص» لابن جِنّي ١/١١٧ ـ ١٢٣، و«اللسان» (نوق).
(٣) انظر: «المُزهِر» ١/٣٥٠.

فوائد

الأولى: [الاشتقاق من المصدر، ويقِلّ في اسم الجنس]

قال في «شرح التسهيل»[١]:

الأعلام غالبها منقولٌ بخلاف أسماء الأجناس، فلذلك قلّ أن يُشتَقّ اسمُ جنس؛ لأنّه أصلٌ مُرْتَجَل. قال بعضُهم: فإن صحّ فيه اشتقاقٌ حُمِل عليه.

قيل: ومنه غُرَابٌ من الاغْتِرَاب[٢]، وجَرَادٌ من الجَرْد[٣].

---

(١) انظر صفحة ٩٥.

(٢) ومِمّن قال بالاشتقاق من (الغُراب) أي الاشتقاق من (اسم الجنس) الميداني حيث ذكر في «مجمع الأمثال» ١/٣٨٣؛ من أجل تشاؤمهم بالغُراب اشتقّوا من اسمه الغُرْبة، والاغتراب، والغريب).
وذكر الدَّمِيري صاحب «حياة الحيوان الكبرى» نقلاً عن أئمة اللغة:
الغُراب: معروف وسُمّي بذلك لسواده، ومنه قوله سبحانه ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ اهـ. «حياة الحيوان» ٢/١٧٢.
قال أبو عُبَيدة: الغِرْبيب: الشَّدِيد السَّوَاد.

(٣) الجَرَاد: قال صاحب «حياة الحيوان الكبرى»:
الجَرَاد مُشتَقٌّ من الجَرْد، وسُمّي الجَرَاد بذلك لأنّه: إذا أراد أن يَبِيض التمس لبَيْضه المواضع الصَّلْدة والصّخور الصُّلْبة التي لا تعمل فيها المعاول، فيضربها بذنبه فتفرج له فيُلْقي بيضه في ذلك الصَّدْع فيكون له كالأُفْحُوص - وهو مكان تبيض فيه القَطاة -، ويكون حاضناً له ومُرَبِّياً ا هـ ٢/١٨٦.
=

وقال في «الارتشاف»[١] :

الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر، وأصدقُ ما يكون في الأفعال المزيدة، والصفات منها، وأسماء المصادر، والزّمان، والمكان. ويغلُب في العَلَم، ويقِلّ في أسماء الأجناس؛ كـ غُرَاب يُمكن أن يُشتَقّ من الاغْتِرَاب، وجَرَاد من الجَرْد[٢] .

الثانية: [التصريف أعمّ من الاشتقاق]

قال في «شرح التسهيل» أيضاً:

التصريفُ أعمُّ من الاشتقاق؛ لأنَّ بناءَ مثل: قَرْدَد من الضَّرْب يُسَمَّىٰ تصريفاً، ولا يُسَمّىٰ اشتقاقاً؛ لأنّه خاصٌّ بما بنتْه العربُ[٣] .

الثالثة: [إفْرادُ الاشتقاق بالتأليف]

أفرد الاشتقاقَ بالتأليف جماعةٌ من المتقدِّمين منهم:

«الأَصْمَعِيُّ»[٤] ، و«قُطْرُب»[٥] ، و«أبو الحَسَن

= وقال ابن فارس في «معجم المقاييس» ٤٥٢/١: (وقال بعض أهل العلم: سُمِّي جَرَاداً لأنه يَجْرُد الأرضَ، يأكل ما عليها اهـ.

(١) «الارْتِشَاف» هو كتاب «ارتِشَافُ الضَّرَب في لسَان العَرَب» في علم النحو، وهو مجلدان تأليف الإمام أثير الدين محمّد بن يوسف (أبو حَيَّان) الأندلسي القَرنَاطي. يقول عنه الإمام السيوطي: مطوّل «الارتشاف» ومختصره مجلدان، ولم يُؤَلَّف في العربيّة أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدتُ في كتابي جمع الجوامع. اهـ «بغية الوعاة» ٢٨٢/١.
وانظر: «كشف الظّنون» ٦١/١ ـ ٦٢.

(٢) «المُزْهِر» ٣٥٠/١.

(٣) «المُزْهِر» ٣٥١/٢.

(٤) انظر: صفحة ٩٩ وله كتاب اسمه «الاشتقاق».

(٥) هو مُحَمّد بن المُسْتَنير بن أحمد البصري المعروف بقُطْرُب، أبو علي؛ لغوي ونحوي. أخذ عن سيبَوَيْه وغيره من علماء البصرة، كما أخذ عن النظّام المعتزلي. توفّي في (بغداد) عام ٢٠٦ هـ. وله تصانيف كثيرة منها كتاب «الاشتقاق». ولُقِّب بقُطْرُب بسبب قول سيبويه =

الأَخْفَشُ»[١]، و«أبو نَصْر البَاهِلِيُّ»[٢]، و«المُفَضَّل بن سَلَمَة»[٣] و«المُبَرِّدُ»[٤]،

= له: (ما أنت إلاّ قُطْرُب ليل). وهو اسم دويبة لا تزال تدبّ ولا تفتر.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٩٩ - ١٠٠، «معجم الأدباء» ١٩/٥٢ - ٥٤، «وفيات الأعيان» ٤/٣١٢ - ٣١٣، «بغية الوعاة» ١/٢٤٢ - ٢٤٣، «مفتاح السعادة» ١/١٣٣ - ١٣٤، «شذرات الذهب» ٢/١٥ - ١٦، «هدية العارفين» ٢/٩، «الأعلام» للزركلي ٧/٣١٥، «معجم المؤلفين» ١٢/١٥ - ١٦.

(١) هو سَعِيد بن مَسْعَدَه المجاشعي بالولاء البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط؛ نحوي، لغوي. أخذ عن سيبويه والخليل، وهو عروضيّ زاد في العروض بحر (الخَبَبَ). والأخفش: هو الصغير العينين مع سوء بصرهما. من تصانيفه: «الأوسط في النحو» و«الاشتقاق». توفي سنة ٢١٥ هـ.
والمشهور بالأخفش ثلاثة: علي بن سليمان البغدادي النَّحْويّ ويعرف بالأخفش الصغير، وسعيد بن مسعدة المجاشعي، ويعرف بالأخفش الأوسط، وعبد الحميد بن عبد المجيد ويعرف بالأخفش الكبير.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٧٢ - ٧٤، «معجم الأدباء» ١١/٢٢٠ - ٢٣٠، «وفيات الأعيان» ٢/٣٨٠ - ٣٨١، «سير أعلام النبلاء» ٧/١٨٨، «بغية الوعاة» ١/٥٩٠ - ٥٩١؛ وقال: مات سنة عشر، وقيل سنة خمس عشرة، وقيل إحدى وعشرين ومائتين، «شذرات الذهب» ٢/٣٦، «إيضاح المكنون» ٢/٢٦٥ - ٧١٤، «الأعلام» للزركلي ٣/١٥٤ - ١٥٥، «معجم المؤلفين» ٤/٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) هو أحمد بن حاتم المعروف بأبي نصر الباهلي؛ لغوي ونحوي، صحب الأصمعي، وروى عنه كتبه. أقام ببغداد. ولد عام ١٦٠ هـ، وتوفي عام ٢٣١ هـ. من مصنفاته: «اشتقاق الأسماء».
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٨٠ - ١٨١، «معجم الأدباء» ٢/٢٨٣ - ٢٨٥، «بغية الوعاة» ١/٣٠١، «إيضاح المكنون» ١/١٣، «الأعلام» ١/١٠٤، «معجم المؤلفين» ١/١٨٦.

(٣) المُفَضَّل بن سَلَمة بن عاصم، أبو طالب، الكوفي؛ لغوي عالم بالأدب والنحو. كان من خاصّة الفتح بن خاقان وزير المتوكّل. أخذ عن أبي عبد الله بن الأعرابي. توفي سنة ٢٩٠ هـ، ٩٠٣ م. من تصانيفه «البارع في اللغة»، و«الاشتقاق».
انظر: «معجم الأدباء» ١٩/١٦٣، «بغية الوعاة» ٢/٢٩٦ - ٢٩٧، «هدية العارفين»: ٢/٤٦٩، «الأعلام للزركلي»: ٨/٢٠٣؛ ويذكر التفصيل في وفاته والاختلاف فيها، «معجم المطبوعات» ١٧٧٠، «معجم المؤلفين» ١١/٣١٤.

(٤) هو أبو العبَّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكْبَر. لغوي، نحوي، وأديب كبير. أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني. ولد بالبصرة عام ٢١٠ هـ. وتوفي ببغداد عام ٢٨٥ هـ. خلّف آثاراً كبيرةً منها «الكامل» و«الاشتقاق». يقول صاحب «الوفيات» عن =

و«ابنُ دُرَيْد» (١) ، و«الزَّجَّاجُ» (٢) ، و«ابنُ السَّرَّاجِ» (٣) ، و«الرُّمَّانيّ» (٤) ،

= كتابه «الاشتقاق»: وله كتاب «الاشتقاق» ومنه؛ إنّما سُمِّيتْ ثُمَالَة؛ لأنّهم شهدوا حَرْباً فني فيها أكثرهم، فقال الناس: ما بقي منهم إلاّ ثُمَالَة. والثُّمَالَة: البقيّة اليسيرة).
وسبب تسميته (المُبَرِّد) قصّة أوردها صاحب «وفيات الأعيان» يذكر أنّ أبا حاتم السجستاني هو الذي دعاه بذلك، فلهج الناس به عندما سمعوه.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٠١ - ١١٠، «وفيات الأعيان» ٣١٣/٤ - ٣٢٢، ويذكر في مولده أنّه كان سنة ٢١٠ هـ، وقيل ٢٠٧ هـ. وفي وفاته أنها في ٢٨٦ هـ وقيل ٢٨٥ هـ. ، «سير أعلام النبلاء» ١٣٦/٩، «بغية الوعاة» ٢٦٩/١ - ٢٧١، «مفتاح السعادة» ٣١/١ - ١٣٢، «شذرات الذهب» ١٩٠/٢ - ١٩١، «هدية العارفين» ٢٠/٢، ٢١. ، «الأعلام» للزركلي ١٥/٨، «معجم المؤلّفين» ١١٤/١٢ - ١١٥.

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد البصري. إمام عصره في اللغة والأدب والشعر. ولد بالبصرة عام ٢٢٣ هـ. أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وتوفي ٣٢١ هـ ببغداد. له كتب كثيرة منها: «كتاب الاشتقاق» ويقول في أوّله: (الحمد لمن فتّق العقول بمعرفته، وأطلق الألسُنَ بحمده).
انظر: «مروج الذّهب» ٣٢٠/٤، «وفيات الأعيان» ٣٢٣/٤ - ٣٢٩، «سير أعلام النبلاء» ٢٢/١٠ - ٢٣، «بغية الوعاة» ٧٦/١ - ٨١، «شذرات الذهب» ٢٨٩/٢ - ٢٩١، «الأعلام» للزركلي ٣١٠/٦، «معجم المؤلفين» ١٨٩/٩ - ١٩٠، التعْريف بالمؤلِّف ونسبه في مقدّمة كتابه «الاشتقاق» - تحقيق عبد السلام هارون صفحة ٣ - ٢٥.

(٢) انظر صفحة ١٠١.

(٣) هو محمد بن السَّرِيّ بن سهل البغدادي المعروف بابن السّراج، أبو بكر؛ أديب لغوي ونحوي، صحب المبرِّد وقرأ عليه كتاب سيبَوَيْه. وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة. والسرّاج: نسبة إلى عمل السُّرُوج. من تصانيفه «الاشتقاق»، و«شرح كتاب سيبويه». توفي سنة ٣١٦ هـ وهو شاب.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١١٢ - ١١٤، «معجم الأدباء» ١٩٧/١٨ - ٣٠١، «وفيات الأعيان» ٣٣٩/٤ - ٣٤٠، «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٢٦٦، «بغية الوعاة» ١٠٩/١ - ١١٠، «مفتاح السعادة» ١٣٦/١، «شذرات الذهب» ٢٧٣/٢ - ٢٧٤، «إيضاح المكنون» ٢٨٦/٢، ٣٠٦، ٣٤٠، «الأعلام» للزركلي ٦/٧، «معجم المؤلفين» ١٩/١٠.

(٤) هو أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن عليّ الرُّمّاني النحوي المتكلِّم: أديب نحوي، ولغوي، وفقيه، وأصولي. أصله من (سُرَّ من رأىٰ). ولد ببغداد سنة ٢٩٦ هـ، وتوفي عام ٣٨٤ هـ. والرُّمَّاني نسبة إلى (الرّمّان وبيعه) أو إلى (قَصْر الرّمّان). من تصانيفه «المبتدأ والخبر» و«الاشتقاق».
انظر: «معجم الأدباء» ٧٣/١٤ - ٧٨، «إنباه الرواة» ١٩٤/٢ - ٢٩٧، «اللباب في تهذيب الأنساب» ٣٧/٢، «وفيات الأعيان» ٢٩٩/٣، «بغية الوعاة» ١٨٠/٢ - ١٨١، =

و«النَّحَّاس»[١] ، و«ابنُ خَالَوَيْهِ»[٢] [*].

الرابعة: [الرأيُ في اشتقاق شيءٍ من لغة العجم من لغة العرب]

قال الجَوَالِيقِي[٣] في «المُعَرَّب»[٤] :

= «شذرات الذهب» ٣/١٠٩، «هدية العارفين» ١/٦٨٣، «معجم المؤلفين» ٧/١٦٢ - ١٦٣.

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النحّاس النحوي المصري؛ لغوي، مفسّر، أديب، فقيه. رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرّد والأخفش وغيرهما، ثم عاد إلى مصر، وتوفي فيها. من تصانيفه كتاب «الكافي في النحو»، وكتاب «الاشتقاق» كانت وفاته سنة ٣٣٨ هـ. والنّحّاس نسبة إلى العمل بالنحاس، وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصُفْرِيّة (النّحّاس).

انظر: «معجم الأدباء» ٤/٢٢٤ - ٢٣٠، «وفيات الأعيان» ١/٩٩ - ١٠٠، «سير أعلام النبلاء» ١٠/٩٩، «بغية الوعاة» ١/٣٦٢، «مفتاح السعادة» ١/٤١٨، «شذرات الذهب» ٢/٣٤٦، «الأعلام» للزركلي ١/١٩٩، «معجم المؤلفين» ٢/٨٢ - ٨٣.

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْه بن حمدان الهمذاني، أبو عبد الله؛ نحوي، لغويّ من همذان دخل بغداد، وأخذ عن أبي بكر الأنباري، وابن دُرَيد. وصحب سيف الدولة. توفي في حلب عام ٣٧٠ هـ. من تصانيفه «الجمل في النحو» و«الاشتقاق».

انظر: «معجم الأدباء» ٩/٢٠٠ - ٢٠٥، «وفيات الأعيان» ٢/١٧٨ - ١٧٩، «بغية الوعاة» ١/٥٢٩ - ٥٣٠، «شذرات الذهب» ٣/٧١ - ٧٢، «معجم المؤلفين ٣/٣١٠ - ٣١١.

(*) انظر: «المُزْهِر» ١/٣٥١.

(٣) هو أبو مَنْصُور مَوْهُوب بن أحْمَد بن محمّد المعروف (بالجواليقي) البغدادي؛ أديب، ولغوي كبير. ولد ببغداد عام ٤٦٦ هـ، ١٠٧٣ م، وتوفي فيها عام ٥٤٠ هـ، ١١٤٥ م. قرأ على الخطيب التبريزي، وأخذ عنه ابن الجوزي. من آثاره «شرح أدب الكاتب» - ط -، و«المُعَرَّب في الكلام الأعجمي» - ط -. ونسبته إلى عمل الجوالق وبيعها، وهي نسبة شاذّة لأنّ الجموع لا ينسب إليها.

انظر: «معجم الأدباء» ١٩/٢٠٥ - ٢٠٧؛ وذكر: وكانت ولادته سنة ٤٦٦ هـ، وتوفي يوم الأحد خامس عشر المحرّم سنة ٥٣٩ هـ، «اللباب في تهذيب الأنساب» ١/٢٤٤ - ٢٤٥، «وفيات الأعيان» ٥/٣٤٢ - ٣٤٤، «سير أعلام النبلاء» ١٢/١٦٥ - ١٦٦، «بغية الوعاة» ٢/٣٠٨؛ وذكر أنه تُوُفي سنة ٤٦٥ هـ، «شذرات الذهب» ٤/١٢٧، وذكر أنّ: ولادته سنة ٤٦٥ ووفاته سنة ٥٤٠ هـ.، «الأعلام» للزركلي ٨/٢٩٢، «معجم المؤلفين» ١٣/٥٣ - ٥٤.

(٤) «المُعَرَّب» ويُقال له «المُعَرَّبات»: وهو كتاب لم يعمل فيه أكبر منه. تأليف أبي منصور =

قال ابنُ السَّرَّاج في «رسالته في الاشتقاق»[١] :

مما ينبغي أن يُحذَر كلَّ الحَذَرِ أن يُشتَقَّ من لغة العرب شيءٌ مِن لغة العجم.

قال: فيكون بمنزلة من ادّعى أنّ الطَّيْرَ وَلَدُ الحُوْتِ[٢] .

الخامسة: [في قولهم شجرتُ فلاناً...]

في مثال من الاشتقاق الأكبر: مما ذكره الزَّجّاجُ في كتابه؛ [قال][٣] :

في قولهم: شَجَرْتُ فلاناً بالرُّمْح، تأويله: جعلتُه فيه كالغُصْن في الشَجَر[٤] .

وقولهم للحُلْقوم وما يتّصَل به: شَجَر؛ لأنّه مع ما يتّصل به كأغصان الشَّجرَة، وتَشَاجَرَ القَوْمُ إنّما تأويلُه: اختلفوا كاختلاف أغصان الشَّجرة.

وكلّ ما تفرَّع من هذا الباب فأصلُه الشجرةُ.

ويُروى عن شَيْبة بن عثمان[٥] قال:

= الجواليقي. وهو مطبوع في جزء واحد. ومن طبعاته واحدة بتحقيق أحمد محمد شاكر طبعة ثانية ـ دار الكتب ـ مصر ١٩٦٩ م.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١٧٣٩، «معجم المطبوعات» ٧١٩.

(١) عبارة «المُعَرَّب»: (فقد قال أبو بكر بن السّراج في «رسالته في الاشتقاق» في باب (ما يجب على الناظر في الاشتقاق أن يتوقّاه، ويحترس منه): مما ينبغي أن يَحْذر منه كل الحَذَر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم...).
انظر: «المُعَرَّب» ـ مقدّمة المؤلِّف ـ.

(٢) انظر: «المُزْهِر» ١/٣٥١.

(٣) ساقط في الأصل، والمثبت من «المزهر».

(٤) عبارة «المُزْهِر»: (كالغصن في الشجرة).

(٥) في الأصل (شبيبة). وهو خطأ، والصواب شيبة؛ وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة =

أتيت النبيَّ - ﷺ يوم حُنينٍ،[(١)] فإذا العباسُ[(٢)] آخذٌ[(٣)] بلجام بغلتِه قد شَجَرَها[(٤)].

قال أبو نَصْر صاحبُ[(٥)] الأَصْمَعِيّ: معنىٰ قوله: قد شَجَرَها؛ أي رفع رأسَها إلى فوق.

يُقال: شَجَرْتُ أغصانَ الشَّجَرةِ؛ إذا تدلّت فرفعتُها. والشِّجَار: مرْكَبٌ يُتَّخَذ للشيخ الكبير، ومن منعتْه العِلَّةُ من الحركة، ولم يُؤْمَن عليه السُّقوطُ؛ تشبيهاً بالشَّجَرة المُلتَفَّة.

والنَّخْلُ يُسَمّىٰ الشَّجَر. قال الشاعر[(٦)]:

وأَخْبَثُ طَلْعٍ طَلْعُكُنَّ لأَهْلِهِ وأَنْكَرُ مَا خيِّرت مِنْ شَجَراتِ

والمرعىٰ يُقال له: الشَّجَر؛ لاختلاف نَبْته، وشَجَر الأَمْرُ، إذا

= (الحاجب) أو (الحجبي)؛ أسلم بعد فتح مكّة، وحضر (حُنيناً) مع رسول الله - ﷺ - وصبر معه فيها. روىٰ عن رسول الله أحاديث كثيرة. مات سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٦٠ هـ.
انظر «تهذيب التهذيب» ٣٧٦/٤، «الإصابة في تمييز الصحابة» ١٦١/٢. «شذرات الذهب» ٦٥/١.

(١) حُنين: حدثت سنة ثمانٍ بعد الفتح وفيها هزمت قبائل هوازن وثقيف أمام المسلمين. وحدث فيها درس كبير للمسلمين خلّد القرآن الكريم ذكره في قوله سبحانه: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم.. ﴾.
انظر سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢.

(٢) العَبّاس هو: العبّاس بن عبد المطلب عمّ الرسول - عليه الصلاة والسلام - أسلم عند الفتح وكان صيّتاً - جهوري الصوت - وهو جدّ الخلفاء العباسيين. توفي سنة ٣٢ هـ. وقد بلغ عمره ٨٦ عاماً. وصلى عليه سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.
انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» ٢٧١/٢، «شذرات الذهب» ٣٨/١.

(٣) في الأصل: (أخذ بلجام) وعبارة «المُزْهِر»: (آخذ بلجام).

(٤) ذكر نحوه ابن الأثير في النهاية ٤٢/١.

(٥) انظر صفحة ١٠٩.

(٦) لم أجد قائله.

اختلط، وشَجَرَنِي عن الأمر كذا وكذا، معناه: صَرَفَني، وتـأويلُه؛ أنّه اختلف رأيي[١] كاختلاف الشَّجَرِ، والباب واحدٌ. وكذلك شَجَرَ بينهم فلانٌ؛ أي اختلف بينهم؛ وقد شَجَرَ بينهم أمرٌ أي: وقع بينهم. اهـ.

وفي قوله: والنخْلُ يُسَمّىٰ الشَّجَر فائدةٌ لطيفة:

فإنّي رأيت في كتاب «عملُ مَنْ طَبَّ لِمَن حَبّ»[٢] للشيخ بَدْر الدِّين[٣] الزَّرْكَشِيِّ بخطِّه؛ إنّ النَّخلةَ لا تُسَمّىٰ شَجَرَةً، وأنّ قوله ـ ﷺ ـ فيها:

إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها[٤]. الحديث. على سبيل

---

(١) في الأصل: (اختلف رأي) وهو خطأ، والصواب كما في «المُزْهِر»: (اختلف رأيي).

(٢) لم أجد كتاباً بهذا العنوان منسوباً إلى الشيخ بدر الدين الزّرْكشي، بل وجدت كتاباً بعنوان «عمل طبّ لمن حبّ» في الطب لابن الخطيب لسان الدين محمد الوزير بن عبد الله اللوشيّ الأصل الغرناطي الأندلسي.

وعبارة «عمل من طبّ لمن حبّ» مَثَل شائع عند العرب واعتاد كثير من العلماء المؤلفين أن يذكروا تلك العبارة في مقدّمة مؤلّفاتهم كشأن ابن هشام المصري في مقدمة رسالته «الإعراب عن قواعد الإعراب» حيث قال: (عملتُها عمل من طبّ لمن حبّ).

(٣) هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزّرْكشي الشافعي، بدر الدين أبو عبد الله؛ فقيه، أصولي، محدّث، أديب، تركي الأصل، مصري المولد. أخذ عن جمال الدين الأسنوي، وسراج الدين البُلْقيني. توفي بالقاهرة في رجب عام ٧٩٤ هـ. من تصانيفه: «البحر في أصول الفقه»، «شرح التنبيه للشيرازي»...

انظر: «إنباء الغَمْر بأبناء العمر» ٣/١٣٨ ـ ٥٤١، «الدرر الكامنة» ٥/١٣٣ ـ ١٣٥، «حسن المحاضرة» للسيوطي ١/٢٤٨، «طبقات الشافعية» لابن هداية ٩٣، «كشف الظنون» ١/٤٩ ـ ٥٤٩، «شذرات الذهب» ٦/٣٣٥، «هدية العـارفين» ٢/١٧٤ ـ ١٧٥، «الأعلام» للزركلي ٦/٢٨٦، «معجم المؤلفين» ٩/١٢١ ـ ١٢٢؛ وذكر اسمه: محمد بن عبد الله بن بهادر.

(٤) تمام الحديث: عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنّ من الشجر شجرةً لا يسْقُط ورقُها، وأنّها مثل المسْلِم فحدّثوني ما هي. فوقع النّاس في شجر البوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنّها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدِّثْنا ما هي يا رسول الله. قال: هي النخْلة». رواه البخاري: «فتح الباري» ١/١٣٤، ومسلم حديث رقم (٢٨١١). والترمذي وأحمد في مسنده ٢/٦١.

الاستعارة لإرادة الإلغاز. وما ذكره الزَّجّاجيُّ [١] يردُّه، ويمشي الحديث على الحقيقة [٢].

[في اشتقاق قولهم (لا أُبَالي به)]

فـائـدة:

قال ابنُ فَارِس في «المُجْمَل» [٣]:

اشتبه عليَّ اشتقاقُ قولهم: لا أُبالي به غايةَ الاشتباه، غير أنّي قرأت في شعر لَيْلَىٰ الأَخْيَلِيَّة [٤]:

تُبَـالي رَوَايـاهُم هُبَـالـةُ بَعْـدَمـا وَرَدْنَ وحَوْلَ الماء بالجَمِّ يَرْتَمي [٥]

(١) هو عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النَّهاوَنْدي؛ نحويّ، لغويّ، أصله من نهاوَنْد. ولد بها، وسكن بغداد، ونشأ فيها، وتتلمذ على إبراهيم السَّرِيّ المعروف بالزَّجّاج وإليه نسبته. وروىٰ عن ابن دُرَيد، وأبي الحسن الأخفش. سكن دمشق، وتُوُفي بها عام ٣٣٧ هـ. من تصانيفه «الجُمل الكبرىٰ» في النحو، و«الإيضاح في علل النحو».
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١١٩، «اللبـاب في تهذيب الأنسـاب» ٢/٦٢، «وفيات الأعيان» ٣/١٣٦، وذكر أنّ وفاته في ٣٧ وقيل ٣٩، وقيل ٤٠ بدمشق وقيل بطبرية، «المختصر في أخبار البشر» ٢/٩٩. «سير أعلام النبلاء» ١/١١٨، «بغية الوعاة» ٢/٧٧. ذكر: أنه تُوُفّي في طبريّة عام ٣٩٩، وقيل ٣٤٠ هـ، «شذرات الذّهب» ٢/٣٥٧؛ وذكر وفاته سنة ٣٤٠ هـ بـطبريـة، «الأعلام» للزركـلي ٤/٦٩، «معجم المؤلفين» ٥/١٢٤.

(٢) انظر: «المُزْهِر» ١/٣٥٢.

(٣) «المُجْمَل» لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني. التزم فيه الصحيـح والواضح من كلام العرب، وقد تتبّع صاحب «القاموس» أوهام ابن فارس في «المُجْمَل» في ألف موضع.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١٦٥، «معجم المطبوعات» ١٩٩ ـ ٢٠٠، وفيه: صدر منه الجزء الأول عام ١٩١٤ م مطبعة السعادة بـ ٣١٩ صفحة.

(٤) ليلىٰ الأخيليّة: هي ليلىٰ بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب بن معاوية (الأَخْيَل) من عُقَيل بن كعب. وهي أشعر النساء لا يُقَدَّم عليها غير الخنساء. كانت لها مهاجاة مع النابغة الجَعْدِيّ. سألتْ الحجّاج أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم (بخُرَاسان)، وأثناء انصرافها إليه ماتت (بِسَاوهْ)، فقُبرت بها.
انظر: «الشعر والشعراء» ٢٧١ ـ ٢٧٣، «الأغاني لأبي فرج الأصفهاني» ١٠/٦٧ ـ ٨٤، «وفيات الأعيان» ٣/٢٢٦ ـ ٢٢٨.

(٥) هكذا روايته هنا وفي «مجمل اللغة» لابن فارس ١/٩٣ ـ طبعة السعادة بمصر ١٣٦٦ هـ =

وقالوا في تفسير التَّبالي: المبادرة بالاسْتِقَاء. يُقال: تَبالَى القَوْمُ؛ إذا تَبَادَرُوا الماء، فاسْتَقَوْهُ، وذلك عند قِلَّةِ الماء. وقال بعضُهم: تَبالى القومُ؛ وذلك إذا قَلَّ الماء ونَزَحَ، اسْتَقىٰ هذا شيئاً، وينتظرُ الآخر حتى يُجِمَّ الماءُ فيسْتَقِي.

فإن كان هذا هكذا فلعلَّ قولَهم: لا أُبَالِي به أي: لا أُبَادِرُ إلى اقْتِنَائه والانتِظَارِ به، بل أَنْبُذُه، ولا أَعْتَدُّ به(١) .

[في اشتقاق (الدُّكَّان)]

فائـدة:

قال ابن دُرَيْد(٢) : قال أبو عُثْمان(٣) : سمعت الأَخْفَشَ يقول(٤) :

= ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ. وفي «معجم ما استعجم» ١٣٤٤:

تَشَـافَىٰ روايـاهم هُبَـالَـةَ بعـدمـا ورَدْنَ وجُـولُ الماء بـالجَمِّ يـرتمي

وأُفرِد هذا البيت في ديوان ليلىٰ الأخيليّة. جمع وتحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية ـ طبعة دار الجمهورية ببغداد ـ عام ١٣٨٦ هـ. صفحة ١١٧.

الرّوايا: الإبل التي يستقّون عليها.

هُبَالَةُ: ماء لبني عقيل. وذكر ياقوت في «المعجم»: أنّه ماء لبني نُمَير.

الجَمّ: الكثير من كل شيء. وهنا الماء الذي يتجمع ويكثر.

شرح البكري البيت فقال: «تقول: هُبالةُ علىٰ كثرة مائه إنّما يصيب الجيش منه قطرة قطرة كالذي يُستشفىٰ به».

وفي «مجمل اللغة» نحو ما في «المُزْهِر».

(١) «المُزهِر» ٣٥٢/١.

(٢) انظر صفحة ١١٠.

(٣) هو بكر بن محمّد بن بقيّة المازني. ونسبته إلى قبيلة مازن بني شيبان، الذي نزل فيهم. وهو بصريّ، روىٰ عن أبي عبيدة والأصمعي، وأبي زيد والأخفش الأوسط، وأخذ عنه المبرّد، وابن دُرَيد. وكان إماماً في العربيّة والرواية. وكان مرجئيّاً. توفّي بالبصرة عام ٢٤٨ هـ: من تصانيفه «علل النحو».

انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٨٧ ـ ٩٣، «معجم الأدباء» ١٠٧/٧ ـ ١٢٨، «وفيات الأعيان» ٢٨٣/١ ـ ٢٨٦؛ وذكر أنّه توفي في ٤٩ وقيل ٤٨ وقيل ٣٦ و٢٠٠ بالبصرة، «النجوم الزاهرة» ٣٢٦/٢، «بغية الوعاة» ٤٦٣/١ ـ ٤٦٦، «مفتاح السعادة» ١١٤/١، ١١٥، «شذرات الذهب» ١١٣/٢ ـ ١١٤؛ وذكر أنّه توفي في ٢٤٧ هـ.، «إيضاح المكنون» ٤٨٢/١، «الأعلام» للزركلي ٢/ ٤٤، «معجم المؤلفين» ٧١/٣.

(٤) انظر صفحة ١٠٩.

اشتقاق الدُّكَّانِ من الدَّكْدَك: وهي أرض فيها غِلَظٌ وانْبِسَاطٌ، ومنه اشتقاق ناقة دَكَّاءُ؛ إذا كانت مفترِشةَ السَّنام في ظهرها، أو مَجْبُوبةً[1] (*).

[في اشتقاق (مِنىً)]

لطيفة:

قال أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بنُ المُعَلَّى الأَزْدِيّ في كتاب «التَّرْقِيص»[2]:

حدَّثني هَارُونُ بن زَكَرِيَّا[3] عن البَلْعِيّ عن أبي حَاتِمٍ[4] قال:

سألت الأَصْمَعِيَّ لِمَ سُمِّيَت مِنَى مِنَىً؟

---

(1) مَجْبُوبَة = مقطوعة/ القاموس (جبب).

(*) «المُزْهِر» ١/٣٥٣.

(2) «التَّرْقِيص» تأليف محمّد بن المُعَلَّى.
انظر: «كشف الظُّنُون» ١/٤٠١، ولم يذكر عنه شيئاً.
ومحمّد بن المُعَلَّى الأزْدي كنيته أبو عبد الله؛ نحوي، لغوي، روى عن الفضل بن سهل، وأبي كثير الأعرابي، من آثاره «شرح ديوان تميم بن مُقْبِل» توفي عام ٢٤٣ هـ.
انظر: «معجم الأدباء» ١٩/٥٥، «بغية الوعاة» ١/٢٤٧، «معجم المؤلفين» ١٢/٤٢.

(3) هارون بن زكريا الهَجَرِيّ، أبو علي النحوي صاحب كتاب «النَّوادِر المفيدة» روى عنه ثابت بن حزم السَّرقُسْطي وغيره.
انظر: «معجم الأدباء» ١٩/٢٦٢؛ وضبط نسبته شكلاً كما يلي: (الهِجْـرِيّ)، «بغية الوعاة» ٢/٣١٩.

(4) هو سهل بن محمّد بن عثمان السجستاني. سكن البصرة، وكان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر. أخذ عن الأخفش، وروى عن أبي عبيدة، وأبي زيد والأصمعي، وغيرهم، وكان أعلم الناس بالعروض من مؤلّفاته «إعراب القرآن»، و«الفصاحة». توفي سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة، وكانت ولادته عام ١٧٢ هـ.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ٩٤ - ٩٦، «معجم الأدباء» ١١/٢٦٣ - ٢٦٥، «وفيات الأعيان» ٢/٤٣٠ - ٤٣٣؛ وذكر أنّه توفّي في ٢٤٨ وقيل ٢٥٠ وقيل ٢٥٤ وقيل ٢٥٥ هـ. «سير أعلام النبلاء» ٨/٢٠٦، «بغية الوعاة» ١/٦٠٦ - ٦٠٧، «شذرات الذهب» ٢/١٢١، «إيضاح المكنون» ٢/٢٦٢، «الأعلام» للزركلي ٣/٢١٠، «معجم المؤلفين» ٤/٢٨٥.

قال: لا أدري.

فلقِيت أبا عُبَيْدَةَ[١] فسألتُه:

فقال: لم أكن مع آدَمَ حين عَلَّمه الله الأسماءَ؛ فأسأله عن اشتقاق الأسماء.

فأتيت أَبا زَيْدٍ[٢] فسألته:

فقال: سُمِّيَت مِنَىٰ لما يُمنىٰ فيها من الدِّماء[٣].

[في اشتقاق (ثَادِق)]

وقال ابن خَالَوَيْه[٤] في «شرح الدُّرَيْدِيَّة»[٥]:

---

(١) أبو عبيدة: هو مُعمَّر بن المُثنَّى التَيمي بالولاء البَصْري؛ أديب، لغوي، نحوي، عالم بالشعر والغريب والنسب. ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ وتوفي فيها عام ٢٠٩ هـ.
من تصانيفه «معاني القرآن» و«نقائض جرير والفرزدق».
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٧٥ ـ ١٧٨، «معجم الأدباء» ١٩/١٥٤ ـ ١٦٢، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/٢٦٠، «وفيات الأعيان» ٥/٢٣٥ ـ ٢٤٣، وعنده: توفي عام ٢٠٩ هـ وقيل ٢١٠، وقيل ٢١١، وقيل ٢١٣ هـ.، «النجوم الزاهرة» ٢/١٨٤، «بغية الوعاة» ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٦، «شذرات الذهب» ٢/٢٤ ـ ٢٥، «هدية العارفين» ٢/٤٦٦ ـ ٤٦٧، «الأعلام» للزركلي ٨/١٩١، «معجم المؤلفين» ١٢/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) انظر صفحة ١٠٠.

(٣) «المُزْهِر» ١/٣٥٣.

(٤) انظر صفحة ١١١.

(٥) «الدُّرَيدِيّة» هي: «مقصورة ابن دُرَيْد» وهي قصيدة مدح بها ابنَيْ ميكال الشاه وأخاه، ووصف فيها سيره إلى فارس، وتشوُّقَه إلى البصرة وإخوانه بها، وأوّلها:

إمَّـا تَـرَيْ رأْسِيَ حَـاكَى لَـونَـهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تحْت أذْيَـالِ الـدُّجَىٰ

وعدد أبياتها (٢٢٩) بيتاً ولها شروح كثيرة منها؛ شرح الفقيه محمّد السُّبْتي، وشَرْح ابن خالَوَيْه، وشرح الخطيب التبريزي وهو مطبوع، ومنه طبعة المكتب الإسلامي.
انظر: «كشف الظّنون» ٢/١٨٠٧ ـ ١٨٠٨.

سمعت ابنَ دُرَيْد[1] يقول: سألت أبا حاتِم[2] عن ثَـادِق[3] ـ اسمُ فرسٍ ـ من أيِّ شيءٍ اشتُقَّ؟، فقال: لا أدري.

فسألت الرِّيَاشِيَّ[4] عنه فقال: يا معشر الصبيان إنّكم لتتعمَّقُون في العلم.

فسألت أبا عثمان الأُشْنَانْدَاني[5] عنه فقال: يُقال: ثَدَقَ المطر: إذا

(١) انظر صفحة ١١٠.

(٢) انظر حاشية رقم (٤). صفحة (١١٧).

(٣) (ثادِق): هو اسم فرس حَاجِب بن حبيب الأسدي.

انظر: ابن الأعرابي: «أسماء خيل العرب وفرسانها» ص ٥٦، «المخصّص» ٦/١٩٤، «الصحاح» ٤/١٤٥٤ مادّة (ثَدَق). وأورد ابن الأعرابي فيه قولَ فارسه:

بـاتَـتْ تَـلُومُ عـلى (ثـادِقٍ) لِيُشْرَى فَـقَـدْ جَـدّ عِصْيانُها

ألا إنّ نـجْـواكِ في (ثـادقٍ) سـواءٌ عـلـيـنـا وإعـلانُها...

وورد هـذان البيتان في قصيـدة لحاجب بن حبيب، ذكـرها الضَّبِّي في «المفضَّلِيّـات» ص ٣٦٨ ـ تحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السلام هارون ـ

وفي «القاموس المحيط»؛ ثادق: فرس لمنقذ بن طريف، وكذلك في «أنسـاب الخيل» لابن الكلبي ص ٣١ ـ ٣٢. وفيه أيضاً ص ١١٣ (ثادِق) من خيل الملوك أبناء المنذر بن ماء السماء.

(٤) الرِّيَاشِيّ: هو العباس بن الفَرَج بن علي بن عبد الله الرّياشيّ البصري، أبو الفضل؛ نحويّ، لغويّ، راوية للشعر، وعالم بالسِّيَر. أخذ عن الأصمعي، وقرأ على المازني، وأخذ عنه المبرِّد. مات مقتولاً بالبصرة عام ٢٥٧ هـ، ٨٧١ م. والرّياشِيّ نسبة إلى رياش؛ وهو اسم لجد رجل من جُذَام. من تصانيفه «كتاب الإبل» وكتاب «الخيل».

انظر: «الفهرست» ١/٥٨، «معجم الأدباء» ١٢/١٤ ـ ٤٦، «وفيات الأعيان» ٣/٢٧ ـ ٢٨؛ وذكر: أنّه قتل في البصرة سنة ٢٥٧ هـ، وذكر ابن الأثير في تاريخه أنه قتل سنة ٢٦٥ هـ وهو غلط اهـ «وفيات»، «البداية والنهاية» ١١/٢٩ ـ ٣٠، «بغية الوعـاة» ٢/٢٧، «شذرات الذهب» ٢/١٣٦، «هدية العارفين» ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧، «الأعلام» ٤/٣٧، «معجم المؤلفين» ٥/٦٢.

(٥) أبو عثمان الأُشْنَانْدَاني: هو سعيد بن هارون؛ نحوي، لغوي، أخذ عنه أبو بكر بن دُرَيد، وأخذ العلم عن أبي محمّد التَّوَّزي. والأُشْنَانْدَاني نسبة إلى (أُشْنانْدان)، وهو بالفارسيّة موضع الأُشْنَان. من كتبه «كتاب الأبيات» و«كتاب معاني الشعر». توفّي عام ٢٨٨ هـ، ٩٠١ م.

انظر: «معجم الأدباء» ١١/٢٣٠ ـ ٢٣٢، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» ١/٦٧، «بغية الوعاة» ١/٥٩١، ٢/١٣٧، «كشف الظنون» ١٧٢٩، «معجم المؤلفين» ٤/٢٣٣.

سال وانصبّ. فهو ثادِق، فاشتقاقُه من هذا[١] .

[في اشتقاق (الخَيْل)]

فائدة:

قال أبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيّ[٢] في «طبقات النَّحْوِيين»[٣]:

سُئِل أبو عمرو بن العلاء[٤] عن اشتقاق الخَيْل فلم يَعْرِف، فمرّ أعرابيٌّ مُحرِمٌ، فأراد السائلُ سؤال الأعرابيِّ[٥] ، فقال له أبو عمرو:

دعني؛ فإنّي أَلطَفُ بسؤاله وأعرَف[٦] .

فسأله، فقال الأعرابيُّ: استفاد الاسم من فعل السَّيْر[٧] . فلم

---

(١) المُزْهِر /٣٥٣.

(٢) أبو بكر الزُّبَيْدي: هو محمد بن الحسن بن عبد الله بن مُذْحِج الزُّبَيْدي الإشبيلي، صاحب «طبقات النحويين واللغويين»؛ نحوي، لغوي. كان واحد عصره. أخذ عن أبي علي القالي، وأبي عبد الله الرَّباحي. والزُّبَيْدي نسبة إلى زُبَيْد بن صَعْب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معدي كرب. توفي عام ٣٧٩ هـ بإشبيلية، وكانت ولادته عام ٣١٦ هـ.
انظر: «طبقات النحويين واللُّغَويين» ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ٢ ـ ٣، «معجم الأدباء» ١/٤٧ ـ ١٨/١٧٩ ـ ١٨٤، «وفيات الأعيان» ٤/٣٧٢ ـ ٣٧٤، «سير أعلام النبلاء» ١٠/٢٥٢، «الديباج المذهّب» ٢٦٣ ـ ٢٦٤، «بغية الوعـاة» ١/٨٤ ـ ٨٥، «الأعلام» للزركلي ٦/٣١٢، «معجم المؤلّفين» ٩/١٩٨ ـ ١٩٩.

(٣) «طبقات النحويين واللغويين» مرجع أصيل لتراجم النحويين واللغويين من عهد أبي الأسود الدؤلي إلى عهد أبي عبد الله الرَّباحي شيخ الزَّبَيْدي إمام اللّغة والنحو بالأندلس في القرن الرابع، وهو كتاب اعتمده كبار العلماء، ونقلوا منه. والكتاب مطبوع، ومنه طبعة دار المعارف بمصر عام ١٩٧٣ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١١٠٧.

(٤) انظر صفحة ٩٩.

(٥) في الأصل: (سؤال الأعراب)، وعبارة «طبقات النحويين»: (سؤال الأعرابي)، وهو الصواب.

(٦) عبارة «طبقات الزَّبَيْدي»: (فأنا ألطف بسؤاله وأعرف).

(٧) عبارة «طبقات الزُّبَيْدي»: (فقال الأعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المُسَمَّى).

يعرِف من حضر ما أراد الأعرابيُّ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك فقال:

ذهب إلى الخُيَـلاء التي في الخَيْـل والعُجْبِ. ألا تـراهـا تمشي العِرَضْنَة[١] خُيَلاءً وتَكَبُّراً[٢].

[في اللَّفْظتين إذا اتفقتا ببعضِ الحروف فإن إحداهما مشتقّةٌ من الأخرى]

فائدة:

قال حَمْزَةُ بنُ الحَسَنِ الأَصْبَهَانِيّ[٣] في كتاب «المُوازَنة»[٤]:

كان الزّجّاج[٥] يزعم أنّ كلّ لفظتين اتَّفقتا ببعض الحروف، وإن نقصَتْ[٦] حروفُ إحداهما عن حروف الأُخرىٰ فإنَّ إحداهما مُشْتَقَّةٌ من الأُخرىٰ.

فتقول: الرَّحْل مُشْتَقّ من الرَّحِيل، والثَّوْرُ إنّما سُمّي ثَوْراً: لأنّه يُثير الأرض، والثَّوْبُ إنّما سُمِّيَ ثَوْباً؛ لأنه ثَابَ لباساً بعد أن كان غَزْلاً، حسيبه الله! كذا قال.

قال: وزعم أنّ القَرْنَان إنّما سُمِّي قَرْنَاناً: لأنّه مُطيق لفجور امرأته،

---

(١) العِرَضْنَة؛ كسِبَحْلَة: تمشي معارضَةً.
انظر «القاموس» (عرض).

(٢) «المُزْهِر» ١/٣٥٣.

(٣) حَمْزة بن الحسن الأصبهاني؛ أديب مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: «الأمثال الصادرة عن ثبوت الشعر» ولد عام ٢٨٠ هـ وتوفي ٣٦٠ هـ.
انظر: «فهرست النديم» ١٥٤، «إنباه الرّواة» ١/٣٣٥ - ٣٣٦، «الأعلام للزركلي» ٢/٣٠٩، «معجم المؤلّفين» ٤/٨٨.

(٤) «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسيّة» - خ - صنّفه حمزة بن الحسن لعضد الدولة بن بويه.
انظر: «الأعلام» للزركلي ٢/٣٠٩.

(٥) انظر صفحة ١٠١.

(٦) في الأصل: (وإن نقص حروف)، وعبارة «المُزْهِر»: (وإن نقصت حروف).

كـ الثَّوْرِ القَرْنَان: أي المُطيقُ لحمل قُرُونه. وفي القرآن: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين﴾ [١] - أي: مُطِيقِينَ [٢] .

[اشتقاق الجرجير وكلمات أخرىٰ]

قال: وحَكىٰ يَحْيىٰ بنُ عَليٍّ بن يَحْيىٰ المُنَجِّمُ[٣]: أنّه سألَهُ[٤] بحَضْرة عَبْدِ اللهِ بنِ أحْمَد بن حَمْدُون النَّديمَ: من أيِّ شيءٍ اشْتُقَّ الجِرْجِير[٥] ؟. فقال: لأنَّ الرّيحَ تُجَرْجِرُهُ. قال: وما معنىٰ تُجَرْجِرُه؟ قال: تُجَرِّرُه. قال: ومن هذا قيل للحَبْل: الجَرِيرُ؛ لأنّه يُجَرُّ علىٰ الأَرْض. قال: والجَرَّة لِمَ سُمِّيَتْ جَرَّة؟. قال: لأنّها تُجَرُّ علىٰ الأرض. فقال: لو جُرَّتْ علىٰ الأرض لانكسرتْ. قال: فالمَجَرَّةُ[٦] لِمَ سُمِّيَت مَجَرَّة؟. قال: لأنّ الله جَرَّها في السّماء جَرّاً. قال: فـ الجُرْجُورُ[٧] الذي هو

---

(١) آية ١٣ سورة الزخرف.

(٢) «المُزهر» ١/٣٥٤.

(٣) هو يحيىٰ بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المُنَجِّم، كنيته أبو أحمد، متكلِّم معتزلي الاعتقاد، فقيه، أديب، شاعر، أخباري. ولد ببغداد، ونادم الموفّق بالله العباسي. وتوفي ببغداد عام ٣٠٠ هـ. من تصانيفه «الإجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري».

انظر: «معجم الأدباء» ٢/٢٨ - ٢٩، «وفيات الأعيان» ٥/١٩٨ - ٢٠١، «الأعلام» للزركلي ٩/١٩٥ - ١٩٦، «معجم المؤلفين» ١٣/٢١٥.

(٤) يعني: سأل الزَّجّاج.

(٥) الجِرْجِير: بكسر الجيمين: بَقْلَة.

انظر: «القاموس» (جرّ).

(٦) المَجَرَّة: باب السماء أو شَرَجُها.

انظر: «القاموس» (جرجر)، وفي «معجم متن اللغة» - للّغوي الشيخ أحمد رضا - ١/٥٠٧ مادّة (ج ر ر): المَجَرَّة: البياض المعترض في السماء، ويُسَمّىٰ شَرَج السماء وباب السماء، ودرب التبّان؛ وهو طائفة من نجوم هذا الفضاء الفسيح تُرىٰ كأنها مجتمعة.

(٧) الجُرْجُور: بضمّ الجيمين: الجماعة، ومن الإبل الكريمة، ومائة جُرجور كاملة.

انظر: «القاموس» (جرر).

اسم المائة من الإبل لِمَ سُمِّيَتْ به؟. فقال: لأنّها تُجَرُّ بالأزِمّة، وتُقاد. قال: فـ الفَصِيلُ المُجَرُّ الذي شُقّ لسانُه لئلاّ يَرْضع أمّه ما قولُك فيه؟. قال: لأنّهم جَرُّوا لسانه حتّىٰ قطعُوه. قال: فإن جَرُّوا أُذُنه فقطعوها تسَمِّيه مُجَرّاً؟. قال: لا يجوز ذلك. فقال يحيىٰ بن عليّ: قد نقضْتَ العِلّةَ التي أتيت بها على نفسك، ومنْ لم يدر أنّ هذا مناقضةٌ فلا حسَّ له. اهـ.

ذكر هذا كُلَّه السُّيوطِيُّ [١] في «المُزْهِر» [٢].

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل؛ عالم طَرَقَ جميع أبواب العلم، وبرع بها، وانصرف عند بلوغه الأربعين إلى التصنيف والتأليف، فأنتج مكتبة إسلامية ضخمة، ومن تآليفه «الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور» و«المُزْهِر في اللغة» و«الجامع الصغير» في الحديث. توفي بمنزلِهِ قرْب النيل بمصر عام ٩١١ هـ.

انظر: «شذرات الذهب» ٨/٥١ ـ ٥٥، «البدر الطالع» ١/٣٢٨ ـ ٣٣٥، «هدية العارفين» ١/٥٤٣ ـ ٥٤٤، «معجم المطبوعات» ١٠٧٣، «الأعلام» للزركلي ٤/٧١ ـ ٧٣، «معجم المؤلفين» ٥/١٢٨ ـ ١٣٠، «مقدمة كتاب «بغية الوعاة» تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ.

(٢) «المُزْهِر» ١/٣٥٤.

«المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها»: كتاب يبحث في أبواب واسعة وعديدة في اللغة العربية. ذكر السيوطي في مقدّمة هذا الكتاب بياناً لمجالات بحثه ودراسته في اللغة. والكتاب مؤلَّفٌ من جزأين. وهو مطبوع طبعات عديدة منها، طبعة مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٥ هـ، وآخرها طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ عيسىٰ البابي الحلبي ـ بمصر. بتحقيق؛ محمد جاد المولىٰ، علي محمد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم.

[أقسام الاشتقاق عند الشّوكَاني]

وفي «نُـزْهة الأَحْـداق»(١) للقـاضي مُحَمَّـد بنُ عَـلِيّ الشَّـوْكَـاني اليَمَانيّ(٢) ـ رحمه الله ـ:

الاشتقاق ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: أصغر، وصغير، وأكبر؛

فالأول: إذا توافقت الحروفُ الأصولُ؛ كـ ضَرَبَ وضَارِب، مرتّبةً من غير اعتبـارٍ بما يفصل بينها من حروف زائدة.

والثاني: إذا اتفقت الحروفُ الأصليَّةُ بدون ترتيب؛ كـ جَذَب وجَبَذَ، وحَمِدَ ومَدَحَ، وكَنَى ونَاكَ.

والثالث: إذا تناسب بعضُ الحروف الأصليّةِ في النوعيّة وبعضُها في المَخْرج؛ نحو ثَلَبَ وثَلَمَ، أو تناسب بعضُها في النوعيّةِ فقط، أو في المَخْرج فقط كما سيأتي.

ويُشتَرط فيه عدمُ الموافقة في جميع الحروف. ولو لم يُشتَـرطْ هذا الشرط لالتبس بالقسم الأول إنْ توافقت الحروفُ والتـرتيب؛ وبالقسم الثاني إن توافقت الحروفُ فقط.

---

(١) انظر صفحة ٦٦.

(٢) انظر صفحة ٦٦.

وإذا أُطلِق الاشتقاقُ تعيّنَ الأصغرُ؛ لأنّه المتبادرُ عند أهل النحو والصرف والمعاني والبيـان، وتعيّنَ الآخـران عند أهـل الاشتقاق؛ لأنّهما المتبادران في اصطلاحهم.

وأمّا مجرّد الاتصال بين معني اللّفظين؛ فهو كائنٌ في جميع الأقسام؛

أمّا القسمان الأوّلان فظاهرٌ، وأمّا القسم الثالث؛ فإنّك إذا أمعنت نظرَكَ في التراكيب اللُّغوية وجدت بين كلّ كلمتين اتفقتا في الفاء والعين اتّصالاً؛ فإنْ تقارَبَ اللاّمان في المَخْرج كان التقاربُ بين المعنيين، وإن تباعدا كان التباعُد بين المعنيين بقدر ذلك.

وأمّا أصلُ الاتّصال فلا بدَّ منه، يظهر ذلك عند إمعان النظر. وذلك الاتصال هو حيثيَّةٌ جامعةٌ لهما، وإنْ خَفِيتْ.

ولمّا كان هذا القسمُ هو الذي يحتاج إلى فضل فكرٍ وقوّةٍ واطّلاعٍ أوردنا في هذا المختصر من الأمثلة ما يكفي طالبَ هذا العلم، ويطلِعه على ما اشتمل عليه من الفوائد التي هي أسرارُ العربيَّة.

وسنذكر بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - فوائدَ تخصُّ كلَّ قسمٍ، وفوائد تَعُمُّ الأقسام، وفوائد تزيد المُطَّلعَ بصيرةً في هذا العِلْم.

[مدلولات الألفاظ]

إذا عرفت هذا؛ فاعلمْ أنّ النّاظر في علم اللُّغةِ؛ إنْ نَظَر إليه لقصد الاطلاع على معاني الألفاظ الموضوعةِ المستعملة في لسان العرب من غير نظرٍ إلى جهة جامعةٍ لجُمْلة الألفاظ فهو طالِبُ اللّغةِ، وإن نظر إليه لقصد الاطلاع على جهـة جامعـةٍ لجُملةٍ من الألفاظ فهـو طالبُ الاشتقـاقِ؛ والقسمان من علم اللّغةِ، ولكنّ الأوّلَ يـطلبُه العـامّةُ، والثـاني يطلُبـه الخاصّةُ. وإنما كان الثاني مطلوبَ الخاصّة؛ لأنّه لصاحبه به ملكةٌ يَقْتدِر بها على استخراج ما لم يعرفْه ممّا قد عرفه.

والعلومُ: هي الملكاتُ الموصلةُ إلى إدراكات الجُزْئيّـات، لا مُجرَّد معرفة الألفاظ ومدلولاتها من غير ملكةٍ كما يكون بالقسم الأول.

وهذا المطلبُ المختصُّ بالخاصَّة يحصُلُ بتكرير النظرِ، وتدريب الفكر في المواد المُتَّفقةِ في الفاء والعين.

وها نحن نورِد هاهنا من ذلك ما يُحَصِّل ذلك المطلبَ النفيسَ الذي هو من علم اللُّغةِ بمنزلة الرّئيس. فمن ذلك؛

[الهمزة مع الباء الموحـــدة]

فإنّ مدلولَها: النُّفُورُ والبُعْدُ والانْفصالُ بين الشيئين.

انظر لفظ أَبَّ، وأَبَتَ، وأَبَدَ، وأَبَرَ، وأَبزَ، وأَبَقَ، وأَبَلَ، وأَبَنَ، وأَبَهَ؛ فإنّك تجد في جميع هذه ذلك المدلولَ؛

يُقال: أَبَّ[١] السَّيْرُ، وأَبَتَ[٢] اليومُ أي: اشتدّ حرُّه، فقَطَع الناسَ عن أعمالهم. وأَبَدَ[٣] الوحشُ: نَفر. وأَبَرَ[٤] النَّخْلَ: قطع شيئاً منه. وأَبَزَ[٥] الظبيُ: وَثَب وانطَلَق. وأَبِقَ[٦] العبدُ: إذا نَفَر عن مولاه. وأَبَل: أي: توحَّش. وأَبَنَ زيدٌ عمراً: إذا ذكره بسوءٍ ففصله بذلك الذّكر عن الخير والصلاحِ. وأَبَهَ عن الشيء: تنزّه عنه أي: بَعُد. وأَبَىٰ عن الضَّيْم أي: فرَّ عنه.

وهكذا سائِرُ تراكيب الهمزة مع الباء، فإنّك تجد بكلٍّ واحدٍ منها شيئاً من ذلك، إذا أمعنت النَّظَر.

[الهمزة مع الزاي]

وانظر الهمزةَ مع الزّاي، فإنّ مدلولَها: الضِّيْقُ في الأمر.

يُقال: أَزَر المجلسُ: إذا ضاق عن أهله. وأَزِق العيشُ: إذا ضاق.

---

(١) أَبَّ للسَّيريَتِب، ويَؤُبّ أبّاً وأبيباً وأَبَاباً وأَبَابَةً: تهيّأ (١٢ ـ قاموس) اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أ ب).

(٢) أَبتَ اليومُ: كسَمِع، ونَصر، وضَرَب. أَبْتاً، وأُبُوتاً: اشتدّ حرُّهُ فهو آبِتٌ، وأَبِتٌ. وليلة آبِتَةٌ وأَبِتَةٌ. ذكره المجد في القاموس (١٢). اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أبت).

(٣) أَبِدَ: كفرِح = غَضِب وتوَحّش. اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أبد).

(٤) أَبَرَ النَّخْل والزَّرْع يأْبُرُه ويَأْبِرُه أَبْراً وإبَاراً وإبارةً: أصلحه كأبَّرَه (١٢) اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أبر).

(٥) أَبَزَ الظبي يَأْبِزُ أَبْزاً وأُبوزاً، وأَبَزَىٰ كجَمزَىٰ: وثب أو تَطَلَّق في عدوّه (١٢). اهـ تعليق المصنّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أبز).

(٦) أَبِقَ العَبْدُ: كسَمِع وضَرَب ومَنَع، أَبْقاً ويُحَرَّك وإبَاقاً ككتاب: ذهب بلا خوف، ولا كَدِّ عملٍ، أو استخفى ثمّ ذهب. فهو آبِق وأُبُوق ج: ككُفّار وركوع (١٢). اهـ. تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (أبق).

وأَزِق الرجلُ: ضاق صدرُه. وأَزَل: صار في ضيقٍ. وأَزَم: اشتدّ قحطُه وضاق عيشُه. وأَزَى الظلُّ: قلَص وضاق.

[الهمزة مع السين]

وكذلك الهمزة مع السين، فإنّ مدلولها: القُوَّةُ والشِّدَّةُ.

يُقال: أَسِد: إذا قوي غضبُه، واشتدّ. وأَسَر: اشتدّ غضبُه. وأَسِف: غضب.

[الباء مع الحاء المهملة]

ومن ذلك الباء مع الحاء المهملة. فإنَ مدلولَها: التَّفْتيشُ عن الشيء.

يُقال: بَحَثَ أي: أخرج الشيءَ من غيره. وبَحَثَ أي: فَتَّش عن الشّيء، إذا استخرجه. وبَحَّ: إذا أخرج الصَّوْتَ خَشِناً. وبحَرَ أي: شقَّ أُذنَ النّاقة فأخرجها عمّا كانت عليه. وبَحَمَ الماءُ: إذا خرج من منبعه بكثرة.

[الباء مع الخاء المعجمة]

ومن ذلك الباءُ مع الخاءِ المعجمةِ. فإنّ مدلولَها: الفقوُّ للعين وما يشابِهه.

يُقال: بَخَر عينَه: فقأها. وبَخَس عينَه: فقأها. وبَخَص عينَه: قلعها. وبَخَع الرّكِيَّة: حفرها. وبَخَق عينَه: فقأها.

[الباء مع الدّال المهملة]

ومن ذلك الباءُ مع الدّالِ المُهْملةِ. فإنّ مدلولَها: ابتداءُ الأمر وظهورُه.

يُقال: بَدَىٰ الشيءَ: اي ابتدأه، وبَدَا[١] الشيءُ: أي ظهر. وبدح فلاناً بالأمر: أي أظْهره له من دون رَوِيّة. وبَدَحَ: أظهر التعظيمَ. وبَدَر إليه بكذا: إذا أظْهَره له. وبَدَع: أي ابتدىٰ. وبَدَخ بالشرِّ: أظهره. وبده بالأمرِ: أي بدابه بديهةً.

[الباء مع الذّال المعجمة]

ومن ذلك الباءُ مع الذّالِ المعجمةِ. فإنّ مدلولَها: إخراجُ الشّيء.

يُقال: بَذِيَ[٢]: أي تكلّم بالفُحْش فأخرجَه من فمِه. وبَذَح: أعطىٰ فأخرج ما عندَه. وبَذَح: أخرج شِقْشِقَته[٣] وبَذَر: أخرج سرَّه، وأخرج ماله بغير تقدير. وبَذَل: أعطىٰ ما عنده فأخرجه. وبَذَن: أقَرَّ بما يُخفيه فأخرجه.

[الباء مع الرّاء المهملة]

ومن ذلك الباء مع الرّاء المهملة. فإنّ مدلولَها: الظهورُ.

يُقال: بَرَءَ الشّيءَ خلقه فأظهرَه. بَرَت: دلَّ على الشّيءِ فأظهره. بَرَج: ظَهَر، ومنه: التَّبَرُّج. بَرِحَ الخفا[٤]: ظهر. بَرَخ[٥]: زاد فظَهرتْ فيه زيادةٌ. بَرَّ: ظهر. بَرَز: ظهر. بَرِش[٦]: ظهر بياضه. بَرِص: مثله. بَرَض الماءُ: ظهر.

(١) في الأصل: (بدى الشيءُ) بالألف المقصور. والصّواب بالألف الممدودة كما في «القاموس» (بدا).

(٢) في «المصباح المنير» مادة (بذا): (بذا) على القوم بالفتح والمدّ: سفِه وأفحش في منطقه، و(بَذِيَ) و(بَذُوَ) من بابي تَعِب وقرُب لغات فيه.

(٣) في «القاموس» (شقّه): الشِّقْشِقَة بالكسر: شيء كالرّئة يُخرجه البعيرُ من فِيْه إذا هاج.

(٤) بَرَحَ الخفا: كسمِع: وضُح الأمرُ. وكنصرَ: غَضِب (١٢) اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (برح).

(٥) البَرْخ: النّماء والزّيادة (١٢) اهـ تعليق المؤلّف.
انظر: «القاموس المحيط» (برخ).

(٦) البُرَشُ مُحرّكة، والبُرْشَة بالضمّ في شَعَرِ الفرس: نُكَتٌ صِغار تخالف سائر لونه. والفرس =

[الباء مع الزّاي المعجمة]

ومن ذلك الباءُ مع الزّاي المعجمةِ. فإنّ مدلولَها: خروجُ الشّيء وظهورُه.

يُقال: بَزَح[1]: أظهر فضائلَه. وبَزَح الصيّدُ: خرج. بَزَر النباتُ: خرج بزرُه. بَزَّه: أظهر عليه. بَزُع[2] الغلامُ: ظهر ظُرْفُه. بَزَغت الشمسُ: طلعت فظهرت. بَزَقَتْ الشمسُ: مثله. بَزَل نابُ البَعِير: طلع. بَزَن الحقُّ: ظهَرَ.

[الحاء المهملة مع الجيم]

ومن ذلك الحاءُ المهملةُ مع الجيم. فإنّ مدلولَها: المنعُ.

يُقال: حَجَبَ: منع. وحَجَرَ: مثله. وحَجَزَ: دخل بين الشيئين مانعاً. وحَجَل: منع أحدَ الرَّجُلين عن المشي.

[الحاء المهملة مع الرّاء]

ومنه الحاءُ المهملةُ مع الرّاء. مدلولُها: الشيءُ الشّاقُّ.

يُقال: الحَرُّ، والحَرْبُ، والحَرَد، والحَرْقُ.

[الحاء المهملة مع الفاء]

ومنه الحاءُ المهملةُ مع الفاء. مدلولُها: الجمعُ.

= أبْرَش وبَرِيش (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.

انظر: «القاموس المحيط» (برش).

(١) لم يذكر الجوهري هذه المادّة، ولا الفيّومي ولا صاحب القاموس (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.

(٢) بَزُع الغلام ككَرُم، فهو بَزِيع وهي بَزِيعَة: صار ظريفاً مليحاً كَيِّساً كتبزّع (١٢ . . .) اهـ تعليق المؤلِّف.

انظر: «القاموس المحيط» (بزع).

يُقال: حَفَّ، حَفِظَ، حَفَلَ[١]، حَفَن[٢].

[الحاء المهملة مع القاف]

ومنه الحاءُ المهملةُ مع القاف. مدلولُها: الثبوتُ.

نحو: حَقِبَ[٣]، حَقَّ، حَقَنَ[٤].

[الخاء المعجمة مع الدّال المهملة]

ومنه الخاء المعجمة مع الدّال المهملة. مدلولها: التأثيرُ في الشّيء.

نحو: خَدَبَ[٥]، خَدَىٰ[٦]، خَدَشَ[٧]، خَدَعَ[٨]، خَدَم.

---

(١) حَفَل الماء واللبن يَحْفِل حَفْلاً وحُفُولاً وحفيلاً واحتَفَل، وحفَّلَه هو وحَفَله (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (حفل).

(٢) الحَفْن: أخْذُكَ الشّيء براحتيك والأصابعُ مضمومة. اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (حفن).

(٣) حَقِب المطرُ وغيره = احْتَبَس (١٢..) اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (حقب).

(٤) الحَقْن: الحَبْس. يُقال: حَقَنه ويَحْقِنُه. فهو مَحْقُون وحَقِين = حَبَسَهُ، كاحتقنه. (١٢ - ١٢).
اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (حقن).

(٥) خَدَبَه بالسّيف: ضَرَبه أو قَطَع اللّحم دون العظم، أو هو ضَرْبُ الرأس، والعَضّ والكذِب والحَلْبُ الكثير. وضَرْبة خَدْباء هجمت على الجوف، وحَرْبة خَدْباء وخَدِبة كفَرِحة واسعة الجُرْح (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (خدب).

(٦) خَدَىٰ البعيرُ والفرسُ خَدْياً وخَدَيَاناً: أسرع وزَجّ بقوائمه أو هو ضَرْبٌ من سَيرِهما أو هو عَدْوُ الحمار ما بين آرِيِّه ومُتَمَرَّغِهِ (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (خدى).

(٧) خَدَشه يَخْدِشُه: خَمَشَه، والجِلْدَ: مزَّقه قلّ أو كثُرَ، أو قَشَره بعودٍ ونحوه. والخَدْشُ: اسم لذلك الأثر أيضاً (١٢) اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (خدش).

(٨) خَدَعه: كمنعه خَدْعاً ويُكسَر: خَتَلَه وأراد به المكروه من حيث لا يَعْلم كاخْتَدَعه فانْخَدع. =

وقِسْ على هذا غيره؛ فإنك إذا اعتبرت سائِرَ الحروف المرتَّبَةِ على هذا الترتيب الذي ذكرناه وجدتها كما بيَّنَّا، ولولا أنَّ ذلك يطولُ جِدّاً لذكرنا جميعَ الأقسام، ولكن ليس المُرادُ هنا إلّا تدريبَ الطالب.

= والاسم: الخَدِيعَة (١٢). سيد ذو الفقار أحمد سلّمه الله تعالى. اهـ تعليق المؤلِّف.
انظر: «القاموس المحيط» (خدع).

[أضرُب الاشتقاق عند ابن جنّي]

وقال ابن جِنّي في «الخَصائص»:

إنّ الاشتقاقَ[١] على ضربين: كبيرٌ وصغير.

فالصغير: أن تأخذ أصلاً من الأُصُول فتتقرَّاه[٢]، وتجمعَ بين معانيه، وإن اختلفتْ صِيَغُه ومبانيه.

وذلك كترتيب س ل م؛ فإنّك تجد منه [معنى][٣] السّلامة في تَصَرُّفه؛

نحو سَلِم، يَسْلم، سَالِم، وسَلْمان، وسَلْمى، والسَّلامَة، والسَّلِيم: اللديغ؛ أُطْلِق عليه تفاؤلاً بالسّلامة. وعلى ذلك بقيَّةُ الباب إذا تأوَّلْتَه.

وبقيَّةُ الأُصُول غيره؛ كتركيب ض ر ب، وتركيب ح ر س، وتركيب ن ب ل[٤].

قال[٥]: فهذا هو الاشتقاقُ الصغيرُ.

(١) عبارة «الخصائص»: (إنّ الاشتقاق عندي على ضربين) ٢/١٣٣.
(٢) في الأصل: (فتقرأه). والصواب كما في «الخصائص»: (فتتقرّاه..) ٢/١٣٤.
(٣) عبارة «الخصائص»: (فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة..) ٢/١٣٤.
(٤) عبارة «الخصائص»: (كتركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل)). ٢/١٣٤.
(٥) عبارة «الخصائص» ٢/١٣٤؛ (فهذا هو الاشتقاق الأصغر..).

وأمّـا الاشتقاقُ الكبـيرُ[١] فهو: أن تـأخذ أصـلاً من الأُصول الثلاثِيَّةِ، فتعْقِد عليه وعلى تقاليبْه الستَّةِ معنىً واحداً، تجتمع التراكيبُ الستَّةُ عليه، وما يتصرّف من كلٍّ واحدٍ منها[٢] .

وإنْ تباعد شيءٌ من ذلك رُدَّ [عنه][٣] بلُطف الصَّنعةِ والتأويلِ إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيُّون ذلك في التركيب الواحد. اهـ [٤] .

وأقول: قد جعل الأقسام قسمين صغيراً وكبيراً. ورَسْمُ الكبير ربما رسمْنا به الصغيرَ، ورَسْمُ الصغير ربما رسمْنا به الأصغرَ. وأهمَلَ القسم الثالث وهو الأكبر، وقد أوضحناه، وذكرنا من أمثلته ما يتَّضِح به معناه، وتتبينُ به حقيقتُه.

---

(١) عبارة «الخصائص»: (وأمّا الاشتقاق الأكبر. . .) ٢/١٣٤.

(٢) عبارة «الخصائص»: (تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرّف من كلّ واحدٍ منها، عليه). ٢/١٣٤.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من الخصائص.

(٤) انتهى كلام ابن جِني في «الخصائص» ٢/١٣٤.

[الاشتقاقُ الصغير في اصطلاح المصنِّف]

ولنتكلّم الآن على الاشتقاق الصغير بالاصطلاح الذي قدَّمنا، فنقول [١] :

[تقلّبات ج ب ر]

مثلاً ج ب ر جميع تراكيبه يدُلُّ على القُوَّة والشِّدَّة، كقولهم:

جَبَر العظمُ: قوي. والجَبْر [٢] : الملِكُ.

ورجُلٌ مُجَرَّب: إذا جرَّبتْه [٣] الأمورُ فاشتدّتْ شكيمتُه، ومنه الجِرَاب: لأنّه يحفظ ما فيه، وإذا حُفِظ ما فيه قوي واشتدَّ، وإذا أُهْمِل وأُغْفِل تساقط.

والبُجْرَة [٤] : وهي القوّة والسُّرَّة، ومنه قولهم [٥] : أشكو [إلى الله] عُجَرِي وبُجَرِي: أي همومي وأحزاني. والعُجْرَةُ [٦] : كلّ عُقْدةٍ

(١) انظر: «الخصائص» ٢/١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) في الأصل: وجبر الملك. وعبارة «الخصائص»: (والجَبْر: المَلِكُ لقوّته وتقويته لغيره. . .) ٢/١٣٥.

(٣) عبارة «الخصائص»: (إذا جَرَّسَتْه الأمور. .) ٢/١٣٥.

(٤) عبارة «الخصائص»: (ومنها الأَبْجر والبُجْرة: وهو القويّ والسُّرَّة). ٢/١٣٥.

(٥) في «الخصائص»: (ومنه قول عليّ ـ رضي الله عنه ـ إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي. .) ٢/١٣٥.

(٦) في الأصل: (والعُجَر كلّ عقدةٍ في الجسد. .)، والمثبت من الخصائص.

في الجسد. فإذا كانت في البطن والسُّرَّة فهي البُجْرة: إذا غلُظتْ واشتدَّ مَسُّها. وقيل: معنى عُجَرِي وبُجَرِي: ما أُبديْ، وما أُخفيْ من أحوالي.

ومن ذلك البُرْجُ[1] : لقُوَّته في نفسه، وقُوَّة ما فيه على عدوِّهم. وكذلك البَرَجُ محرَّكاً: لِنَقَاء[2] بياض العين، وصفاء سوادها، فهو لونٌ قويٌّ.

ومنه رجَّبْتُ الرَّجُلَ: إذا عظَّمتُه وقوَّيتُ أمرَه. ومنه رَجَبٌ: للشهر؛ لكونهم يعظِّمونه، ويقوّون أمرَه.

[تقلبات ق س و][3]

ومن ذلك تركيب ق س و، ق و س، و س ق، و ق س، س و ق، س ق و.

وجميع ذلك معناه: القوّة والاجتماع؛

ومنه القَسْوَةُ: وهي شِدَّةُ القلب واجتماعُه.

ومنه القَوْس: لقُوَّتها واجتماع طرفَيْها.

ومنه الوَقْس بسكون القاف: لانتشار الجَرَبِ في البدن قبل استحكامه؛ لأنّه يجمع الجِلْدَ.

ومنه الوَسْق[4] لاجتماعه. ومنه: اسْتَوْسَقَ الأمرُ أي: اجتمع،

---

(١) عبارة «الخصائص»: (ومنه البُرْج لقوّته في نفسه وقُوَّة ما يليه به). ١٣٥/٢. وذكر المصنّف في بحث مدلول الباء مع الرّاء المهملة: (بَرَج = ظهر...) يؤخذ من ذلك أنّ البُرْج سُمّي بذلك؛ لظهوره بسبب ارتفاعه فتراه العين قبل غيره.

(٢) في الأصل: (لبقاء بياض العين) والصوّاب كما في «الخصائص»: (لنقاء بياض...) ١٣٥/٢.

(٣) انظر: «الخصائص» ١٣٦/٢ - ١٣٧.

(٤) عبارة «الخصائص» ١٣٦/٢: (ومنها (الوَسْق) للحِمْل؛ وذلك لاجتماعه).

﴿ والليل وما وسق ﴾ [١] . أي: جمع.

ومنه السَّوْق: لأنه يُجْمَع فيه المَسُوقُ بعضُه إلى بعض.

[تقلُّبات س م ل] [٢]

ومن ذلك تركيب: س م ل، س ل م، م س ل، ل م س، ل س م، م ل س.

والمعنى الجامعُ لهذه التراكيب: الضعفُ واللّينُ؛

والسَمَلُ: الثوبُ الخَلَقُ، والماءُ القليل؛ لأنّـه يضْعُف بقِلَّته عن الاضطراب.

والسَّلِيم: اللَّدِيغ لضعف قُوَّته.

المَسْل والمَسَل والمَسِيل: واحدٌ لأنَّ الماءَ يجري فيـه لضعفه، ولـو صادف حاجزاً قَوِيّاً لاعْتَاقه.

والأَمْلَسُ والمَلْسَاءُ: لما فيهما من اللين.

واللَّمْسُ: لأِنّه إمرارُ اليد على الملموس بدون شِدَّةٍ.

وأمّا ل س م فمُهْمَل، وقيل: مُسْتَعمل، ومنه [٣] لسَمَتْ الرّيحُ: إذا مرّت مرّاً ضعيفاً.

[تقلُّبات ق و ل] [٤]

ومنه تركيب: ق و ل، ق ل و، و ق ل، و ل ق، ل و ق، ل ق و.

---

(١) آية ١٧ سورة (الانشقاق).

(٢) انظر «الخصائص» ٢/١٣٧، ١٣٨.

(٣) عبارة «الخصائص»: (قد قالوا: نَسمت الرّيحُ إذا مرّت مرّاً سهلاً ضعيفاً، والنون أخت اللام). ٢/١٣٨.

(٤) انظر: «الخصائص» ١/٥ - ١٢.

والمعنى الجامعُ لهذه التراكيب: الخُفوفُ والحركةُ؛

والقَوْلُ: يحويه الفمُ واللسانُ، وهو ضدُّ السكون.

والقِلْو: بكسر القاف وسكون اللّام[١]: حمار الوحش، وفيه خِفَّةٌ وإسراعٌ، ومنه **قَلَوْتُ** الشيءَ؛ لأنّه إذا قُلِي خَفَّ وجَفَّ.

والوَقِل محرَّكاً: الوَعِل؛ لحركته وخِفَّته.

ووَلَق يلِق: إذا أسرع، وقُرِىء: ﴿ إذ تَلِقُونَه بأَلْسِنَتكم ﴾[٢] أي: تُسرعونه.

واللُّوقَة: الزُّبْدُ لخِفَّته وإسراع حركَته.

واللِقْوة بكسر اللّام وسكون القاف: من أسماء العُقَاب لسُرعَةِ طيرانه، ويُقال؛ للنّاقة السّريعةِ اللِّقاحِ: **لِقْوَة**: لأنّها أسرعت إلى ماء الفحل فقَبِلَتْه، ولم تنْبُ نُبُوءَ العاقر.

[تقلّبات ك ل م][٣]

ومنه تركيب ك ل م، ك م ل، ل ك م، م ك ل، م ل ك.

فهذه الخمسةُ مستعملةٌ وأُهمِل منه ل م ك.

---

(١) في الأصل: (حمير الوحش)، والصّواب كما في «الخصائص» ١/٥: (حمار الوحش..).

(٢) آية ١٥ سورة (النور)؛

قال القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٢٠٤:

(وقرأ ابن يعمُر وعائشة رضي الله عنهما ـ وهم أعلم الناس بهذا الأمر ـ «إذ تَلِقُونَه» بفتح التاء وكسر اللّام وضم القاف؛ ومعنىٰ هذه القراءة من قول العرب: وَلَق الرجل يَلِق وَلْقاً إذا كذب واستمرّ عليه..) اهـ.

وذكر نحوه أثير الدين أبو حيّان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» فقال: (وقرأت عائشة وابنُ عبّاس وعيسىٰ وابن يعْمُر وزيد بن عليّ بفتح التاء وكسر اللّام وضمّ القاف من قول العرب: وَلِق الرجل كذب، حكاه أهل اللغة..) اهـ. وهذه القراءة شاذّة.

(٣) انظر: «الخصائص» ١/٣ ـ ١٧.

والمعنىٰ الجامع لهذه التراكيب القُوَّةُ والشِّدَّةُ؛

فالكَلْم: الجُرْح؛ لما فيه من الشِّدَّة. **والكُلاَم** بضَمِّ الكاف: ما غلُظ من الأرض، وذلك لقُوَّته وشِدَّته. ورجل **كَلِيم**: أي مجروحٌ وجريح.

وكَمُل الشيءُ فهو **كَامِل** **وكَمِيل**: إذا تَمَّ، وهو أقوىٰ وأشدُّ من الناقص.

ولَكَمَ لَكْماً: إذا أَوْجَعَ وضَرَبَ وفيه شِدَّةٌ ظاهرةٌ.

ومَكُلَتْ البِئرُ بضَمّ الكاف فهو **مَكُول**: إذا قلّ ماؤُها، وهي إذا قلّ ماؤُها مَجْفُوَّة الجانب، وتلك شِدّةٌ ظاهرةٌ.

ومَلَك العجينَ: إذا أنعَمَ عَجْنَه، فاشتدَّ وقَوِي، ومنه **المُلْك**: لما فيه قوَّةٌ لصاحبه والغَلَبة.

وفي هذا القدر من بيان الاشتقاق الصغير بالمعنى الذي قدّمناه كفايةٌ.

[الاشتقاق الأصغر]

وأمّا الاشتقاقُ الأصغرُ؛ فقد عرَّفْناك؛ أنّه توافق الحروف الأصول، مرتّبةً من غير اعتبارٍ بما يفصِل بينها من حروف زائدةٍ، كما قدَّمنا في تركيب س ل م، وتركيب ح ل س، وتركيب ن ب ل؛

فإنّ هذه التـراكيبَ إذا استُعملتْ مرتَّبـةً كانت راجعـةً إلى معنىً واحد، وإنْ اختَلَفت بالزيادة والنقصِ والحدوثِ والتجدُّدِ؛ وذلـك كما يكون في الفعل الماضي، والمستقبلِ، والمصْدرِ، واسمِ الفاعل، والمفعول، والصفةِ المشبّهة، وسائرِ الألفاظ التي تُوجد فيها الحروفُ الأصولُ مرتّبةً.

وهذا الاشتقاقُ الأصغرُ هو الذي يسمّيه أهلُ النحْوِ والصرفِ والبيانِ اشتقاقاً، وعليه يُحْمَل ما يرِد في استعمالاتهم؛ كقولهم: المصدرُ الأصلُ الذي يُشْتَقُّ منه الفعلُ وفروعُه؛ بمعنىٰ أنّها موافِقةٌ له في المعنىٰ المصدريّ وهو الحدث، وإن زادت معانيها عليه بالدَّلالة على الزَّمن في الأفعال، وعلىٰ الذّوات في سائر المشتقّات.

[الاشتقاق الكبير والصغير...]

وأمّا الاشتقاقُ الكبيرُ والصغيرُ؛ فقد كان القدماءُ يستغنـون بهما، ويخلِدون إليهما مع إعوازاتِ الاشتقاق الأصغر. لكنّهم لم يسمُّوهما باسمٍ خاصٍّ، وإنّما كانوا يستروِحُون إليهما عند الضرورة، ويتعلّلون بهما.

وكان أبو عَليٍّ [(١)] الفَارِسيُّ أكثرَهم لزوماً لهما، وعملاً عليهما، ثمّ بعده الشَّيخُ أبو الفَتْحِ بنُ جِنِّيّ [(٢)] ؛ فإنّه استكثر من ذلك في مؤلّفاته، وقَسَم الاشتقاقَ إلى قسمين كما قدَّمنا، ثمّ الزَّمَخْشَريُّ [(٣)] ؛ فإنَّه أكثرَ من

---

(١) انظر صفحة ٩٦.

(٢) انظر صفحة ٩٦.

(٣) هو محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي الزَّمَخْشَري، أبو القاسم، جار الله، محدّث، مفسّر، لغويّ، ونحويّ، وبيانيّ. وُلِد (بزَمَخْشَر) من قُرى (خَوَارزم)، وإليها نسبته، عام ٤٦٧ هـ. قدم بغداد، وسمع بها، ثم رحل إلى مكة، وجاور بها. توفي (بجُرجَانيّة خَوارِزْم) عقب رجوعه من مكّة عام ٥٣٨ هـ. وكان معتزليّاً، وقيل رجع عن الاعتزال في آخر حياته. له تصانيف كثيرة، منها «المفصّل في صنعة الأعراب»، و«أساس البلاغة».
انظر: «معجم الأدباء» ١٩/١٢٦ - ١٣٥، «اللباب في تهذيب الأنساب» ٢/٧٤، «الكامل» في التاريخ لابن الأثير ١١/٣٧، «وفيات الأعيان» ٥/١٦٨ - ١٧٤، «المختصر في أخبار البشر» ٣/١٧، «سير أعلام النبلاء» ١٢/١٧٩ - ١٨٠، «النجوم الزاهرة» ٥/٢٧٤، «طبقات المفسّرين للسيوطي» ٤١، «بغية الوعاة» ٢/٢٧٩، «مفتاح السعادة» ١/٤٢٩ - ٤٣٠، «شذرات الذهب» ٤/١١٨ - ١٢١، «إيضاح المكنون» ١/٦٧، ٢/٨٦، «هدية العارفين» ٢/٤٠٢ - ٤٠٣، «الأعلام» ٨/٥٥، «معجم المؤلفين» ٢/١٨٦ - ١٨٧، «منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه» تأليف مصطفى الصّاوِي.

استعمال ذلك في تفسيره[1] . ثمّ إنّ جماعةً من المصنِّفين اقتصروا على مُجَرَّدِ الكلام في تعريفها، واضطّربوا في التّسمية اضطراباً كثيراً، ولم يأتُوا في تلك المباحث بما يستفيد به المطَّلِعُ عليها فائدةً يَعْتَدُّ بها، بحيث يقتدِر عندها على الاستعمال، ويستوضِح بها ما يحتاج إلى استيضاح.

---

(١) اسمه «الكشّاف عن حقائق التنزيل» وهو مطبوع في ٤ مجلّدات. تأليف الإمام (الزّمخشري). وقد ركّز المصنّف فيه على معرفة أسرار بلاغة القرآن الكريم ودلائل إعجازه، وبثّ فيه كثيراً من آراء المعتزلة، وجعل السيد الشّريف عليه حاشية. كما ألّف الإمام ناصر الدين أحمد بن محمّد بن المنير الاسكندري المالكي «الإنصاف فيما تضمّنه الكشّاف من الاعتزال». ومن طبعاته طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
انظر: «كشف الظنون» ٢/١٤٧٥ ـ ١٤٨٤.

[ما يصدق عليه أنه من الاشتقاق الكبير والصغير]

واعلم أنّه قد وقع الخلافُ في الألفاظ التي يصدُق عليها أنّها من الاشتقاق الصغير والكبير؛ هل كلٌّ واحدٍ منها أصلٌ مستقِلٌّ أو بعضُها يرجع إلى بعض؟

[إذا كان الحرفان جميعاً أصلين] (١)

قال في «الخصائص»:

متىٰ أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصلين، وكلٌّ واحدٍ منها قائمٌ برأسه، لم يَسُغْ العدولُ عن الحكم بذلك. فإنْ دلّ دالٌّ، أودعت ضرورةٌ إلىٰ القول بإبدال أحدِهما (٢) من صاحبه عُمِل بمُوجب الدَّلالة، وصِير إلى مقتضىٰ الصيغة (٣).

من ذلك [سُكَّر] (٤) طَبَرْزَل (٥) وطَبَرْزَن: هما متساويان في

---

(١) انظر: «الخصائص» ٢/٨٢ ـ ٨٧.

(٢) في الأصل: (أحدهما عن صاحبه). وما أثبتناه عبارة «الخصائص».

(٣) عبارة «الخصائص» ٢/٨٢: (إلى مقتضىٰ الصنعة..).

(٤) ساقط في الأصل، والمثبت من «المعرَّب».

(٥) ذكر الأصمعي: سُكّر (طَبَرْزَد) و(طَبَرْزَل) و(طَبَرْزن)؛ ثلاث لغات معرّبات. وأصله بالفارسية (تَبَرْزَد).
انظر: «المُعَرَّب» للجواليقي ـ تحقيق أحمد محمّد شاكر ـ ص ٢٧٦.

الاستعمال، فلستَ بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك [١] بحمله علىٰ ضِدِّه.

ومن ذلك قولهم: هَتَلَتْ السَّماءُ، وهَتَنَتْ: فإنهما [٢] أصلان؛ ألا تراهما متساويين في التصرُّف؛ يقولون: هَتَنت السَّماءُ تَهْتِنُ تَهْتَاناً، وهَتَلَتْ تَهْتِلُ تَهْتَالاً، وهي [٣] سحائبُ هُتّن وهُتَّل.

ومن ذلك ما حكاه الأَصْمَعِيُّ من قولهم: دَهْمَجَ البعيرُ يُدَهْمِجُ دَهْمَجَةً، ودَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجَة؛ إذا قارب الخَطْوَ [وأسرع] [٤].

وقال [الأَصْمَعِيُّ] [٥]: بنات مَخْر وبنات بَخْر: سحائبُ بِيض يأتِين قُبُلَ [٦] الصَّيف [٧] بيضٌ منتصِباتٌ [٨] في السماء.

قال أبو عَلِيّ الفَارِسِيّ [٩]: كان أبو بَكْرٍ [١٠] يَشْتَقُّ هذه الأسماءَ من البُخَار، فالميم على هذا [في مَخْر] بدل من الباء في بَخْر. وليس ببعيد عندي أن تكون الميمُ أصلاً في هذا أيضاً؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿ وتَرَىٰ الفُلْكَ مَواخِرَ فيه ﴾ [١١]. أي: ذاهبةً جائيةً [١٢].

---

(١) في الأصل: (أولى منه بحمله). وما أثبتناه عبارة «الخصائص» ٢/٨٢.

(٢) عبارة «الخصائص»: (هما أصلان...) والمعنىٰ واحد.

(٣) في الأصل: (وهي سحابٌ...) وما ذكرناه عبارة «الخصائص» ٢/٨٢.

(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/٨٣.

(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/٨٤.

(٦) قوله: قُبُل الصيف. أي: في أوّله.

(٧) في الأصل: (سحاب بيض يأتين قبل المصيف)، والمثبت عبارة «الخصائص» ٢/٨٥.

(٨) في الأصل: (مبيضات...) والصوّاب كما في «الخصائص» ٢/٨٥.

(٩) انظر صفحة ٩٦.

(١٠) يعني ابن السرّاج.
انظر ترجمته في صفحة ١١٠.

(١١) آية ١٤ سورة النحل.

(١٢) في نسخة (ش) و(ب): «جارية».

قال ابنُ جِنِّي: وعلى كلّ حالٍ فقول أبي بكر أظهرُ.

وأمّا قولُهم: إناءٌ قَرْبَان، وكَرْبَان؛ إذا دنا أن يمتلىء، فينبغي أن يكونا أصلين؛ لأنّك تجد لكلٍّ [1] واحدٍ منهما مُتصرَّفاً، أي: قَارَبَ أن يمتلىء، وكَرَبَ [2].

وقال الأَصْمَعِيُّ: يُقال: جُعْشُوش [3] بالشّين المعجمة، وجُعْسُوس [4] بالسين المهملة.

ويُقال: هم من جَعَاسِيسِ الناس بالمهملة، ولا يُقال بالشين المعجمة.

قال ابن جِنِّي: فضِيقُ الشين مع سَعَة السين يُؤذِنُ بأنّ [5] الشينَ بدلٌ [من السين]. [6] وكأنه اشتُقَّ من الجَعْسِ [7]؛ وذلك أنّه شبَّه الساقطَ الهَيِّنَ من الرِّجال بالخُرْءِ لذُلِّه ونَتْنِه.

ومن ذلك قولهم: فُسْطَاط وفُسْتَاط وفُسْطَاة بضمّ الفاء وكسرها في الجميع. فذلك ستُّ لغات. فإذا صاروا إلى الجمع قالوا: فَسَاطِيط وفَسَاسِيط ولم يقولوا: فساتيط بالتاء. فهذا يدلُّ على أنّ التَّاء بدل من الطّاء أو السّين، ونحو هذا كثير.

---

(١) في الأصل: (لأنّك تجد كلّ واحد...)، والمثبت من «الخصائص» ٢/٨٦.

(٢) عبارة «الخصائص»: (قارب أن يمتلىء، وكَرَب أن يمتلىء...) ٢/٨٦.

(٣) عبارة «الخصائص»: (يُقال جُعْشُوش، وجُعْسُوس، وكلّ ذلك إلى قَمْأةٍ وقِلَّةٍ وصِغَر...) ٢/٨٦.

(٤) هو القصير اللئيم الخِلقة والخُلُق. لسان العرب ٦/٣٩ (جعس)، ٦/٢٧٥ (جَعَش).

(٥) عبارة الأصل: (يؤذن بأنّ السين بدل...)، والتصحيح عن «الخصائص» ٢/٨٦.

(٦) في الأصل: (وكأنّه اشتُقَ من الجَعْشِ...) والصواب ما في «الخصائص» ٢/٨٧.

(٧) في «الخصائص» ٢/٨٧: (من ذلك في البدل قولهم: فُسْطَاط وفُسْتَاط وفُسَّاط..).

[الأصلان يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير](1)

وقال ابنُ جِنِّي في «الخصائص» أيضاً:

إنَّ كلَّ لفظتين وُجد فيهما تقديمٌ وتأخيرٌ، وأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدُهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياسُ الذي لا يجوز غيرُه. وإن لم يمكن ذلك حكمتَ بأنَّ أحدَهما مقلوبٌ عن صاحبه، ثمّ نظرْتَ أيُّهما الأصل، وأيُّهما الفرع.

فمِمَّا هما(2) أصلان لا قلب فيهما قولهم: جَذَبَ، وجَبَذَ؛ وليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنّهما جميعاً يتصرّفان تصَرُّفاً واحداً؛ تقول: جَذَبَ يَجْذِبُ جَذْباً. فهو جَاذِبٌ ومَجْذُوب(3) ، وجَبَذَ يجبِذ جَبْذاً فهو جَابذٌ ومَجْبُوذ(4) .

فإن جعلت مع هذا أحدَهما أصلاً لصاحبه فسَدَ ذلك؛ لأنّك لو فعلتَه لم يكن أحدُهما أسعدَ بهذا الحال من الآخر .

فإنْ قَصُرَ أحدُهما عن تصرُّف صاحبه، ولم يساوه فيه، كان أوسعُهما تصرُّفاً أصلاً لصاحبه). اهـ (5) .

ونحوُ هذه الألفاظ كثيرٌ. والمعيارُ؛ أن تنظُر هل يجمعُهما اشتقاقٌ من أصل أم لا؟. فإن جمعهما كان ما فيه حروفُ الأصل أصلاً للآخر الذي فيه تبديلُ بعض الحروف بحرف آخر كما في: بَخْر ومَخْر من البُخَار.

فهـذه فائدة من فوائد الاشتقاق. وإذا لم يكونـا مُشتقَّين من أصل كان الأوسَعُ تصرُّفاً واستعمالاً منهما أصلاً للأضيق.

---

(١) انظر: «الخصائص» ـ تحقيق محمد علي النجار ـ ٢/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) عبارة «الخصائص»: (فمِمَّا تركيباه أصلان. . .) ٢/ ٦٩. والمعنى واحد.

(٣) عبارة «الخصائص»: (والمفعول مَجْذُوب. . .) ٢/ ٧٠.

(٤) عبارة «الخصائص»: (والمفعول مَجْبُوذ. . .) ٢/ ٧٠.

(٥) اهـ «الخصائص» ٢/ ٧٠.

[تداخل الأصول الثلاثية][1]

وقال في «الخصائص»:

اعلم أنّ الثلاثيّ على ضربين:

أحدُهما؛ ما يصفو ذَوْقُه، ويسقط عنه[2] التشكيكُ في حروف أصله؛ كـ ضرب، وقتل، وما يتصرّف[3] منها. فهذا ما لا يُرتاب به في جميع تصرُّفه؛ نحو ضَارِب، ويَضْرِبُ، ومَضْرُوب، وقَاتِل، وقِتَال، واقْتَتَلَ[4] القومُ، ونحو ذلك.

فما كان هكذا مجرّداً واضحَ الحال من الأُصُول، فإنّه يَحْمِي نَفْسَه، ويَنْفِي الظِّنَّة عنه.

والآخر؛ أنْ تجد الثلاثيَّ على أصلين متقارِبين والمعنىٰ واحد، فهاهنا أصلان[5] يتداخلان، ويوهم كلُّ واحد منهما كثيراً من الناس أنَّه من أصل صاحبه، وهو في الحقيقة من أصل غيره؛ وذلك كقولهم: [شيءٌ][6] رِخْو ورِخْوَدّ. فهما - كما ترىٰ - شديدا[7] التداخل لفظاً، وكذلك هما بمعنىً. وإنّما تركّب رِخْو من ر خ و، وتركّب رِخْوَدّ من ر خ د، وواو رِخْوَدّ زائدة[8]، فالفاء والعين من رِخْو، ورِخْوَدّ متفقتان، لكنْ لاماهما مختلفتان.

والرِخْو[9]: الضَّعِيف، والرِخْوَدّ: المتثنّي، والتثنّي عائد إلى معنىٰ

---

(١) انظر: «الخصائص» ٢/٤٤ - ٤٥.

(٢) عبارة «الخصائص»: (ويسقط عنك التشكك...) ٢/٤٤ ولا فرْق.

(٣) عبارة «الخصائص»: (وما تصرّف منها...) ٢/٤٤. والمعنىٰ واحد.

(٤) عبارة «الخصائص»: (واقتتل القوم واقتل، ونحو ذلك...) ٢/٤٤.

(٥) عبارة «الخصائص»: (فههنا يتداخلان..) ٢/٤٤.

(٦) ساقط في الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/٤٤.

(٧) في الأصل: (شدايد...) وهو خطأ. وأظنّه تصحيفاً.

(٨) عبارة «الخصائص»: (وواو (رِخْوَدّ) زائدة وهو فِعْوَلّ كعِلْوَدّ وعِسْوَدّ. والفاء والعين...) ٢/٤٤.

(٩) في الأصل: (والرُّخو: الضُّعْف...)، والمثبت من «الخصائص» ٢/٤٥.

الضَعْفِ، فلمّا كانا كذلك أوقعا الشك [لمن ضَعُفَ نظَرُه] [١] .

ومن ذلك قولهم: رجلُ ضَيَّاط [٢] ، وضَيْطَار. فقد ترىٰ تشابه الحروف، والمعنىٰ مع ذلك واحد، فهو أشدُّ لالتباسِه [٣] .

وإنّما ضَيَّاط [٤] من تركيب ض ي ط، وضَيْطَار [٥] ، [من تركيب] [٦] ض ط ر.

ومن ذلك قولهم: لُوقَة وأَلُوقَ [٧] ، وصُوْص [٨] وأُصُوص، ويَنْجُوج [٩] وأَلَنْجُوج ويَلَنْجُوج، وضَيْف [١٠] وضَيْفَن، وسَبِطٌ وسِبَطْر [١١]

(١) ساقط في الأصل.

(٢) في الأصل: (رجل صياط وصطار. . .) والصوّاب ما في «الخصائص» ٢/٤٥.

(٣) عبارة «الخصائص»: (فهو أشدّ لإلباسه. . .) والمعنىٰ واحد.

(٤) الضَيّاط: العظيم الجنبين والمتبختر، المتمايل في مشيته.
انظر: «لسان العرب» (ضيط).

(٥) الضَيْطار: يقال لعظيم الجنبين وللّئيم.
انظر: «لسان العرب» (ضطر).
في الأصل: (وإنّما صياط من تركيب (ص ي ط) وصنطار (ص ط ر)، والصواب ما أثبتناه من عبارة «الخصائص» ٢/٤٥.

(٦) ساقط في الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/٤٥.

(٧) في الأصل: (واللوقة. . .) والصوّاب (وألوقة. . .) كما في «الخصائص» ٢/٤٥.
واللُوقة والأَلُوقة: طعام طيّب يكون من الزُّبْد والرُّطَب.
انظر: «لسان العرب» (لَوَقَ).

(٨) الصوص: البخيل. والأصوص: النّاقة الكريمة الموثقة الخلق. وتقول العرب: ناقة أصوص عليها صوص. اهـ. وإذا كان معنياهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب.
انظر: «لسان العرب» (صوص).

(٩) في الأصل: (وانجُوج. . .) والصّواب كما في «الخصائص» ٢/٤٥: (ويَنْجُوج. . .): وهو عود طيّب الريح يُتَبخّر به. «لسان العرب» (نجج).

(١٠) أي أن يكون (ضيفن) من (ضَفَن)، يقال: ضَفَن إلى القوم إذا جاء إليهم حتىٰ يجلس معهم. وخُصَّ هذا بأبي زيد؛ لأنّ أبا عبيد وغيره يرون أنّ الضيفن من مادّة الضيف والنون زائدة، وعلىٰ هذا لا يكون الضيف والضيفن متداخلين.
انظر: اللسانِ (ضَيَف) و(ضَيفَن).

(١١) ذكر ابن جِني في «الخصائص» المثالين (سَبِط) و(سِبَطْر) في ٢/٤٩، و٢/٥١، انظره هناك. =

[تقارب الحروف لتقارب المعاني] (١)

قال صاحب «الخصائص»:

إنها (٢) تتقارب الحروفُ لتقارُبِ المعاني.

قال: وهذا باب واسعٌ. من ذلك قولُه تعالى: ﴿ [أَلَمْ تَرَ] (٣) أَنَّا أَرْسَلنا الشَّيَاطِين عَلىٰ الكَافِرينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (٤) أي: تزعجهم وتقلِقهم. فهذا في معنىٰ تهزُّهم هَزّاً، والهمزة أختُ الهاء؛ فتقارَبَ (٥) اللفظان لتقارُبِ المعنيين. فكأنَّهم خَصُّوا هذا المعنىٰ بالهمزة لأنَّها أقوىٰ من الهاء، وهذا المعنىٰ أعظمُ في النفوس من الهَزِّ؛ لأنَّك قد تهزُّ ما لا حَرَاكَ (٦) له؛ كالجِذْع، وساقِ الشجرة، ونحوِ ذلك.

فقد ترىٰ تصاقُبَ اللَّفظين لتصاقُب المعنيين (٧).

= سَبِط: شَعرٌ سَبِط: مسترسل غير جَعْد: «لسان العرب» (سبط).
السِّبَطر: الماضي. من نعْتِ الأسد بالمضاءة والشِّدّة. «لسان العرب» (سِبَطْر).

(١) انظر: «الخصائص» ٢/١٤٦ - ١٥٢.

(٢) عبارة «الخصائص» ٢/١٤٦: (وهو أن تتقارب الحروف...) والمعنى واحد.

(٣) ساقط في الأصل.

(٤) آية ٨٣ سورة (مريم).

(٥) في الأصل: (فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين...)، والمثبت من «الخصائص» ٢/١٤٦.

(٦) في «الخصائص»: (ما لا بال له...) ٢/١٤٦.

(٧) في الأصل: (فقد ترىٰ أيضاً تصاحب اللفظين لتقارب المعنيين..)، والمثبت عبارة «الخصائص» ٢/١٤٦.

ومنه **القَرْمَة** (١) وهي ما يُحَزّ من أنف البعير ليَذِلّ. وقريب منه **قَلَّمت** أظفاري؛ لأنَّ هذا انتقاصُ (٢) الظُّفْر، وتلك انتقاصُ الجِّلْد. والرّاء أختُ اللاّم والعملان متقاربان.

وعليه قالوا: **الجَرْفَة**، وهي من ج ر ف، وهي أخت جَلَفْتُ القَلَمَ: [إذا] (٣) أخذتَ جُلْفته، وهذا من ج ل ف. وقريب منه **الجَنَفُ**: وهو المَيْل، وإذا **جَلَفْتَ** الشّيءَ، أو **جَرَفْتَهُ** فقد أَمَلْته عَمّا كانَ عليه، وهذا من ج ن ف.

ومنه **العَسْفُ**، **الأَسَفُ**؛ والعين أختَ الهمزة، وكان **الأَسَفُ يَعْسِفُ** النَّفْسَ وينال منها. والهمزة أقوىٰ من العين، كما أنّ **أَسَفَ النَّفْسِ** أغلظُ من التَّرَدُّد (٤) **بالعَسْفِ**، فقد ترىٰ تصاقُبَ اللفظين لتصاقُب المعنيين (٥) .

ومثله تركيب ع ل م في العَلامة، والعَلَم. وقالوا مع ذلك:

بيضةٌ (٦) **عَرْمَاء**، وقطيع **أَعْرَم**: إذا كان فيها (٧) سوادٌ وبياضٌ، وإذا وقع ذلك بان أحدُ اللونين من صاحبه، فكان كلُّ واحدٍ منهما عَلَماً لصاحبه، وهو من ع ر م (٨) .

---

(١) في الأصل: (ومنه العربة وهي ما يُحزّ من أنف البعير ليذِلّ. . .) وعبارة «الخصائص»: (ومنه القَرْمة وهي الفقْرة تُحزّ على أنف البعير. . .) ٢/١٤٧.

(٢) في «الخصائص»: (انتقاص للظُّفْر وذلك انتقاص للجلد. . .) ٢/١٤٧.

(٣) ساقط في الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/.

(٤) في الأصل: «التودّد والعسف»: كما في نسختي «الخصائص» ش، وب وفي النسخ المعتمدة من «الخصائص»: (التردّد بالعسف): وهو المناسب.
انظر: «الخصائص» ٢/١٤٦.

(٥) في الأصل: (فقد ترىٰ تصاحب اللفظين لتصاحب المعنيين. . .) وما أثبتناه عبارة «الخصائص» ٢/١٤٦.

(٦) في الأصل: (بيضة غَرْماء وقطيع أغْرَم. . .) والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٤٧.

(٧) في الأصل: (إذا كان فيها. . .) والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٤٧.

(٨) في الأصل: (وهو من (غ ر م)) والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٤٧.

ومن ذلـك تركيب ح م س وح ب س. قـالـوا: حَبَسْتُ الشَّيءَ، وحَمِسَ الشرُّ: إذا اشتدَّ. والتقاؤهما أنّ الشّيئَين إذا حبَس أحدُهما صاحبَه تمانعا وتعازّا[1]، فكان ذلك كالشَرِّ يقع بينهما.

ومنه العَلْبُ: الأثَر، والعَلْمُ: الشقُّ في الشَّفَة العليا. فهـذا من ع ل ب، والباء أخت الميم.

ومنه تركيب ق ر د وتركيب ق ر ت قالوا: قَرِدَ الشّيءُ[2]: إذا تَجَمَّع. وقَرَتَ الدَّمُ[3]: إذا جَمَدَ، والتاء أخت الدّال.

ومن ذلك العَلَزُ: الخِفَّة والطيش والقلَق. والعَلَصُ[4]: لوجعٍ في الجوفِ يلتوي منه ويقلَق، والزّاي أخت الصّادِ.

ومنه الغَرْب: وهو الدّلو العظيمةُ، وذلك أنّها تَغْـرِفُ من الماء، والفاء أخت الباء[5].

واستعملوا تركيب ج ب ل وتركيب ج ب ن وتركيب ج ب ر لتقاربها في موضع واحد؛ وهو الالْتِئام والتماسكُ.

ومنه الجبلُ لشِدَّته وقُوَّته.

وجَبُنَ: إذا استمسك وتوقّف و[تَجَمَّع][6].

ومنه جَبَرْتُ العظمَ: أي قوَّيْتُه.

ومنه المضارعة وقد تقع في الأصل الواحد بالحرفَين؛ نحو: السَّحِيل،

---

(1) في الأصل: (وتعازّا...) بإهمال الرّاء. وهو خطأ. والتصحيح عن «الخصائص»٢/١٤٧.
(2) عبارة «الخصائص» ٢/١٤٨؛ (فهو من قَرِد الشيءُ وتقَرَّد إذا تَجمَّع).
(3) عبارة «الخصائص» ٢/١٤٨؛ (قَرَت الدّم عليه أي جَمَد...).
(4) عبارة «الخصائص» ٢/١٤٨؛ (وقالوا: (العِلَّوْص) لوجع في الجوف يلتوي له الإنسان).
(5) وتتمة عبارة «الخصائص»: (فذاك من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف)). ٢/١٤٩.
(6) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٤٩.

والصَّهيل. فهذا من س ح ل وهذا من ص هـ ل والصّادُ أخت السين كما أنّ الهاءَ أخت الحاء.

ونحو قولهم: سَحَلَ[١] في الصوتِ، وزَحَرَ[٢]، والسين أخت الزّاي، كما أنّ اللاّم أخت الرّاء.

وقالوا: جَلَفَ وجَلَم [٣] ؛ فهـذا للتقشير، وهـذا للقطْع، وهما متقاربـان معنىً، ومتقاربـان لفظاً؛ لأنّ ذاك من ج ل ف وهـذا من ج ل م[٤] .

نَعَم، وتجاوزوا[٥] ذلك إلى أنْ ضارعوا بالأصولِ الثلاثةِ: الفاء والعين واللام.

فقالوا: عَصَر الشّيءَ. وقالوا: أَزَله؛ إذا حَبَسه، والعَصْرُ: ضَرْبٌ من الحَبْسِ. فهذا من ع ص ر وهذا من أ ز ل. والعين أخت الهمزة، والصّاد أخت الزّاي، والرَّاء أخت اللاّم.

وقالوا: الأَزْم: المَنْع، والعَصْبُ: الشَّدُّ؛ فالمعنيان متقاربان، والهمزةُ أختُ العين، والزّاي أخت الصّاد، والميم أخت الباء، وهذا من أَزَم وهذا من عَصَب.

وقالوا: السَّلْب والصَّـرْف، فإذا سُلِب الشيءُ فقـد صُرِف [عن وجهه][٦] . والسين أخت الصّـاد، واللاّم أخت الـرّاء، والباء أخت الفاء.

---

(١) السَّحِيل كأمير. وسُحَال كغُراب: صوت يدور في صدر الحمار. اهـ ـ تعليق المؤلِّف ـ.

(٢) الزَّحِير والـزُّحار والـزُّحَارة بضمهـا: الصوت والنَّفَسُ بـأنين ١٢ قـاموس اهـ ـ تعليق المؤلِّف ـ.

(٣) عبارة «الخصائص»: (وقالوا: جَلَف وجَرَم. . .). ٢/١٤٩.

(٤) عبارة «الخصائص»: (لأنّ ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م).) ٢/١٤٩.

(٥) في الأصل: (وتجاوزوا لذلك. . .). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٤٩.

(٦) ساقط في الأصل. وعبارة «الخصائص»: (فقد صُرِف عن وجهه، فذاك من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين. . .) ٢/١٥٠.

وقالوا: **الغَدْر**؛ كما قالوا: **الخَتْل**، والمعنيان متقاربان، واللّفظان متراسلان؛ فهذا من غ د ر وهذا من خ ت ل فالغين أخت الخاء، والدّال أخت التاء، والرّاء أخت اللّام.

وقالوا: **زَأَر**[١] الأَسَدُ؛ كما قالوا: **سَعَل**، لتقارُب اللّفظ والمعنىٰ.

وقالوا: **عَدَنَ** بالمكان؛ كما قالوا: **تَأَطَّرَ**[٢]، أي أقام وتلبَّث.

وقالوا: **شَرِب**؛ كما قالوا: **جَلَف**؛ لأنّ شارب الماء مُفْنٍ[٣] له، كالجالف[٤] للشيء.

وقالوا: **صَهَل**؛ كما قالوا: **زَأَر**.

وقالوا: **تَجَعَّد**؛ كما قالوا: **تَشَحَّط**[٥]؛ وذلك أنّ الشَّيء إذا تجعَّد وتقبَّض عن غيره شَحَط وبعُد عنه.

وذاك من تركيب ج ع د وهذا من ش ح ط والجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والدّال أخت الطاء.

وقالوا: **السَّيْف والصَّوْب**؛ وذلك أنّ **السَّيْف** يُوصَف بأنه يَرْسُب في الضريبة لِحِدَّتِه[٦]، ولذلك قالوا: سَيْفٌ رَسُوبٌ، وهذا من معنىٰ صاب يَصُوب: إذا انحدر. فذاك من س ي ف وهذا من ص و ب، والسين أخت الصاد، والياء أخت الواو، والفاء أخت الباء.

وقالوا: **جاع يجوع، وشاء يشاء**؛ والجائع مريدُ الطعام[٧] لا

(١) في الأصل: (وقالوا: زَأَل الأَسَدُ...) وهو خطأ. والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٥٠.
(٢) في الأصل: (كما قالوا: أطر...) والصّواب ما أثبتناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٠.
(٣) في الأصل: (لأنّ شارب الماء مصّ له...) والصوّاب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٠.
(٤) يقال: جَلَف الشيء: استأصله. وجَلَف: قَشَر. «لسان العرب» (جَلَف).
(٥) عبارة «الخصائص»: (كما قالوا: شَحَط...).
(٦) عبارة «الخصائص»: (يرسب في الضريبة لِحدَّته ومضائه...) ٢/١٥١.
(٧) عبارة «الخصائص»: (والجائع مريد للطعام...) والمعنىٰ واحد.

محالةَ، ولهذا يقول المدعوُّ إلى الطعام إذا لم يُجِب: لا أريده، ولا أشتهي، ونحو ذلك.

والإرادةُ هي المشيئةُ. وهذا من ج و ع وهـذا من[١] ش ي أ فالجيم أخت الشين، والواو أخت الياء، والعين أخت الهمزة.

وقالوا: هو حِلْسُ[٢] بيته إذا لازمه.

وقالوا: أرَزَ الشّيءُ: إذا اجتمع نحوه، وتقبَّض إليه[٣]. ومنه «إنّ الإسلامَ ليأرِزُ إلىٰ المدينة»[٤]، فهذا من ح ل س وهذا من أرز، والحاء أخت الهمزة واللام أخت الرّاء، والسين أخت الزّاي.

وقالوا: أَفَل؛ كما قالوا: غَبَر؛ لأنَّ أَفَلَ: غَابَ، والغابـرُ[٥]: غائبٌ أيضاً. فهذا من أ ف ل وهذا من غ ب ر، فالهمزة أخت الغين، والفاء أخت الباء، واللاّم أخت الرّاء.

قال ابنُ جِنيٍّ:

وهذا[٦] موجود في أكثر الكلام، وإنّما بقي من يُثيره، ويبحَث عن

---

(١) في الأصل: (ش ا أ) والصّواب ما أثبتناه من عبارة «الخصائص».

(٢) عبارة «الخصائص»: (وقالوا: فلان حِلْس بيتِهِ. . .) والمعنىٰ واحد ٢/١٥١.

(٣) عبارة «الخصائص»: (وقالوا: أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه، وتقبّض إليه. . .) ٢/١٥١.

(٤) تمام الحديث: إنّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرِز الحيّة إلىٰ جحرها). وهذه إحدىٰ روايات أحمد في مسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه. ورواه بلفظ (إنّ الإيمان. . .) أحمد ١/١٨٤، ٢/٢٨٦، ٤٢٢. ٤/٧٣ ـ ٧٤. ورواه البخاري ٤/٨٠ ـ ٨١ (باب الإيمان يأرز). ورواه مسلم (كتاب الإيمان) حديث ٢٣٣ باب (٦٥ ـ ٦٧). ورواه ابن ماجهْ باب (فضل المدينة) (١٠٤) حديث ٣١١١. والترمذي (كتاب الإيمان) باب (١٣) حديث (٢٦٣٠) ولفظه: (إنّ الدين ليأرز إلى الحجاز. . .).

(٥) في الأصل: (والغابر آفل أيضاً. . .) والصّواب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٢.

(٦) عبارة «الخصائص»: (وهذا النحو من الصنعة موجود. . .) ٢/١٥٢.

مكنونه، بل من إذا أُوضِح[١] له وكُشِفَت عنده حقيقتُه أطاع طبعُه له فوعاه[٢] . وهيهات ذلك مطلباً، وعـزّ فيهم مذهبـاً!. وقد قـال أبو بكر[٣] : من عرَف أَلِف، ومن جَهِل استوحش.

ونحن نُتْبِع هذا البابَ باباً أغربَ منه، وأدلَّ على حكمة[٤] الله تعالى سبحانه، وتقدّست أسماؤه، فتأمَّلْه تحظَ به.

(١) في الأصل: (بل من إذا وضح له وكشف عنده حقيقته...) والمناسب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٢.

(٢) عبارة «الخصائص»: (طاع طبعُه لها فوعاها وتقبّلها...) والمعنىٰ واحد. ٢/١٥٢.

(٣) يعني ابن السَّرَّاج.
انظر ترجمته صفحة ١١٠.

(٤) عبارة «الخصائص»: (على حكمة القديم سبحانه...) ٢/١٥٢. والمعنىٰ واحد.

[إمْسَاسُ الألفاظ أشباه المعاني] (١)

[اعلم أنّ هذا موضعٌ شريف لطيف](٢) . وقد نبّه عليه الخليلُ وسيبويهِ، وتلقتْه الجماعةُ بالقبول، والاعتراف بصحته.

قال الخليل: كأنّهم توهَّموا في صوت الجُنْدُب استطالةً(٣) ، فقالوا: صَرَّ، وتوهّموا في صوت البازيِّ تقطيعاً فقالوا: صَرْصَرَ.

وقال سيبويه(٤) في المصادر التي جاءت على **فعلان**: إنّها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو النَّقَزَان (٥) ، الغَلَيَان، الغَثَيَان. فقابلوا بتوالي الحركات في المثال توالي الحركات في الأفعال(٦) .

---

(١) انظر: «الخصائص» ٢/١٥٢ - ١٦٨.

(٢) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٢.

(٣) عبارة «الخصائص»: (استطالةً ومدّاً...) ٢/١٥٢.

(٤) انظر صفحة ٩٨.

(٥) في الأصل: (النفران) والصّواب ما في «الخصائص». النَّقزان: يُقال: نَقَز الظَّبي: إذا وثب صُعُداً.

(٦) عبارة سيبويه في «الكتاب» ٤/١٤ - ١٧، - تحقيق عبد السلام هارون -؛ (ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزَوَان والنَّقَزان والقَفَزان. وإنّما هذه الأشياء في زعزعة وتحرّك. ومثله الغثيان لأنّه تجَيْش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللّمعان لأنّ هذا اضطراب وتحرّك، ومثل ذلك اللَّهَبان والوهجان لأنّه تحرّك الحرِّ وتثوّره، فإنّما هو بمنزلة الغليان). نفهم من نصّ سيبويه في «الكتاب» أنّ قول ابن جنّي: (فقابلوا بتوالي الحركات في المثال توالي الحركات في الأفعال) هو من كلامه لا من كلام سيبويه.

قال ابنُ جِنّي: ووجدتُ أنا من هذا الحديث أشياءَ كثيرةً على سَمْت ما حذّاه، ومنهاج ما مثّلاه. وذلك أنّك تجد المصادر الرّباعيّةَ المضعَّفة تأتي للتكرير والزعْزعة[١] ؛ كـ **القَلْقَلَة**، **والصَلْصَلَة**، **والقَعْقَعَة**، **والصَعْصَعَة**، **والجَرْجَرَة**، **والقَرْقَرَة**[٢] .

ووجدت أيضاً **الفَعَلَى** من الصفات والمصادر إنّما تأتي للسُّرعة؛ نحو **البَشَكَى**[٣] ، **والجَمَزى**[٤] ، **والوَلَقَى**[٥] ، **والحَيَدَى**[٦] .

فجعلوا المِثَال المُكَرَّرَ للمعنى المُكَرِّرِ ـ أعني باب القَلْقَلة ـ والمِثَال الذي توالت حركاتُه للأفعال التي توالت الحركاتُ فيها.

ومن ذلك ـ وهو أصْنعُ منه ـ أنّهم جعلوا **إستفعل** في أكثر الأمر للطلب؛ نحو **اسْتَسْقَى**، **واسْتَطْعَمَ**، **واسْتَوْهَبَ**، **واسْتَمْنَحَ**، **واسْتَقْدَمَ** عمراً، **واسْتَصْرَخَ** جعفراً. فرُتِّبتْ في هذا الباب الحروفُ على ترتيب

---

(١) عبارة «الخصائص»: (تأتي للتكرير؛ نحو الزعزعة والقلقلة...) ٢/١٥٣.

(٢) الصلصلة: صفاء صوت الرّعد. «لسان العرب» (صلل).

القعقعة: حكاية أصوات السّلاح والتِّرَسة والجلود اليابسة والحجارة والرّعد. «لسان العرب» (قعع).

الصعصعة: الحركة والاضطراب. وصعصعهم: أي حرّكهم أو فرّقهم. «لسان العرب» (صعع).

القَرْقَرة: صوت البطن إذا قرقر، وقرقرة الفَحْل: إذا هدر، وجلدة الوجه.

انظر: «لسان العرب» (قرر).

(٣) البَشَكَى: ناقة بَشَكَى: سريعة. «لسان العرب» (بَشَك).

(٤) الجَمَزَى: السريع، «القاموس المحيط» (جمز).

(٥) الوَلَقى: في الأصل: (الوَقَلَى) وهو خطأ. والوَلَقى: عدْو للناقة فيه شِدّة، والنّاقة السريعة. «القاموس المحيط» (ولق).

(٦) الحَيَدَى: وردت هذه الكلمة في أحد بيتين لأميّة بن أبي عائذ الهُذَلي استشهد بهما ابن جِني في «الخصائص» ٢/١٥٣ وهما:

كأنّي ورَحْلي إذا هَجَّرتْ ... على جَمَزى جازىء بالرِّمال
أو اصحم حام جرا ميزه ... حزابيةٍ حَيَدى بالدِّحال

الحَيَدى: يحيد من سرعته.

الأفعال. وتفسير ذلك؛ أنّ الأفعال المحدَّث عنها: أنّها وقعت من غير طلب، إنّما تفجأ من حروفها الأصول، أو ما ضارع بالصيغ[١] الأصول.

فالأصول؛ نحو قولهم: طَعِم ووَهَبَ، ودَخَل وخَرَج، وصَعِد ونَزَل. فهذا إخبارٌ بأصول فاجأت عن أفعال وقعت، ولم تكن معها دَلالةٌ تدلُّ على طلب لها ولا إعمال فيها.

وكذلك ما تقدّمت الزيادةُ فيه على سَمْت الأصل؛ نحو أَحْسَنَ، وأَكْرَمَ، وأَعْطَىٰ، وأَوْلَىٰ. فهذا من طريق الصيغة[٢] بوزن الأصل؛ نحو دَحْرَجَ، وسَرْهَفَ[٣]، وقَوْقَىٰ[٤]، وزَوْزَىٰ[٥]. وذلك أنّهم جعلوا هذا الكلامَ عباراتٍ عن [هذه][٦] المعاني، وكُلّما ازدادت العبارة شبهاً بالمعنىٰ كانت أدلَّ عليه وأشهدَ[٧] بالغرض فيه.

فلمّا كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المُثُلِ الدّالّة عليها أو ما جرىٰ مَجْرَى أصولها؛ نحو وَهَبَ، ومَنَحَ، وأَكْرَمَ، وأَحْسَنَ، كذلك إذا أخبرتَ؛ أنّك سعيت فيها وتسبَّبْتَ لها، وجب أن تُقدِّم أمام حروفها [الأصول][٨] في مُثُلِها الدّالّة عليها حروفاً زائدةً على تلك الأصول تكون كالمقدِّمة لها، والمؤدِّيَة إليها.

وذلك نحو استفعل؛ فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد، ثمّ وردت بعدها الأصولُ: الفاء والعين واللاّم. فهذا من اللّفظ وفق المعنىٰ الموجود هناك.

(١) عبارة «الخصائص»: (بالصنعة الأصول). والمعنىٰ واحد ٢/١٥٣.

(٢) في نسخة: الصنعة.

(٣) سَرْهَفْتُ الصَّبِيَّ: أحسنت غذاءه ونعَّمته. «القاموس» (سَرِف).

(٤) قَوْقَىٰ قَوْقَاةً وقيقَاءً: صاح. «القاموس» (القوّة).

(٥) زَوْزَىٰ يُزَوْزِي: نَصَب ظَهْرَه، وقارَبَ الخَطْوَ. وبفلانٍ طردَه. «القاموس المحيط» (زواه).

(٦) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٤.

(٧) في الأصل: (وأشهر...). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٤.

(٨) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٤.

وذلك أنّ الطلب للفعل والتماسَه والسعيَ فيه والتأتّيَ لوقوعه تقدَّمَه، ثمَّ وقعت الإجابةُ إليه، فتبع الفعلُ السؤالَ فيه والتسبُّب لوقوعه. فكما تبعت أفعالُ الإجابة [أفعالَ][1] الطلب، كذلك تبعتْ حروفُ الأصل الحروفَ الزوائد التي وُضعت للالتماس والمسألة. وذلك نحو: اسْتَخْرَجَ، واسْتَقْدَمَ، واسْتَوْهَبَ، واسْتَمْنَحَ، واسْتَعْطَى، واسْتَدْنَى. فهذا على سمت الصيغة[2] التي تقدَّمتْ في رأي الخليل وسيبويه؛ إلّا أنّ هذه أغمضُ من تلك. غير أنّها وإن كانت كذلك فإنّها منقولةٌ عنها، ومعقودةٌ عليها. ومن وجد مقالاً قال به، وإن لم يسبِق إليه غيرُه. فكيف به إذا اتبع العلماءَ فيه، وتلاهم علىٰ تمثيل معانيه.

ومن ذلك جعلوا تكريرَ العين في المثال دليلاً علىٰ تكرير الفعل؛ قالوا: كَسَّر، وقَطَّع، وفَتَّح، وغَلَّق. وذلك أنّهم إذا جعلوا الألفاظ دليلةَ المعاني[3]، فقوّة اللّفظ ينبغي أن تقابل به قُوَّة الفعل، والعين أقوىٰ من الفاء واللام، وذلك لأنّها واسطةٌ لهما، ومكنونةٌ بهما؛ فصارا كأنّهما سياجٌ لها، ومبذولان للعوارض دونها.

فأمّا[4] حذف الفاء ففي المصادر من باب وَعَد؛ نحو العِدَة، والزِنَة، والهِبَة. وأمّا اللام فنحو اليَد، والدَّم، والفَم، والأَب، والأَخ، والسَّنَة. وقلّما تجد الحذف في العين.

فلمّا كانت الأفعال دليلةَ المعاني كرّروا أقواها، وجعلوه دليلاً علىٰ قُوَّة المعنىٰ المُحدَّث به، وهو تكرير الفعل؛ كما جعلوا تقطيعه نحو صَرْصَر دليلاً على تقطيعه. ولم يكونوا لِيُضَعِّفوا الفاء ولا اللّام لكراهة[5]

---

(١) ساقط في الأصل.

(٢) في نسخة: (على سمت الصنعة...). «الخصائص» ٢/١٥٤.

(٣) عبارة «الخصائص»: (فأقوى اللفظ...) ٢/١٥٥.

(٤) عبارة «الخصائص»: (ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها. فأمّا حذف...) ٢/١٥٥.

(٥) عبارة «الخصائص»: (لكراهة التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف

المضعَّف أن يجيء في آخرها، وهو مكان الحذفِ وموضعُ الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدّال على قُوَّة الفعل.

فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني.

وقد أتبعُوا اللامَ في باب المبالغة العينَ؛ وذلك إذا كُرِّرت العينُ معها في نحو **دَمَكْمَك**، و**صَمَحْمَح**، و**عَرَكْرَك**، و**عَصَبْصَب**، و**غَشَمْشَم**؛ والموضع في ذلك للعين[1]، [و][2] إنّما ضامَّتها اللامُ هنا تبعاً لها ولاحقةً بها؛ ألا ترىٰ إلى ما جاء عنهم للمبالغة من نحو **اخْلَوْلَق**، **واعْشَوْشَب**، **واغْدَوْدَن**، **واحْمَوْمَى**، **واذْلَوْلَى**[3]، وكذلك في الاسم؛ نحو **عَثَوْثَل**[4]، و**غَدَوْدَن**، و**عَقَنْقَل**، و**هَجَنْجَل**، وكلٌّ واحدٍ من هذه المُثُل قد فُصِل بين عينيه بالزائد. [لا باللام][5].

فعلمتَ أن تكرير المعنىٰ[6] في باب **صَمَحْمَح** إنّما هو للعين، وإن كانت اللّام فيه أقوىٰ من الزائد في باب **افعوعل وفعوعل وفعيعل**، **وفعنعل** لأنّ اللّام[7] بالعين أشبه من الزائد بها. ولهذا ضاعفوها أيضاً كما ضاعفوا العينَ للمبالغة؛ نحو **عُتُلٍّ**[8]، و**صُمُلٍّ**[9]، و**حُزُقٍّ**[10]،

المضعّف...) ٢/١٥٥.

(١) في الأصل: (والموضع في ذلك للعين...).

(٢) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٥.

(٣) في الأصل: (وادلولى) بالدال المهملة، والصواب بالذال المعجمة كما في «الخصائص».

(٤) في الأصل: (عتوتك وعدودن...) والصّواب ما ذكرناه كما في «الخصائص» ٢/١٥٦.

(٥) ساقط في الأصل.

(٦) في الأصل: (تكرير العين...)، والصَّواب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٦.

(٧) في الأصل: (لأنّ العين باللام أشبه...) هو خطأ والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٥٦.

(٨) في الأصل: (عُبُلّ وحُمُلّ، وحُرُقّ...) وهو خطأ والصواب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٦.

وعُتُلّ: الشديد، وقيل: الأكولُ المنوع، وقيل: الجافي الغليظ. «لسان العرب» (عَتَل).

(٩) صُمُلّ: الشديد الخلق من الناس والإبل والجبَال.

انظر: «لسان العرب» (صَمَل).

(١٠) حُزُقّ وحُزُقّة: الشيء الخُلُق البخيل.

انظر: «لسان العرب» (حَزَق).

ألا ترى[١] أنّ العين أقعدُ في ذلك من اللاّم؛ فإنّ الفعل[٢] الذي هو موضعٌ للمعاني لا يُضَعَّف، ولا يؤكَّد[٣]، ولا يكرَّر إلاّ بالعين. هذا هو البابُ.

وأمّا اقْعَنْسَس، واسْحَنْكَكَ فليس الغرضُ فيه التكرارَ[٤]؛ لأنَّ ذا إنّما ضُعِّفَ للإلحاق، فهذا طريق صناعيَّةٌ، وبابُ تكرير العين هو طريقٌ معنويَّةٌ؛ ألا ترىٰ أنَّهم لمّا اعتزموا إفادةَ المعنىٰ توفَّرُوا عليه، وتحامَوْا[٥] الصيغة والإلحاقَ فيه، فقالوا: قَطَّع، وكَسَّر، تَقْطِيعاً وتَكْسِيراً، ولم يجيئوا بمصدره على مثال الفَعْلَلَة فيقولون[٦]: قَطْعَعَة، وكَسْرَرَة؛ كما قالوا في المُلْحق: بَيْطَرَ بَيْطَرَةً، وحَوْقَل حَوْقَلَةً، وجَهْوَر جَهْوَرَةً.

ويدلُّك على افعوعل لمّا ضُعِّفت عينُه للمعنىٰ انصرف به عن طريق الإلحاق ـ تغليباً للمعنىٰ على اللَّفظ، وإعلاماً أنَّ قدرَ المعنىٰ عندهم أعلى وأشرفُ من قدر اللَّفظ ـ أنَّهم قالوا في افعوعل من رَدَدْت: ارْدَوَدَّ، ولم يقولوا: ارْدَوْدَدَ، فيظهروا[٧] التضعيف للإلحاق؛ كما أظهروه [في باب][٨] اسْحَنْكَكَ[٩]، لمّا كان للإلحاق بـ احْرَنْجَم[١٠] واخْرَنْطَم[١١]؛ ولا تجد في بُنات الأربعة نحو احْرَوْجَم، حتىٰ يقال[١٢]:

---

(١) عبارة «الخصائص»: (إلاّ أنّ العين أقعد في ذلك من الآم...) ٢/١٥٦.

(٢) عبارة «الخصائص»: (ألا ترىٰ أنّ الفعل موضع...) ٢/١٥٦.

(٣) في الأصل: (ويؤكّد ويكرّر) وهو خطأ. والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٥٦.

(٤) عبارة «الخصائص»: (فليس الغرض فيه التوكيد والتكرار...) والمعنىٰ واحد ٢/١٥٦.

(٥) عبارة «الخصائص»: (وتحامَوْا طريق الصنعة...) ٢/١٥٦.

(٦) عبارة «الخصائص»: (فيقولون: قطّعة، وكَسَّرة...) ٢/١٥٦.

(٧) في الأصل: (فيظهر التضعيف...) والمناسب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص» ٢/١٥٧.

(٨) ساقط في الأصل. وعبارة الأصل: (ونحوا سحنكك، لما كان...) كذا في نسخة للخصائص.

(٩) اسحنكك اللّيل = أظْلَمَ. واسحنكك الكلام عليه = تعذّر.
انظر: «القاموس» (سكّ).

(١٠) احرَنْجم القوم: اجتمع بعضهم إلى بعض. «لسان العرب» (حرجم).

(١١) اخرَنْطَم الرّجل: عَوّج خُرْطُومه وسكت على غضبه، وقيل رفع أنفه واستكبر. «لسان العرب» (خرطم).

(١٢) عبارة «الخصائص»: (فيظهروا (افعوعل) من رددت...) ٢/١٥٧.

إنّ افعوعل من رَدَدْت فيقال: ارْدَوْدَدَ؛ لأنّه لا مثال له رباعياً فيلحق هذا به.

فهذا طريق المُثُل، واحتياطاتُهم فيها بالصَنْعة، ودلالاتُهم منها علىٰ الإرادة والبُغْيةِ.

وهذا [١] مما يُوضِّح لك سرَّ ما أسلفنا في الاشتقاق، ويبيِّن لك أنّ العربَ لا يجعلون فعلاً من الأفعال أو اسماً من الأسماء موافقاً لفعلٍ أو اسمٍ آخر ـ على الصّفة التي قدّمنا ـ إلاّ وقد راعَوا معنىً يجمعها قريباً أو بعيداً. فإنّهم قد رعَوا ذلك في الألفاظ التي ليس بينها من الاتصال والعلاقة ما بين ما يصْدُق عليه مُسَمّىٰ الاشتقاق من الألفاظ كما قدَّمْنا الإشارةَ إليه. بل قد وقعت المراعاةُ منهم بما هو دون ما ذكرناه؛ فإنّهم [٢] قد قابلوا الألفاظَ بما يشاكِل أصواتَها من الأحداث، فيجعلون كثيراً أصواتَ الحروف على سَمْت الأحداث المعبَّرِ عنها، فيُعَدِّلُونها بها. كقولهم: خَضِم، وقَضِم؛ فالخَضْم: لأكل الشيء الرَّطْب؛ كالبِطِّيخ والقِثّاء، وما كان نحوها من المأكول الرَّطْب.

والقَضْم: لأكل [٣] الشيء الصُلْب اليابس نحو؛ قَضِمَت الدّابّةُ شعيرَها.

ومنه قولُهم: قد يُدْرَك الخَضْمُ بالقَضْمِ. أي قد يُدرَك الرّضا بالشِدَّة، واللِّين بالشَظَفِ.

ومنه قولُ أبي الدرداء: يَخْضِمون ونَقْضِمُ والموعِدُ لله [٤].

---

(١) من هنا بدأ كلام المؤلِّف.

(٢) من هنا بدأ كلام ابن جنّي في «الخصائص».

(٣) (لأكل) ساقط في «الخصائص» ٢/١٥٧.

(٤) عبارة الأصل: (يخضمون ويقضم...) بينما عبارة «الخصائص»: (ونقضم...). وفي النهاية: أنّ في حديث أبي ذرّ: «تأكلون خضماً ونأكل قَضْماً...» وفيها أيضاً: «وفي حديث أبي هريرة أنّه مرّ بمروان وهو يبني بنياناً له، فقال: ابنوا شديداً، وأمّلوا بعيداً، =

فاختاروا الخاءَ لرخاوتها للرَّطْب، والقافَ لصلابتها لليابس؛ فحذَوا بمسموع الأصواتِ على حَذْو محسوسِ الأحداثِ.

ومن [١] ذلك قولُهم: **النَّضْحُ** بالمهملة للماء الخفيف لرقَّةِ الحاء المهملةِ، وجعلوا **النَّضْخَ** بالخاء المعجمة لما هو أقوى منه لغِلَظ الخاء المعجمة.

ومن ذلك قولُهم: **القَدُّ** طولاً، **والقَطُّ** عَرْضاً. وذلك لأنّ الطّاء أحصرُ [٢] للصوت وأسرعُ قطْعاً له من الدّال. فجعلوا الطاء المناجِزةَ [٣] لقطع العَرْضِ، لقربه وسرعته، والدّال [المماطِلة] [٤] لما طال من الأثر، وهو قطْعه طويلاً.

ومنه قولُهم: **قَرَتَ الدَّمُ، وقَرِدَ الشيءُ، وتَقَرَّد** [٥] ، **وقَرَطَ يَقْرُط**. فالتاء أخفُّ الثلاثة، فاستعملوها في الدَّم إذا خَفَّ [٦] ؛ لأنّه قَصْدٌ ومستَخَفٌّ في الحِسِّ، وقَرِد [٧] من القرد لما يخفِي صوتَه ويقلُّ. ومنه **القِرْدُ**؛ وذلك لأنّه موصوفٌ بالقِلَّة والذِّلَّة. قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَقُلْنَا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين** ﴾ [٨] .

وجعلوا الطاء ـ وهي أعلى الثلاثة ـ صوتاً للقِرْط الذي يُسمع.

= واخضموا فسنقضم».

انظر: النهاية ٢/٤٤ (خضم)، ٤/٧٧ (قضم).

وفي «أساس البلاغة»: «وفي حديث أبي ذرّ: اخضموا فسنقضم». (قضم): ولم أقف على نسبة هذا لأبي الدرداء.

(١) انظر: «الخصائص» ٢/١٥٨.

(٢) في الأصل: (أخصر للصوت)، بإعجام الخاء.

(٣) في الأصل: (الطاء المتأخرة) والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٨.

(٤) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٥٨.

(٥) في الأصل: (يقَرُد. .) والمناسب ما في عبارة «الخصائص» ٢/١٥٨.

(٦) في «الخصائص» ٢/١٥٨: (إذا جفّ. . .).

(٧) عبارة «الخصائص» ٢/١٥٨: (وَقرِد من القِرْد؛ وذلك لأنه موصوف. . .).

(٨) آية ٦٥ سورة البقرة.

ومن ذلك قولهم: **الوَسِيلَة**، **والوَصِيلَة**، فالصاد [١] أقوى من السين لما فيها من الاستعلاء، فكانت **الوَصِيلَة** أقوىٰ من **الوَسِيلَة**. وذلك لأنّ **التَوَسُّل** ليست له عصمةُ **الوَصْلِ** **والصِّلَة**؛ لأنّ **الصِّلَةَ** أصلُها من **اتِّصَال** الشيء بالشيء، ومماسَّتِهِ له، وكونِهِ في أكثر الأحوال بعضاً له، كاتِّصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك، **والتَّوَسُّل** معنىً يضعُف ويصغُر أن يكون **المتَوَسِّل** جزءاً أو كالجزء من **المتَوَسَّل** إليه. وهذا واضحٌ. فجعلوا الصاد لِقوَّتها، للمعنىٰ الأقوىٰ، والسين لضعْفها عنها، للمعنىٰ الأضْعف.

ومن ذلك قولهم [٢] : **خَذَا يَخْذُو** بالواو: لاسترخاء الأُذن، **وخَذَأ يَخْذَأ** بالهمزة: للذُّل. والواو أضعف من الهمزة، واسترخاء الأُذن دون الذُّل؛ لأنّ الاسترخاء ليس من العيوب التي يُسَبُّ بها، بخلاف الذُّل.

ومن ذلك **جَفَا** [٣] **الوادي يَجْفُو**، **وجَفَأَ يَجْفَأُ** بالهمزة، فإنّ فيهما معنىٰ **الجَفَاء**؛ لارتفاعها؛ يُقال: **جَفَا الشيء يَجْفُوا**، **وجَفَأَ الوادي يَجْفَأُ**، ولكنّهم استعملوا الهمزةَ في الوادي لقُوَّة دفعه [٤] .

ومن ذلك **سَعِد** **وصَعِد**. فالصاد لّما كانت أقوىٰ ـ لما سلف من كونها من حروف الاستعلاء ـ جعلوها لما فيه أثرٌ مشاهَدٌ يُرىٰ، وهو **الصُّعُود** في الجبل والحائط، ونحو ذلك. وجعلوا السين ـ لما فيها من الضعْف ـ لما لا يظهر ولا يُشاهَد حسّاً، إلاّ أنّه مع ذلك فيه صُعُود الجَدّ، لا صعود الجِسْم؛ ألا ترىٰ أنّهم يقولون: هو **سعيد** [الجَدّ] [٥] ، وهو عالي الجَدّ،

---

(١) انظر: «الخصائص» ٢/١٦٠.

(٢) انظر: «الخصائص» ٢/١٦٠.

(٣) عبارة «الخصائص» ٢/١٦٠؛ (ومن ذلك قولُهم: قد جفا الشيء يجفو، وقالوا: جفأ الوادي يجفأ...).

وفي «اللسان» (جفأ): جفأ الوادي غثاءه يجفأ جفأ: رمى بالزَّبَد والقذىٰ.

(٤) انظر: «الخصائص» ٢/١٦٠.

(٥) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦١.

وقد ارتفع أمرُه، وعلا قدرُه[١].

ومن ذلك قولهم: سُدٌّ وصُدٌّ. فالسُّدُّ دون الصُدّ؛ لأنّ السُّدَّ[٢] للباب، والمَنْظَرة، والصُّدّ جانب الجبل والوادي والشِعْب، وهذا أقوىٰ من السُّدِّ الذي يكون لثَقْب[٣] الكُوز ورأس القارورة. ونحو ذلك.

ومن ذلك القَسْمُ والقَصْم؛ فـ القَصْم أقوى فعلاً من القَسْم؛ لأنّ القَسْم يكون معه الدَّقُّ، وقد يُقْسَم بين الشيئين فلا يُنْكأ أحدُهما، فلذلك خُصَّت بالأقوى الصّاد، وبالأَضْعَف السّين.

ومن ذلك تركيب ق ط ر، وتركيب ق د ر، وتركيب ق ت ر فالتاء خافية متسفِّلة، والطاءُ[٤] ساميةٌ مُتصَعِّدة، فاستُعْمِلَتا ـ كعادتها ـ في الطرفين؛ كقولهم: قُطْرُ الشيء وقُتْرُهُ. والدال بينهما ليس لها صُعُود الطاء، ولا نزول التاء، ولذلك كانت واسطةً بينهما، فَعُبِّر بها عن معظم الأمر ومقابلته، فقيل: قَدْرُ الشيء لجِماعِه.

وينبغي أن يكون قولهم: قَطَر الإناءُ الماءَ، إنّما هو فَعَل من لفظ القُطْر ومعناه؛ ذلك لأنّه[٥] سقط الماءُ من صفحته الخارجة وهي قُطْره. فاعرف ذلك.

فهذا ونحوه أمرٌ إذا أنت أتيتَه من بابه، وأصلحتَ فكرك لتناوله، وتأمَّلْتَه؛ أعطاك مقادَه، وأركبك ذِرْوتَه، وجلا عليك محاسِنَه. وإن أنت تناكرتَه، وقلت: هذا أمرٌ منتشِر، ومذهبٌ صَعْبٌ مُوعِرٌ؛ حرمتَ نفسك لذّتَه، وسدَدْتَ عليها باب الحُظْوة به.

ووراء هذا ما اللطفُ فيه أظهر، والحكمةُ أعلى وأصنعُ. وذلك أنّهم

---

(١) في الأصل (على قدره) بالألف المقصورة والصواب بالممدودة.

(٢) انظر: «الخصائص» ٢/١٦١.

(٣) في الأصل: (لثقب الكوّة...). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦١.

(٤) في الأصل: (والطاصامتةً...) وهو خطأ والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٦٢.

(٥) انظر: «الخصائص» ٢/١٦٢.

قد يُضيفون إلى اختيار الحروفِ تشبيهَ أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها [بها ترتيبها][١] ، وتقديم ما يضاهي[٢] أوَّلَ الحدث، وتأخير ما يضاهي آخرَه؛ سَوقاً للحروف علىٰ سَمْت المعنىٰ المقصود، والغرض المطلوب.

ومن ذلك قولُهم: شُدّ الحبل. فالشين لما فيها من التفشّي تُشَبَّهُ بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العُقْد، ثمّ يليه إحكامُ الشدِّ والجذْب، فيعَبَّر [عنه][٣] بالدّال التي هي أقوىٰ من الشين، لا سيّما وهي مدغمة، فهي أقوى لصيغتها[٤] ، وأدلُّ على المعنىٰ الذي أُريد بها. فأمّا الشِّدَّة في الأمر؛ فإنّها مستعارة من شَدِّ الحَبْلِ.

ومن ذلك قولهم: جَرَّ الشيءَ يجُرّ؛ قدّموا[٥] الجيم لأنها حرفٌ شديدٌ، وأول الجَرِّ المَشَقَّةُ[٦] على الجار والمجرور جميعاً، ثمّ عقَّبوا ذلك بالرّاء، وهي حرف تكرير، وكرّروها مع ذلك في نفسها؛ وذلك لأنّ الشيء إذا جُرَّ علىٰ الأرض في غالب الأمر اضطرب صاعداً عنها، ونازلاً إليها، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التَّعْتعة والقَلَق. فكانت الرَّاء ـ لما فيها من التكرير، ولأنها أيضاً قد كُرِّرت في نفسها [في جَرَّ وجَرَرْت][٧] أوفَقَ لهذا المعنىٰ من جميع الحروف [غيرها][٨] .

فإن رأيت شيئاً من هذا لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابِعك على ما أوردناه، فذلك لأحد أمرين؛ إمّا أن يكون لم تُنْعِم النَّظَرَ فيه، فيُقعِدك

---

(١) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٢

(٢) في الأصل: (عمّا يضاهي...). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٢

(٣) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٣

(٤) في «الخصائص» ٢/١٦٣: (لصنعتها...).

(٥) في الأصل: (قدّم الجيم...). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٤

(٦) في الأصل: (وأول الجرّ مشقّة على الجارّ...). والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٤

(٧) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٤

(٨) ساقط في الأصل، والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٤.

فكرُك عنه، أو لأنّ لهذه اللّغة أُصولاً وأوائلَ قد تخفىٰ عنّا وتقصُر أسبابها دوننا.

قال ابنُ جِنّي في «الخصائص»: فإن قلت: فهَلّا أجَزْتَ أن يكون ما أوردتَه في هذا الموضع ـ يعني ما قدّمنا ذكره ـ شيئاً اتّفق، وأمراً وقع في صورة المقصود، من غير أن تعتقِده؟.

قيل[1]: في هذا حكمٌ بإبطال ما دلّت الدَّلالةُ عليه من حكمة العرب التي تشهَد بها العقول.

ثم قال: ولو لم يُتَنبَّه[2] على ذلك إلّا بما جاء عنهم من تسميتهم[3] الأشياء بأصواتها؛ كـ الخَاقْباق: لصوت الفرج عند الجماع، وغاق: لصوت الغراب. وفي قوله: **تَداعَيْنَ باسم الشِّيب**[4]: لصوت مشافرها.

---

(١) في الأصل: (قلت: . . .) والمناسب ما ذكرناه من عبارة «الخصائص»؛ لضبط مصدر هذا القول ومستنده.

(٢) في الأصل: (ولو لم ينبّه على ذلك. . .).

(٣) في الأصل: (من تشبيههم الأشياء. . .) وهو كما في نسخة «الخصائص» وما ذكرناه من نسخة أخرىٰ «للخصائص» أنسب.

(٤) في الأصل: (السيب) بالسين المهملة. وهو خطأ. والشِّيب بكسر الشين: حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب. والجملة من بيت لذي الرُّمّة هو:

تَـداعَـيْنَ بـاسمِ الشِّيب في مُتَثَلِّم ... جـوانبُـه مـنْ بَـصْـرَةٍ وسِـلَامِ

وهو من قصيدة له في مدح إبراهيم بن هشام بن الوليد مطلعها:

ألا حَيِّ عنـد الـزُّرقِ دارَ مُقـامِ ... لمـيٍّ وإن هساجَتْ رجيـعَ سَقـامِ

متثلّم: حوض متكسّر. البَصْرة: كَذّان لا حجارة ولا طين، وهي رِخْـوة. سِلام: حجارة الواحدة: سَلِمة.

ورواية البيت في «الوساطة»: (. . . من مُتَثَلَّمٍ).

وفي كتاب «الشعر»: (. . . في متهدّم).

وفي رواية أخرىٰ: (. . . من صخرةٍ وسِلام).

انظر: «ديوان ذي الرُّمّة» شرح أبي نصر الباهليّ صاحب الأصمعي، رواية (ثعلب)، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح. من مطبوعات مجمع اللغة العربيّة (بدمشق) عام ١٩٧٣ م. الجزء ٢ صفحة ١٠٧٠.

ومنه قولهم: حَاحَيْتَ، وعَاعَيْتَ، وهَاهَيْتَ؛ إذا قلت: حاء، وعاء، وهاء.

وقولهم: بَسْمَلْتَ، وهَلَّلْتَ[١] ، **وحَوْقَلْتَ**؛ كل ذلك [و][٢] أشباهُه إنّما يرجع في اشتقاقه إلىٰ الأصوات.

قال: ومن[٣] طريف ما مرّ بي في هذه اللُّغة التي لا يكاد يُعلم بُعدُها، ولا يُحاط بقاصيها، ازدحامُ الدّال، والتاء، والطاء، والرّاء، واللّام، [والنون][٤] ، إذا مازجتهنّ الفاءُ على التقديم والتأخير، فأكثرُ أحوالها ومجموع معانيها أنّها للوهْن والضعْف.

ومن ذلك: **الدَّالِف**[٥] : للشيخ الضّعيف والشيء التالف، **والطَّلِيف**، [**والظَّلِيف**: المجّان[٦] وليست له عِصمةُ الثمين]، **والدَّنِف**: المريضُ.

ومنه: **التَّنُوفَه**؛ وذلك لأنّ الفلاةَ إلى الهلاك؛ ألا تراهم يقولون لها: مَهْلَكَة، وكذلك قالوا: بيداء، فهي **فَعْلاء** من باد يبيد.

ومنه: **التُّرْفَة**[٧] ؛ لأنّها إلى اللِّين والضعف. وعليه قالوا: **الطَّرَف**؛ لأنّ طَرَفَ الشيءِ أضعفُ من قلبه وأوسطه.

---

(١) في «الخصائص» ٢/١٦٥: (هَيْلَلْتُ وحَوْلَقْتُ).

(٢) ساقط في الأصل.
انظر: «الخصائص» ٢/١٦٥.

(٣) في الأصل: (ومن طريق ما يُرىٰ...) وهو خطأ. والتصحيح عن «الخصائص»٢/١٦٦.

(٤) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٦
انظر: «الخصائص» ٢/١٦٦.

(٥) في الأصل: (الدَّائِف: للشيء الضّعيف...) والصّواب ما أوردناه من عبارة «الخصائص» ٢٠/١٦٦.

(٦) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٦.
انظر: «الخصائص» ٢/١٦٦.

(٧) التُّرْفة: هي التنعّم وطيب العيش. ويقال: التُّرْفة أيضاً للطعام الطيّب. «لسان العرب» (ترف).

ومنه: **الفَرْد**؛ لأنّ المنفرد إلى الضَّعف والهلاك ما هو[١] .

ومنه: **الفُتُور**: للضعف **والرَّفْت**: للكسر، **والرَّدِيْف**؛ لأنّه ليس له تمكُّنُ الأوَّل.

ومنه **الطِّفْل**: للصبيّ لضعفه، **والطَّفْل** للرّخْص][٢] ، وهو ضدّ الشَّثْن.

والتَّفَل: للريح المكروهة، فهي منبوذةٌ مطروحةٌ. وينبغي أن يكون **الدِّفْلَى**[٣]من ذلك لضعفه عن صلابة النَّبْع.

ومنه **الفَلْتَة**: لضعف الرأي، **وفَتَل**[٤] المِغزَل؛ لأنه تَثَنٍّ واستدارةٌ، وذلك إلى وهْنٍ[٥] وضعْفٍ، **والفَطْر**: الشَّقُّ، وهو إلى الوهْن. اهـ[٦].

هذا حاصلُ كلامه مع اختصار، وفيه ما يزيدك بصيرةً ـ بما ذكرناه سالفاً، وجمعنا هذا المختصرَ له ـ من أنّ التوافق في بعض الحروف بين كلمتين لا يكون إلّا لمعنىً يجمعها قريباً أو بعيداً، بحسب تقارب الحروف، بل مجرَّدُ تقارب مخارج الحروف، وكوْنُ بينها اتّصال من وجه لا يكون إلّا لجهةٍ جامعةٍ بينهما باعتبار المعاني؛ كما قدّمنا في تركيب ع ص ر، وتركيب أ ذ ل، وهكذا في تركيب أزم، وتركيب خ ت ل. وسائر ما ورد في هذا المورد، وقد قدّمنا إيضاحَه.

---

(١) في الأصل: (ناهر...) وهو خطأ. والتصحيح عن «الخصائص» ٢/١٦٦.

(٢) ساقط في الأصل. والمثبت من «الخصائص» ٢/١٦٧.
انظر: «الخصائص» ٢/١٦٧.

(٣) الـدِّفْلى: شجر مُرٌّ أخضر يكون في الأودية.
انظر: «القاموس المحيط» (الدّخل).

(٤) في الأصل: (وفَتَل الغزل...) والصّواب عبارة: «الخصائص»٢/١٦٨.

(٥) عبارة «الخصائص»: (وذاك إلى وهْيٍ وضعفةٍ) والمعنى واحد ٢/١٦٨.

(٦) انتهى «الخصائص» ٢/١٦٨.

ثمرة ما سبق

وإذا عَرفْت ما أوردنا في هذا «المختصر» حقَّ معرفته، وتدبَّرْته حقَّ تدبُّره، أطلعكَ على ما في هذه اللُّغة الشريفة من الأسرار السّريَّة، والنُّكاتِ الفائقة، واللطائفِ الرائقة، والإحكامِ البديع، والإتقان البالغ، والضّبطِ الكُليّ. وبذلك تعلم صحةَ عقولِ العرب، وقوَّةَ أذهانهم، وصِدْقَ أفكارهم، وسلامةَ أفهامهم، وأنّهم أشرفُ طوائف هذا النوع الإنسانيّ، وأكرمُ بني آدم، وأفضلُ البشر عقولاً وقلوباً وأفعالاً وأقوالاً وإصداراً وإيراداً.

هذا على ما هو المذهب الحقُّ؛ من أنّهم الواضعون لهذه اللّغة الفائقة البالغةِ في الإتْقان إلى حدٍّ تتقاصر عنده عقولُ المرتاضين بالعلوم على اختلاف أنواعها، وتتصاغر لديه إدراكاتُ المشتغلين بالدّقائق على تباين مراتبها. وإنّ عِلْماً يُوقف صاحبَه على هذه الأسرار لعظيمُ الخطر، نبيلُ القَدْرِ. وإنّ فنّاً يُتوصَّل به إلى هذه اللطائف لكبيرُ الشأنِ جليلُ المكان.

ومع هذا فما أقبحَ بالعالم المستكثِر من الفنون المتعلّقة بلغة العرب أن يجهل علماً معدوداً من علومها، غيرَ مندرجٍ تحت فنٍّ من فنونها.

فإنّ جماعةً من محقّقي العلماء جعلوا العلومَ المتعلِّقةَ بلغة العرب ستّةً؛

النحو، والصرف، والاشتقاق، والمعاني، والبيان، والبديع.

وجماعةٌ منهم حصروا فنونَ الأدب في علومٍ؛ منها الاشتقاق، حتىٰ قال قائلُهم في حصر العلوم الأدبيّة أبياتاً منها قوله:

لغةٌ وصرْفٌ واشتقاقٌ نحوُهَا علمُ المعاني والبيانُ بديعُ

وبالجملة فَحُقَّ لفنٍّ مُسْتقِلٍّ وعلمٍ منفردٍ أنْ تعظُم العِنَايةُ به، وتتوفر الرَّغبةُ إليه، وإنّ هذا المختصرَ[1] قد تكفَّل ببيانه، واشتمل على ما لا يوجَد مجموعاً في غيره، ولا يُوقَف عليه كاملاً في سواه. انتهىٰ ما في «نُزْهة الأحْداق»[2].

(١) واضح من سياق الكلام أنّ المقصود بقول المصنّف: (هذا المختصر. . .) كتاب «نـزهة الأحداق» للإمام الشوكاني.

(٢) انظر صفحة ٦٦ ـ حاشية.

[هل يُعْطىٰ المُعَرَّبُ حكم غير المُعَرَّب] (١)

قال السُّيُوطِيّ ـ رحمه الله ـ (٢) :

فائدة: سُئِل بعضُ العلماء عمّا عرّبتْه العربُ من اللُّغات، واستعملتْه في كلامها: هل يُعْطى حكمَ كلامِها، فيُشَقُّ ويُشتقُّ منه؟.

فأجاب بما نصُّه: ما عرّبتْهُ العربُ من اللُّغات من فارسيٍّ وروميٍّ وحبشيٍّ وغيرِها، وأدخلتْه في كلامها على ضربين:

أحدهما ـ أسماءُ الأجناس؛ كـ الفِرِنْد (٣) ، والإِبْرَيْسَم (٤) ، واللِّجَام (٥) ، [والمَوْزَج، والمُهْرَق، والرَّزْدَق] (٦) ،

---

(١) انظر: «المُزْهِر» ١/٢٨٦ ـ ٢٩٢.

(٢) انظر صفحة ١٢٣.

(٣) الفِرِنْد: فارسيّ مُعَرَّب: وهو جَوْهَرُ السّيف وماؤه وطرائقه، ووشيه. وقد حُكي بالفاء والباء.

انظر: «المُعَرَّب» للجواليقي ٢٩١ ـ ٢٩٢، «لسان لعرب» (فرند).

(٤) الأَبْرَيْسَم: أعجمي معرَّب، بفتح الألف والرّاء، وقال بعضهم «إِبْرَيْسَم» بكسر الألف وفتح الرّاء. هو الذي يذهب صُعُداً. أو هو الديباج.

انظر: «المعرّب» للجواليقي ٧٥، «لسان العرب» ١٢/٤٦ ـ ٤٧. «صحاح الجوهري» ٥/١٨٧١.

(٥) اللِّجَام: معروف، وذكر قوم أنّه عربيّ، وقال آخرون: فارسيّ مُعرَّب ومنهم: سيبويه. ويُقا: إنّه بالفارسيّة (لِغَام).

انظر: «المُعرَّب» ٣٤٨، «لسان العرب» ١٢/٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٦) لم يذكره في الأصل: =

والآجُـرّ(١)، **والـبَـاذِقَ**(٢) ، **[والفَـيْـرُوز]**(٣) ، **والقِـسْـطَاس**(٤) ، **والإِسْتَبْرَق**(٥) .

والثاني ـ ما كان في تلك اللّغات عَلَماً فأجْرَوه على عَلَميّته كما كان، لكنَّهم غيَّروا لفظه، وقرَّبوه من ألفاظهم، وربّما ألحقوه بأمثلتهم(٦) ، وربّما لم يُلحِقوه، ويُشَاركه الضَّرْبُ الأوّل في هذا الحكم لا في العَلَمِيّة، إلاّ أن يُنْقَل كما نُقِل العربيُّ، وهذا الثاني هو المعتَدُّ بعُجْمته في منع الصرف، بخلاف الأوَّل، وذلك؛ كـ **إبْرَاهِيم**، **وإسْمَاعيل**، **وإسْحَاق**، **ويَعْقُـوب**، وجميع [أسماء](٧) الأنبيـاء، إلاّ ما استُثْني منهـا من العربيِّ كـ **هُـوْد**، **وصَـالِـح**، **ومُحَمَّـد** ـ عليهم الصـلاة والسَّلام ـ وغـير الأنبيـاء؛ كـ **بِـيْر**،

= والمَوْزَج = الخف. جمعه: موازجه وموازج والهاء للعجمة فيمكن حذفها، وهو فارسيّ معرّب أصله «مَوْزَه»/ «المُعَرّب» ٣٥٩/ «لسان العرب» ٢/٣٦٧.
المُهْرَق، مرّ تفسيره. وهو: الصحيفة.
الرَّزْدَق: الصفّ من النّاس، والسطر من النخل. فارسيّ مُعَرَّب، وأصله بالفارسيّة (رَسْتَهْ).
انظر: «المُعَرّب» ـ ٢٠٥، «لسان العرب» ١٠/١١٦.

(١) الآجُرّ: فارسي مُعَرّب وفيه لغات: (آجَرّ)، و(آجُرُ) بالتخفيف: وهو معروف.
انظر: «المُعَرَّب» ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) البَاذِق: ما طُبِخ من عصير العنب أدنى طبخه فصار شديداً، وفي «اللسان» (بَذَق): قال أبو عبيد: البَاذِق كلمة فارسيّة عُرِّبَتْ فلم نعرفها، قال ابن الأثير: وهو تعريب (باذه)، وهو اسم الخمر بالفارسية.
انظر: «المُعَرّب» ١٢٩.

(٣) لم يذكره في الأصل. والمثبت من «المزهر».
الفَيْرُوز: اسم فارسيّ وممّن تَسَمّى به الصحابي فيروز الدَّيْلَمِي ـ رضي الله عنه.
انظر: «المُعَرَّب» ٢٩٤ ـ ٢٩٥، «لسان العرب» ٥/٣٩١.

(٤) القِسْطَاس: ويُقال: (القُسْطاس) وهو: الميزان. وفي «اللسان»: أعدل الموازين وأقومها.
انظر: «المُعَرَّب» ٢٩٩، «لسان العرب» ٦/١٧٦.

(٥) الإِسْتَبْرَق: غليظ الديباج وحسنـه، فارسيّ مُعَرَّب، وأصله (اسْتَفْرَهْ)، وفي اللسان أصله بالفارسية (اسْتَقْرهْ).
انظر: «المُعَرَّب» ٦٣، «لسان العرب» ١٠/٥.

(٦) في الأصل: (بأبنيتهم). والمثبت من «المزهر».

(٧) ساقط في الأصل. والمثبت من «المزهر».

وزُوتْكِين، ورُسْتُم ، وهُرْمُز[١]، وكأسماء البلدان التي هي غيرُ عربيَّة؛ كـ إصْطَخْر[٢] ، ومَرْوُ[٣] ، وبَلْخ[٤] ، وسَمَرْقَنْد[٥] ، وقُنْدُهَار[٦] ، وخُرَاسَان[٧] ، وكِرْمَان[٨] ، وكُوْرْكَان[٩] ، وغير

---

(١) ذكره السيوطي في «المُزْهِر»: (هزارْمَرْد).
انظر «القاموس»: ٤/١٢١ (رزم).
«القاموس»: ٢/٢٠٣ (فصل الهاء باب الزّاي).

(٢) اصْطَخْر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة والنسبة إليها (اصْطَخْرِيّ)، و (اصْطَخْرَازيّ). هي بلدة بفارس من الإقليم الثالث. تعتبر من أقدم مدن فارس وأشهرها. وكان بها مسكن مَلِك فارِس.
انظر: «معجم البلدان» ١/٢١١.

(٣) مَرْوُ: وهي أشهر مُدُن خُراسان والنسبة إليها (مَرْوَزِيّ) ومَرْو إذا أطلقت أُريد بها (مَرْو الشاهِجَان). لأنّ هناك أيضاً مَرْو الرُوذ. وهي مدينة قريبة من مَرْو الشاهِجَان.
انظر: «معجم البلدان» ٥/١١٢ ـ ١١٦.

(٤) بَلْخ: مدينة مشهورة بخُرَاسان، وهي ذات خير واسع وغَلَّةٍ عارِمَة. وإليها يُنْسَب خلق كثير من أهل العلم والدين. وهي في الإقليم الخامس.
انظر: «معجم البلدان» ١/٤٧٩.

(٥) سَمَرْقَنْد: بفتح أوّله وثانيه. ويُقال لها بالعربية: (سُمْران)؛ بلد معروف مشهور، وهي في الإقليم الرّابع. مبنيّة على جنوبيّ وادي (الصُّغْد).
انظر: «معجم البلدان» ٣/٢٤٦ ـ ٢٥٠.

(٦) قُنْدُهَار: بضمّ القاف، وسكون النّون، وضمّ الدال أيضاً؛ مدينة في الإقليم الثالث، وهي من بلاد السند أو الهند.
انظر: «معجم البلدان» ٤/٤٠٢، ٤٠٣.

(٧) خُرَاسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند، وهي تشتمل على أمّهات المدن منها؛ نيسابور، وهَرَاة، ومَرْو. والنسبة إليها خُرْسِيّ أو خُرَاسِيّ أو خُرَاساني.
انظر: «معجم البلدان» ٢/٣٥٠ ـ ٣٥٤.

(٨) كِرْمَان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربّما كُسِرَت، والفتح أشهر بالصحّة، وهي في الإقليم الرابع: وهي ولاية مشهورة ذات بلادٍ وقرىً. تقع بين (فارس)، و(مكران)، و(سجستان)، و(خُرَاسان). تُشَبَّه بالبصرة بسعة خيراتها.
انظر: «معجم البلدان» ٤/٤٥٤ ـ ٤٥٦.

(٩) كُوْرْكَان: هي جُرْجان المعروف. وهي بالكاف العجمي خلاف ما ظنّه صاحب «المختصر». وهي واقعة بين (طَبَرِسْتَان)، و(خُرَاسَان).
انظر: «بديع اللّغة» لحجة الإسلام آقاي حاج سيد علي ميبدي. صفحة ١٣٥.

ذلك؛ فما كان من الضَّرْب الأول فأشرفُ أحواله أنْ يجرِيَ عليه حكمُ العربيِّ، فلا يُتجاوز به حُكمَه.

فقول السائل: «يُشْتَقُّ» جوابُه المنعُ؛ لأنَّه لا يخلو أن يُشتَقَّ من لفظٍ عربيٍّ أو عجَمِيّ مثله، ومُحالٌ أن يُشتَقَّ العجَميُّ من العربيِّ، أو العربيُّ منه؛ لأنَّ اللُّغات لا تُشتَقُّ الواحدة منها من الأخرى مُوَاضَعةً كانت في الأصل أو إلهاماً، وإنَّما يُشتقّ في اللُّغة الواحدة بعضُها من بعض؛ لأنَّ الاشتقاقَ نتاجٌ وتوليد، ومحالٌ أن تلد المرأة إلّا إنساناً [1].

وقد قال أبو بكر محمّد بن السَّرِيّ [2]: كان كمن ادّعَىٰ أنّ الطيرَ وَلَدُ الحوتِ [3].

وقولُ السائلِ: «ويُشْتَقّ منه» فقد لعمري يجري على هذا الضَّرْب المُجْرَىٰ مَجْرَىٰ العربيِّ كثيرٌ من الأحكام الجاريةِ على العربيِّ، مِن تَصَرُّفٍ فيه، واشتقاقٍ منه.

ثم أورد أمثلةً كـ **اللِّجَام** وأنّه معرَّبٌ من **لغام**، وقد جُمِعَ على **لُجُم** ككُتُب، وصُغِّر على **لُجَيْم**، وأتي الفعل منه بمصدر وهو **الإلْجَام**؛ وقد **أَلْجَمَه** فهو **مُلْجَم**، وغير ذلك [4].

ثم قال: وجملة الجواب؛ أنّ الأعجميَّةَ لا تُشْتَقّ؛ أي لا يُحْكم عليها أنَّها مُشْتَقَّةٌ، وإنْ اشْتُقَّ من لفظها [5]، فإذا وافق لفظٌ أعجمِيٌّ لفظاً عربيّاً في حروفه فلا تَرَيَنَّ أحدَهما مأخوذاً من الآخر؛ كـ **إسحاق**، **ويعقوب** فليسا من لفظ **أسحقه** «اللَّهُ» **إسحاقاً** أي أبعده، ولا من **اليعقوب** اسم

---

(١) انظر: «المُزْهِر» ١/٢٨٧.

(٢) انظر ترجمته صفحة ١١٠ ـ حاشية.

(٣) قال أبو بكر: (ومن اشتقّ الأعجميّ من المعرّب كان...)، هكذا في «المُزْهِر» ١/٢٨٧.

(٤) انظر: «المُزْهِر» ١/٢٨٨.

(٥) في «المُزْهِر»: (من بعضها...).

الطائر، وكذا سائرُ ما وقع في الأعجميِّ موافقاً لفظَ العربيِّ. اهـ [١] .

ونحوه نقلاً عنه في «تاج العروس من جواهر القاموس» [٢] للسيِّد مرتضىٰ الحسني الواسطي البَلْجْرَامي ـ رحمه الله ـ.

---

(١) اهـ. «المُزْهِر» ١/٢٩٢.

(٢) هو محمد بن محمد الحسيني الزَّبِيدي، الملقَّب بمرتضىٰ، كنيته أبو الفيض؛ لغويّ، نحويّ، محدِّث، أصولي، مؤرِّخ. أصله من واسط في العراق، ومولده في بلجرام في الشمال الغربي من الهند عام ١١٤٥ هـ، ومنشأه في زَبِيد باليمن. ذاع ذكره في أواسط الملوك. توفي في مصر عام ١٢٠٥ هـ. من آثاره «تاج العروس من جواهر القاموس»، «إتحاف السادة المتّقين في شرح إحياء علوم الدين».
انظر: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي ٢/١٩٦ ـ ٢١٠، «هدية العارفين» ٢/٣٤٧، «معجم المطبوعات» ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، «فهرس المخطوطات المصوّرة» ١/٣٤٧، «الأعلام» للزركلي ٧/٢٩٧ ـ ٢٩٨، «معجم المؤلفين» ١١/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

[خَاتمة الطَّبْع]

لولد المؤلِّف وهو السيّدُ التّقيُّ نورُ الحُسْن الطيِّبُ. خصّه الله بالمِنن، وصان عنه الفِتَن:

فاتحة كلِّ كتاب، وخاتمة كلِّ بابٍ حمدُ من عجَز الخلقُ عن حمده المستطاب.

وما أحسنَ ما قيل في المثل السائر؛ ما للتّراب وربِّ الأرباب الذي أَنزَل على سيدنا محمّد الكتاب، وأُمَّ الكتاب، وخصَّه بمزيد الفضل وفصْل الخطاب، فيا لهما من كتاب لا يساويه كتاب وخطاب لا يوازيه خطابٌ، والصلاةُ والسلامُ على من انتقاه اللَّهُ من بين الخلْق فما أحسنَ الانتخابَ، وبعثه رحمةً للعالمين، وأخرجه من أشرف الأنساب، فهو اللِّبَأُ وابنُ[1] طابٍ، وعلى آله وصحبه وحزبه أُولي العقول الكاملة وصِحاح الألباب، الذين هداهم الله سبحانه إلى الطَّيِّب من العقول، وأعدَّ لهم من الثواب ما لم يكن بحساب.

وبعد. . . فهذا كتاب «العَلَم الخَفَّاق من عِلْم الاشْتقاق» جمْع الوالدِ الماجدِ السيِّدِ الإمام نتاجِ الكرام وتاجِ الأعلام؛ أبو الطيب صِدِّيق بن حسن بن عليّ الحُسَينيُّ البخاريُّ القِنَّوْجيُّ المخاطبُ؛ بنوَّاب عاليجاه أمير

(١) اللِّبَأ كضِلَع = أولُ اللبن. «القاموس» (اللِّبا).
ابنُ طاب = ضرب من الرُّطب «القاموس» (طاب).

الملك بها دَر ـ حماه الله عن كلّ شرّ يحصل في التكاثر.

وهو كتاب تكاد العيونُ تأكُلُه، والقلوبُ تشربه، وخطابُ القَبُول يستقبلُه، والأثارةُ تعقِبه. لم يُسبَق إلى مثله إلى الآن، ولم ينسُج على مِنْواله أحدٌ من الأعيان. يتَّضِح لطفُه لمن غاص في بحور اللُّغون، ويتجلىٰ فضلُه علىٰ غيره لَمن جمَعَ الفنون.

طُبِع بمطبع الشاهجهاني المنسوب إلى مالكة رِقاب الأُمم، ووالية الدُّوَل والنِّعم، نخبةِ العصور، وسويداءِ قلب الدُّهور؛ من عَلَت الثُّريّا بهمَّته العُليا في حُسْن الشِّيَم، وخضعت له في كل شانٍ ومكانٍ جموُع الجود والكرم؛ أعني حضرتَنا نوّاب[1] شاهجهان بيكَم، أصلح الله بالها، وأدام إقبالها وإجلالها ما غرّد القُمْريّ وترنّم.

وقد صحَّحه السيّدُ الكريمُ ذو الفضل الممتدّ العظيم، حلوُ الأخلاق، طيّبُ الأعراقِ، المكرمُ المجدِ، المولويُّ ذو الفقار أحمدُ البوفالي ـ صانه الله من كلٍّ نكدٍ وكيد ـ. بشِرْكةِ النَّظر الثاني من العارف بالمباني والمعاني ابن عبد الرَّب الفشاوري المولوي محمّد عبد الصّمد نزيل بَهُوبَال) ـ كان الله معه في كلِّ حال ـ.

وقال: وكتبه النّاسخُ الرَّاسخُ القويُّ، الفائقُ الرّائقُ الخَفِيُّ المنشي محمّدُ أحمد حسين الصّفي فوري ـ سلَّمه الله وعافاه، ومن كلِّ شرٍّ وقاه ـ.

واهتمّ بطبعه مديرُه الخانُ الأعظم، والصالحُ الأكرم، رضِيُّ السجايا جميلُ الشأن المولوي محمّد عَبْدُ المَجِيد خَانْ، أحسن الله إليه بكل إحسان.

وكان ختامُه في آخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة ألفٍ ومائتين وأربع وتسعين الهجريّة، على صاحبها أفضلُ السَّلام وأكرم التَحيَّة.

وحين برز من قالب الطبع، وعاد مطبوعاً لأصحاب الطبع، انتدب

(١) هي زوجة المؤلّف نواب صديق حسن خان بهادر.

لإنشاد تاريخه بالفارسيِّ المأثور أستاذُنا الكاملُ المشهور، والنـاظمُ النّاثـر المبرور الحافظُ خَانْ مُحمّد خَانْ المتخلِّصُ بالشُّهِير ـ حفظه العليُّ القدير عن كلّ شرّ مستطير ـ.

وهو هذا:

ديده ورنواب صدّيق الحسن خان آنكه هست
قبلهٔ آمال مادر آشكار ودر نهفت
سوىء أو ديديم أي قيصربه بيش ماميا
روىء أوديديم اي خورشيد از جشحم بيفت
نخلبند يهاىء جودش نخل دولت برنشاند
زابيا ريهاى كلكش كَلشن معنىٰ شكَفت
خـانـهٔ دلهاز اظـلام جهـالت واربـانـد
صحن عالم ازخس وخاشاك بدعت باك رفت
ميتــوان نقــدِ تمنــا بــردازوى راكَــان
ميتوان درّ سخن ازوى بدست آور دمفت
غـير ازتاليف اودلهـا حكم نتوان شنيـد
غيراز تصنيف اومن معتقد نتوان شنفت
حبذايك صبح بى نادر خيالى برنخاست
مرحبابى تازه نقش انكَيختن يك شب نخفت
شوختر بنـوشت آن نادر كتـاب اشتقاق
كش بخوبيها دكرنتوان كه آرايند جفت
باجنان دهن خدا داديكه ميـدار دشهير
ميتوان البته خوشتر كَوهر تاريخ سفت
جون ببرسيدم دل گـنجنيهٔ علم وهنسر
سال اوقانـون علم اشتقاق آمـد بكَفت

١٢٩٤ هـ

ترجمة قصيدة الشهير ونظمها

نورد فيما يلي ترجمةً لقصيدة خان محمد خان المعروف بالشهير، ثم نظمَها على البحر الكامل:

الترجمة:

١ ـ إنّ البصيرِ الناقد هو نوّاب صِدِّيق الحسن خان الذي يكون لنا قبلة الآمال في السّر والعلانية.

٢ ـ نحن اتجهنا إليه فلا تقدم إلينا يا قيصرُ بعْدُ، ونظرنا إلى وجهه فنستغني عنك يا شمس.

٣ ـ إنّ جوده الغارسَ قد غرس نخل الدولة، وبسقاية قلمه قد ازدهر روض المعنىٰ.

٤ ـ قد جلى القلوب من ظلمة الجهالة، وقد طهّر صفحة العالم من أوساخ البدعة.

٥ ـ يمكن أن يُوصَل به إلى المراد بلا عوض، ويُجتنىٰ منه دررُ الكلام مجّاناً.

٦ ـ من غير مؤلفاته لا يشعر القلب بالحكم، ولا تُسْمَع المعتقدات من غير مصنّفاته.

٧ ـ حبّذا به حيث ما قام من نومه أيّ صباح بلا نوادر الأفكار، ومرحباً به ما نام ليلاً بلا نقش جديدٍ في التفكير.

---

(١) للمحقق.

٨ ـ أحسن ما كتبه من النوادر هو كتاب الاشتقاق الذي ليس له نظيرٌ في الحسن.

٩ ـ يستطيع الشهير مع قريحته الموهوبة من الله أن يصوغ دُرّاً في تاريخه بأحسن شعر.

١٠ ـ فلمّا سألت قلبي وهو خزانة العلوم والفنون عن تاريخه فأجابني:

(قانون علم اشتقاق آمد) أي: كتاب علم الاشتقاق جاء.

٩٤ ١٢ هـ

النظم:

ذاك البصيرُ الناقِدُ المُتَسامي ... صِدّيق حُسْنٍ بالِغُ الإعْظامِ

من باتَ للآمالِ قِبْلتها التي ... قد أشْرَقتْ في السِّرِّ والإعْلامِ

إنّا اتّجهْنا نحوه فلْتَنْصَرِفْ ... عَنّا أقيصَرُ دونَها إقْدامِ

يا شمسُ قد أغْنَت وضاءةُ وجْهِهِ ... أبصارَنا عن نورِكِ البسّامِ

غرس النخيلَ سخاؤه في دَوْلةٍ ... وسقى رياض الفكر بالأقْلامِ

فَجَلا القُلُوبَ من الجَهالَةِ والدُّجَى ... والكون طهّره من الأوهَامِ

وبه ينالُ المرءُ دون مُقابلٍ ... ما يشتهي وينال دُرَّ كلامِ

لا تشْعُر الألباب قطّ بحكمةٍ ... تُرجى سوى من علمه السَّجّامِ

وعقائدُ الإيمانِ تُسْمِعها لنا ... كُتُبٌ له فاضت بغيثِ غَمَامِ

لم يأتِهِ صُبْحٌ بغير نوادِرٌ ... قد صاغَ فِكْرَتَها بُعَيْد منامِ

وإذا أتاه النَّوْم ليلاً لم ينمْ ... إلّا بنَقْشٍ جدَّ في الأفْهامِ

وكتابُهُ في (الاشتقاقِ) نوادِر ... عُدِمَ النَّظيرُ لحُسْنِه البسّامِ

إنّ (الشَّهيرَ) بفَضْل خير قَريحَةٍ ... مَوْهُوبةٍ من ربِّهِ العَلّامِ

لَيُريدُ صَوْغَ الدُّرِّ في تاريخه ... في أجْملِ الأشعارِ والأنْغامِ

ولقد سألتُ القلبَ عن تاريخه ... والقلبُ مثْوى العلمِ والإفْهامِ

فأجابني هو سِفْر علمٍ قد أتى ... في الاشتقاق مؤلفاً في عامِ

٩٤ ١٢ هـ

الفهارس العامّة



فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث

فهرس الأشعار

فهرس الألفاظ العربيّة

ح

فهرس الألفاظ العجميّة والمعرَّبة

فهرس الأعلام

(ع)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

فهرس الكتب

(ش)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

فهرس مصادر التحقيق

ـ أ ـ

ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق محمد عبد الله عنان ـ ط ٢ نشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٣ .
ـ «أساس البلاغة» للزمخشري ـ طبعة ثانية ـ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ـ مصر ١٩٧٢ م .
ـ «أسماء خيل العرب وفرسانها» .
ـ «الاشتقاق» لابن دريد ـ تحقيق عبد السلام محمّد هارون ـ طبعة دار المسيرة ـ بيروت ـ نشر مكتبة المثنّى ـ بغداد ١٩٧٩ م .
ـ «الاشتقاق» لعبد الله أمين ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٦ م .
ـ «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني ـ مؤسسة الرّسالة ـ بيروت .
ـ «الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام ـ تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي ـ دار الفكر ١٩٧٠ م .
ـ «الأعلام» لخير الدين الزركلي، طبعة ثالثة .
ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ـ تصوير عن طبعة بولاق الأصلية ـ نشر صلاح يوسف الخليل ودار الفكر للجميع ـ بيروت ١٩٧٠ م .
ـ «الاقتراح في علم أصول النحو» للسيوطي ـ تصوير عن طبعة الجمعية

العلمية ـ حيدر آباد سنة ١٣٥٩ هـ.
ـ «إنباء الغُمْر بأبناء العمر» لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ـ دار المعارف دمشق ١٣٩٩ هـ.
ـ «إنباه الرّواة على أنباء النّحاة» للوزير جمال الدين القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة دار الكتب المصريّة ١٩٥٢ م.
ـ «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» لكمال الدين الأنباري ـ تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد ـ طبع المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، طبعة رابعة ١٩٦١ م.
ـ «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي ـ منشورات مكتبة المثنّىٰ ـ بغداد.

ـ ب ـ

ـ «البداية والنهاية» لابن كثير، طبع مكتبة المعارف ـ بيروت.
ـ «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٤ م.

ـ ت ـ

ـ «التعريفات» للسيد الشريف الجُرجاني ـ مطبعة مصطفىٰ البابي بمصر ١٩٣٨ م.
ـ «التفسير الكبير» للفخر الرّازي، طبعة ثانية ـ نشر دار الكتب العلمية ـ طهران.
ـ «تفسير البحر المحيط» لأبي حيّان الأندلسي ـ دار الفكر ١٩٧٨ م تصوير عن طبعة مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٩ هـ.
ـ «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري ـ تحقيق د. عزّه حسن ـ طبع مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٦٩ م.
ـ «التلويح على التوضيح لمتن التنقيح» لسعد الدين التفتازاني ـ مطبعة محمد علي صبيح ـ الأزهر ـ مصر ١٩٥٧ م.

ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي ـ طبع دار الطباعة المنيرية، وتوزيع دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني ـ حيد آباد الدكن ١٣٢٥ هـ.

ث

ـ «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» لأبي منصور الثعالبي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٥ م.

ـ ج ـ

ـ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، طبعة مصر.

ـ ح ـ

ـ «حاشية البناني على شرح المحلّي لمتن جمع الجوامع» ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي ـ مصر.
ـ «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» لشهاب الدين الخفاجي ـ نشر المكتبة الإسلامية ـ محمد أزدمير ـ ديار بكر ـ تركيا.
ـ «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» للدكتور جميل أحمد ـ مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٧٧ م.
ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي مصر ١٩٦٧ م.
ـ «حياة الحيوان الكبرىٰ» للدميري ـ المكتبة الإسلامية، رياض الشيخ.

ـ خ ـ

ـ «الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جِنِّ ـ تحقيق محمد علي النجّار ـ دار الهداية ـ بيروت ـ طبعة ثانية.

ـ د ـ

ـ «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني ـ طبعة ثانية ـ

حيدر آباد الدّكن ـ الهند ١٣٩٢ هـ.
ـ «الديباج المذهّب» لابن فرحون ـ تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ـ دار التراث. القاهرة.
ـ «ديوان الأعشىٰ» ـ دار صادر.
ـ «ديوان ذي الرُّمّة» شرح أبي نصر الباهلي ـ تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ـ طبع مجمع اللغة العربيّة بدمشق ١٩٧٣ م.
ـ «ديوان ليلىٰ الأخيليّة» ـ تحقيق خليل إبراهيم العطيّة وجليل العطيّة ـ طبعة دار الجمهورية بغداد ١٣٨٦ هـ.

ـ س ـ

ـ «سنن الترمذي» ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض ـ المكتبة الإسلامية رياض الشيخ.
ـ «سنن النسائي» شرح الحافظ السيوطي ـ المكتبة التجارية الكبرىٰ ـ مصر ١٩٣٠ م.
ـ «سير أعلام النبلاء» طبع «مؤسسة الرسالة» بيروت.
ـ السيرة النبويّة» لابن هشام ـ تحقيق مصطفىٰ السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. ـ طبعة ثانية ـ مطبعة مصفىٰ البابي الحلبي، مصر ١٩٥٥ م.

ـ ش ـ

ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ دار المسيرة ـ بيروت ١٩٧٩ م.
ـ «شرح التصريح على التوضيح» خالد الأزهري ـ مطبعة المكتبة التجارية ـ مصر.
ـ «شرح شافيه ابن الحاجب» رضي الدين الاستراباذي ـ تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- «شرح الكافية في النحو» رضي الدين الاستراباذي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- «الشعر والشعراء» عبد الله بن مسلم بن قتيبة - مطبعة بريل - لَيْدَن ١٩٠٢ م.

- ص -

- «الصاحبي في فقه اللغة» لأحمد بن فارس - تحقيق د. مصطفىٰ الشُّويمي - طبع ١ - بدران وشركاه - بيروت لبنان ١٩٦٤ م.
- «صحيح مسلم» - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٦ م.

- ط -

- «طبقات ابن قاضي شهبه الورقة».
- «طبقات الشافعيّة» للسبكي - تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٤ م.
- «طبقات الشافعية» لأبي بكر بن هداية - تحقيق عادل نويهض - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- «طبقات المفسرين». للسُّيُوطيّ
- «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزُّبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف مصر ١٩٧٣ م.

- ع -

- «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لابن أبي أصيبعة - تحقيق د. نزار رضا - منشورات مكتبة دار الحياة - بيروت ١٩٦٥ م.

- ف -

- «الفاخر» للمفضّل بن سلمة - تحقيق الطحاوي، ومراجعة النجار - الهيئة المصرية العامّة للكتاب ١٩٧٤ م.

- «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني ـ المطبعة الميرية ببولاق ـ مصر ١٣٠٠ هـ.
- «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» الشيخ عبد الله مصطفىٰ المراغي ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٤ م.
- «فقه اللغة وسرّ العربيّة» لأبي منصور الثعالبي ـ تحقيق مصطفىٰ السقّا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.
- «الفهرست للنديم» لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالورّاق ـ تحقيق رضا تجدّد ـ ١٣٩١ هـ.
- «فهرست المخطوطات المصوّرة» الجزء الأول تصنيف فؤاد سيد ـ نشر معهد إحياء المخطوطات العربيّة التابع لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة ١٩٥٤ م.
- «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر بيروت.

ـ ق ـ

- «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزآبادي ـ تصوير عن طبعة مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ـ مصر ١٩٥٢ م.

ـ ك ـ

- «الكتاب» في علم النحو لسيبويه ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ عالم الكتب ـ بيروت.
- «كشف الظنون» المصطفىٰ بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ـ منشورات مكتبة المثنىٰ ـ بغداد.

ـ ل ـ

- «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير الجزري ـ دار صادر ـ بيروت.
- «لسان العرب» لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت.

- م -

- «المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر» لأبي الفتح ابن الأثير - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده - مصر ١٣٥٨ هـ.
- «مجمع الأمثال» للميداني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السنّة المحمّدية ١٣٧٤ هـ.
- «مجموعة الصّرف مع الشروح والحواشي على متن مراح الأرواح» استانبول ١٩٦٠ م.
- «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء - دار المعرفة - بيروت.
- «المزهر في علوم اللّغة وأنواعها» للسيوطي - تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - طبع دار إحياء الكتب العربيّة عيسىٰ البابي الحلبي - مصر.
- «مسند الإمام أحمد بن حنبل» - تصوير دار صادر عن المطبعة الميمنيّة - مصر ١٣١٣ هـ.
- «معجم الأدباء» لياقوت الحموي - دار المستشرق - بيروت. في (٢٠) مجلد.
- «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة» للمستشرق زَامْبَاوَرْ - إخراج د. زكي محمد حسن بك أو حسن أحمد محمود مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.
- «معجم البلدان» لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- «المعجم الذّهبي» للدكتور محمد التونجي - دار العلم للملايين - بيروت.
- «معجم ما استعجم» أبو عبيد البكري - تحقيق مصطفىٰ السقّا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٤٥ م.
- «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- «معجم متن اللّغة» لأحمد رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٥٨ م.
- «معجم المطبوعات» لسركيس.
- «معجم مقاييس اللغة» لأحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام محمّد

هارون ـ طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٧٠ م.
ـ «المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» لأبي منصور الجواليقي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ طبعة ثانية ـ مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ م.
ـ «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» لأحمد بن مصطفى طاش كرزاده تحقيق كامل كامل بكري، وعبد الوهّاب أبو النور ـ دار الكتب الحديثة.
ـ «المنهج الصوتي للبنية العربية» للدكتور عبد الصبور شاهين ـ طبع مؤسسة الرّسالة ـ بيروت سنة ١٩٨٠ م.
ـ «منهج الوصول في معرفة علم الأصول» ـ متن ـ للبيضاوي ـ مطبعة محمد علي صبيح بالأزهر ١٩٦٩ م.

ـ ن ـ

ـ «النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة» لابن تغري بردي ـ تحقيق د. جمال الدين الشيّال، وفهيم محمّد شلتوت ـ الهيئة المصريّة العامة للكتاب ١٣٩٢ هـ.
ـ «نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء» للأنباري ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار النهضة مصر ـ القاهرة.
ـ «نزهة الخواطر» لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني، طبعة ثانية ـ حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ م.
ـ «نحو وعي لغوي» للدكتور مازن المبارك ـ مكتبة الفارابي دمشق ١٩٧٠ م.
ـ «نهاية الأرب في فنون الأدب» لشهاب الدين النوّيري ـ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٩ م.
ـ «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ـ تحقيق ظاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمد الطناجي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٣ م.

- «نيل المرام في آيات الأحكام» لصديق حسن خان - تحقيق أحمد يوسف - طبع المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر ١٩٦٣ م.

- هـ -

- «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي - تصوير عن المطبعة البهية استانبول ١٩٥٥ م.
- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.



فهرس المواضيع

